مارس ٢٠٢٥
السنة الثانية
العدد ١١

مجلة القلم

شمس الدين التبريزي
الرحالة أم المتصوف العاشق أم الحكيم الباحث.. أم أكثر..؟

الحرة بنت علي الرشيد
حاكمة تطوان وقرصانة البحار الشجاعة

عشتار
الأم الكبرى وتموز الإله الابن القتيل

غازي القصيبي
مسيرة عظماء.. الجذور والنشأة

جنكيز خان

الرواية العربية المعاصرة
قراءة في السمات والإشكالات

الفلسفة الحديثة وأبرز روادها

11
9 772004 710001

إقلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan
17D, 52134

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:٥٧٠٦-٨٠٢٥٣٤
www.wfai.se

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

سمير عالم
رئيس التحرير

غلا المالكي
عضو

زينب الجهني
مسئولة الحوارات الصحفية

هدى الشيبه
محررة القسم الثقافي

هديل الواوي
محررة قسم
أباطرة التاريخ الأكثر جنوناً

تغريد بومرعي
مسئولة قسم ركن الترجمة

آلاء علي
أحاديث فلسفية

دانا علي
محررة قسم شخصية العدد

زينة امهز
قسم همس الرمال

سحر علي النعيم
قسم الحوار الثقافي

كرم الصباغ
قسم رؤى نقدية

هدى المطيري
محررة بالقسم الثقافي

إقلم

٨ كلمة العدد

مقال بعنوان (عطس ولم يقل الحمدلله)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

11 شخصية العدد

مقال بعنوان (شمس الدين التبريزي)
إعداد: دانا علي

١٧ كتّاب القلم

١٨ من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (الخطيئة)

٢٠ نوافذ
زاوية الكاتبة: سلافة سمباوة
مقال بعنوان (مساكن القراء)

٢٢ قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (الوصمة الاجتماعية للمرض النفسي)

٢٣ آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (من هو الرجل الذي تعشقه المرأة..؟)

٢٤ ارتواء الفكر
زاوية الكاتبة: أروى المزاحم
مقال بعنوان (لغة العظماء)

٢٦ نافذة ثقافية

٢٧ غازي القصيبي.. مسيرة عظماء.. الجذور والنشأة
إعداد: عبدالعليم مبارك

٣٤ الحرة بنت علي الرشيد.. حاكمة تظوان وقرصانة البحار الشجاعة
إعداد: هدى المطيري

٤١ وجهة نظر (مقالات الرأي)

٤٢ مقال (فساد فكرة سباق السلحفاة والأرنب.. قراءة تأملية)
للكاتبة: د. منال ممدوح يوسف

٤٤ مقال (الظاهر والباطن)
للكاتبة: سلوى سبزالي

٤٥ مقال (أنقذ نفسك من..!)
للكاتبة: هديل الواوي

٤٧ مقال (رمضان والكريسماس)
للكاتبة: لمياء موسى

٤٩ مقال (الاقتصاد البنفسجي)
للكاتب: حامد الحضيري

٥١ مقال (هل أنا أمريكي..؟!)
للكاتب: عادل عطية

٥٢ مقال (هل للرأس مالية أثر..؟)
للكاتبة: حبيبة رشيد غروز

٥٤ مقال (في حضرة الصمت..!)
للكاتبة: إسراء القصاب

٥٦ تراجم

شوبنهاور

٥٧ سلسلة همس الرمال
عشتار.. الأم الكبرى وتموز الإله الابن القتيل
إعداد: زينة امهز

٦٦ أحاديث فلسفية
الفلسفة الحديثة وأبرز روادها
إعداد: آلاء علي

٧٣ سلسلة أباطرة التاريخ الأكثر جنوناً
جنكيز خان
إعداد: هديل الواوي

٧٩ زاوية رؤى نقدية
(النوستالجيا والمونولوج يصنعان الحدث في قصة (حريق بلا دخان) للكاتب مهاب حسين)
للناقد: كرم الصباغ

٨٣ مقالات حّرة
٨٤ مقال (وحدك من تعرف نفسك)
للكاتبة: وجنات ولي
٨٥ مقال (ذاكرة الدم)
للكاتبة: مروى وناسي
٨٧ مقال (فلسفة الحرمان)
للكاتب: محمد عبدالمرضي
٨٩ مقال (بين الخلوة والعشرة)
للكاتبة: د. ولاء قاسم
٩١ مقال (الفقد)
للكاتبة: لما عزالدين
٩٢ مقال (عرق دساس)
للكاتبة: حفصة بوشندوقة

٩٣ بروفايل
سمير لوبه

٩٤ حوار ثقافي
الرواية العربية المعاصرة.. قراءة في السمات والإشكالات
إعداد رئيس التحرير
سمير عالم

١٠٧ خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (بين الحرية وفأس السجان)

١٠٨ الحوارات الصحفية

إعداد: زينب الجهني

١٠٩ حوار صحفي مع الكاتبة نجود أبو شهلا

١١٧ حوار صحفي مع المؤلف المسرحي أنور عبدالمغيث

١٢٣ قراءات أدبية

١٢٤ مقال (قراءة في رواية الطلياني للأديب شكري المبخوت)
للكاتب: حسام القاضي

١٢٦ مقال (حلم دوستويفسكي أو حال البشرية بين الأمس واليوم)
للكاتب: روحو اليوسفي

١٢٨ مقال (سيدة الرواية الكندية (مارجريت أتوود))
للكاتب: وفيق صفوت مختار

١٣٠ مقال (صورة الأب في قصة (هي لعبة))
للكاتب: حسن الحضري

١٣٢ مقال ((الصرماية) حكايات من زمن الصمت)
للكاتب: أحد أبو إسماعيل

١٣٤ ركن الترجمة

ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي

١٣٥ خاطرة (انهض من جديد)
للكاتب: شاكيل أحمد

١٣٦ خاطرة (مهمتها)
للكاتبة: عبير ميرزا

١٣٤ ركن الترجمة

ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي

١٣٧ خاطرة (عقلي السليم)
للكاتبة: تيل كوماري

١٣٨ خاطرة (يوم ثمين من الحياة)
للكاتبة: تتيانا غريتسان

١٣٩ خاطرة (ذلك القلب الوحيد)
للكاتبة: د. طاهرة منان

١٤٠ خاطرة (طريق الحرية)
للكاتب: فرانسيس أوتولي

١٤١ خاطرة (التسامح والقوة)
للكاتب: محمد رومين

١٤٢ خاطرة (هنا الحداثة)
للكاتبة: مارلين باسيني

١٤٣ خاطرة (قصيدة)
للكاتبة: فيوليتا ماركيز

١٤٤ خاطرة (الأشياء المنسية)
للكاتب: كانغ بيونغ

١٤٥ معزوفة قلم (القسم الأدبي)

١٤٦ خاطرة (دموع مؤجلة)
للكاتبة: زينة لعجيمي

١٤٧ خاطرة (صمت وحريق)
للكاتبة: سمر عبدالله

١٤٨ خاطرة (شعور لا يحكى)
للكاتبة: علياء الغامدي

١٤٩ خاطرة (رسالة ليلة الإعدام)
للكاتب: د. شاكر صبري

١٥٠ خاطرة (رداء الأفول)
للكاتبة: سيرين الزوش

١٥١ خاطرة (حضرة الألم)
للكاتبة: رغد حميد

١٥٢ خاطرة (بيت جدي)
للكاتب: عادل عطية

١٤٥ معزوفة قلم (القسم الأدبي)

١٥٣ خاطرة (كلمات من نافذة الحجرات)
للكاتبة: مريم الشكيلية

١٥٤ خاطرة (ظل لا مهرب منه)
للكاتبة: بنان الجدعاني

١٥٥ خاطرة (صدفة)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي

١٥٦ خاطرة (اشعر بي)
للكاتبة: أريج الزوي

١٥٧ خاطرة (أيه اللقاء.. أنت)
للكاتبة: ياسمين يخنة

١٥٨ خاطرة (محاولة يائسة)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن

١٥٩ خاطرة (رؤى)
للكاتبة: ميرفت حداد

١٦٠ خاطرة (انعكاس)
للشاعرة: رولا ماجد

١٦٢ قصص قصيرة

١٦٣ قصة بعنوان (جنود الشطرنج)
للكاتبة: سحر علي النعيم

١٦٤ قصة بعنوان (ثم لم يبق أحد في الإسكندرية)
للكاتب: سمير لوبه

١٦٦ قصة بعنوان (ليل أسود يمزقه البكاء)
للكاتبة: أم الخير النجار

١٦٧ قصة بعنوان (مقهى حريمي)
للكاتب: عادل غنيم

١٧٠ قصة بعنوان (الهدية)
للكاتب: محمد غدية

١٦٢ قصص قصيرة

١٧١ قصة بعنوان (ذكريات الدموع)
للكاتب: عادل عطية

١٧٢ قصة بعنوان (سجادة صلاة)
للكاتب: طارق الشناوي

١٧٤ قصة بعنوان (حكاية لا تنتهي)
للكاتبة: راضية عبدالحميد

١٧٥ قصة بعنوان (السواقي والطيور)
للكاتبة: ياسمين قطب

١٧٦ قصة بعنوان (أعظم المعارك)
للكاتبة: ميسون سعيد

١٧٧ قصة بعنوان (إلا أنا)
للكاتبة: تغريد بومرعي

١٧٨ قصة بعنوان (صانع الوهم)
للكاتب: حسين السكاف

١٨١ قصة بعنوان (الماوري)
للكاتب: هيثم همامون

١٨٤ قصة بعنوان (في قلبي ضوء)
للكاتبة: نجمة آل درويش

١٨٧ قصة بعنوان (بحث مستميت)
للكاتبة: حبيبة غروز

١٨٩ قصة بعنوان (الطريق إلى قلب أبي)
للكاتب: يوسف آيت بران

١٩١ قصة بعنوان (هدية قيصر)
للكاتبة: د. خولة سليقة

١٩٣ قصة بعنوان (الحب احتواء)
للكاتبة: دلال العيسى

١٩٤ أخبار ثقافية

١٩٥ إصدار أدبي جديد (ترقصين كفراشة)

١٩٦ الشاعر لقمان محمود في (مئة فراشة لا على التعيين)

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

أسرة مجلة القلم الثقافية

تهنئكم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

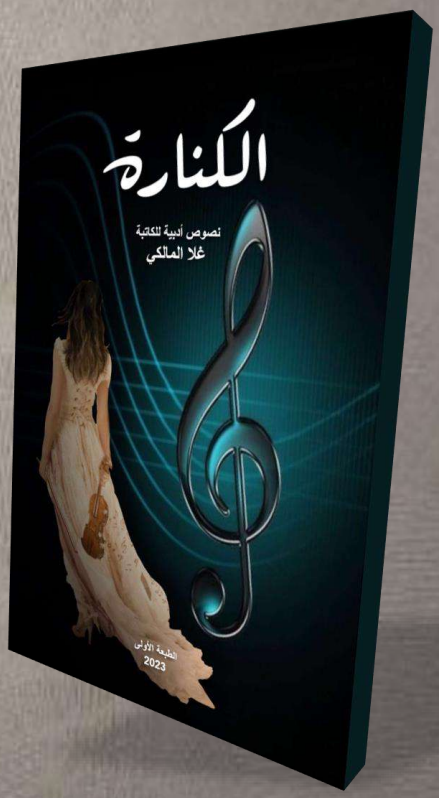

للطلب
متوفر عبر مكتبة اطبع
www.print.sa/bookstore

كلمة العدد

عطس.. ولم يقل الحمدللّه..!

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

أربعة خطوط متقاطعة قد تحدد مصيرك، وحاضرك ومستقبلك، وتنسف ماضيك، وتتوقف عليها سمعتك، وسمعة عائلتك، وربما تسببت في عنوسة بناتك؛ بل قد تدخل التاريخ كأحد الشخصيات الأسوأ حظاً بسببها، وينظر الناس إليك بعدها ويحمدوا الله أن عافاهم مما ابتلاك به..!

هذا هو واقع (الهاشتاق) وما يطالعنا به يومياً من أخبار لم نكن لنسمع بها سابقاً، وبفضائح أشخاص كان يلفهم رداء الستر لفترة.

لا تعلم كيف نشأ، ولمَ، وأين اختفى وتبدد كالسراب..؟! ولكن بقي أثره شاخصاً ومؤثراً في حياة فرد أو أسرة كاملة، كوصمة العار التي لا تمحى عن الجبين.

الجميع يهرول لركوب الموجة ويمارس (الركمجة) فأحدهم يستغل الهاشتاق ويعلق على الموضوع ليثبت للجميع أنه شخصية عامة ومؤثرة تتفاعل مع الشأن العام، وآخر يفعل ذلك مدفوعاً بسعيه لزيادة المتابعين، وهناك من يستغله للترويج لمنتج تجاري دون مراعاة أن الواقعة التي يتحدث عنها (الهاشتاق) ربما تتضمن حالة إنسانية وأن هناك ضحايا؛ بل قد تجد في زحمة التعليقات تلك أحداً ممن يسمون أنفسهم (بالشيخ الروحاني) ويعرض خدماته لجلب الحبيب ورد المطلقة وتزويج العانس..!

(#عطس_ولم_يقل_الحمد_لله)؟ لا تستبعد أن تصادف أحد الهاشتاقات الرائجة بهذا السخف، فالكثير منها يتجاوز حدود السخافة ليصل إلى حد الابتذال المقزز، فالجميع يهرول دون إدراك ويخوض مع الخائضين، ويعلق ويستنكر وينظّر، دون إلمام بخلفية الموضوع، والسياق الذي حصلت فيه الواقعة.

وهناك حقيقة لا يمكن إغفالها، وهي أن كم لا بأس به من هذه (الهاشتاقات) مصطنعة، ولا يتردد

سماسرة الهاشتاقات من الترويج لخدماتهم بمقابل مادي لرفع نسبة ظهور الهاشتاق، تماماً كالشيخ الروحاني سالف الذكر، فنحن في زمن قد يصنع الهاشتاق فيه شهرتك، أو قد يدمر إنجازاتك فيه هاشتاق..!

وبعد ما يتعرض له الشخص المقصود في الهاشتاق من غسيل وكوي على مدى أيام؛ يظهر هاشتاق آخر مضاد، يفند وينفي، ويبرئ ساحة سيء الحظ الذي نهشته الألسن، وما عليك أنت كمتابع صامت للأحداث إلا أن تلتزم بصمتك لأنك لا تدرك أين هي الحقيقة..؟

ولا تتعجب إن وجدت من بين المعلقين من يناقش عقيدتك، وآخر يطرح الأسئلة حول نواياك، وثالث يحذر من شرك الكامن، ولا تصب بالصدمة إن أخرجوك من الملة بسبب عطسة.. نسيت أن تقول بعدها الحمد الله..!

شخصية العدد

إعداد
دانا علي

شمس الدين التبريزي

الرحالة أم المتصوف العاشق أم الحكيم الباحث.. أم أكثر..؟

إعداد
دانا علي

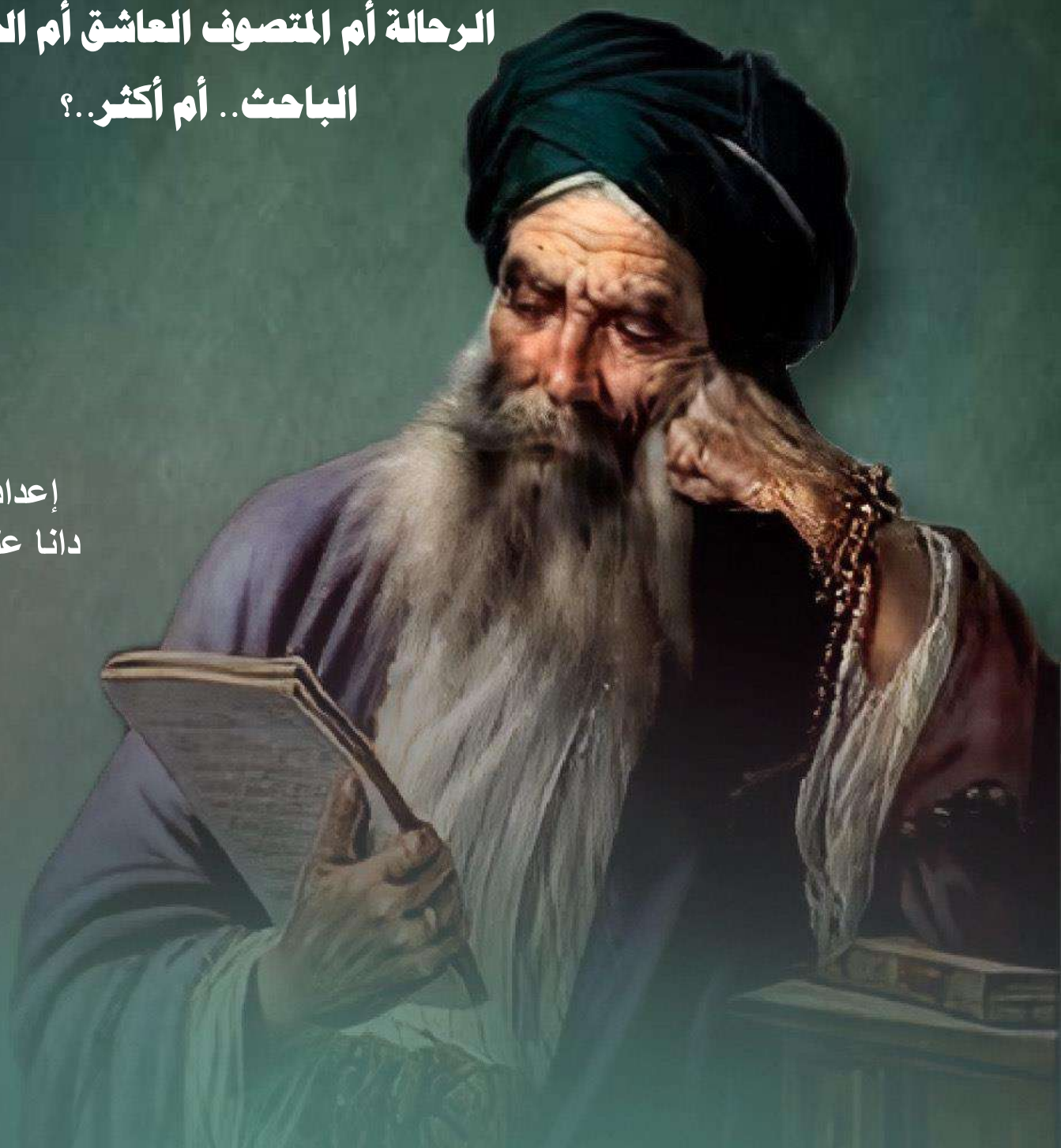

"كيف يمكن للبذرة أن تصدق أن هناك شجرة ضخمة مخبأة داخلها..؟ ما تبحث عنه موجود بداخلك" الشمس التبريزي

دائماً هناك أسئلة تطرحها على نفسك فيما يخص وجودك ودورك في هذه الحياة.. ربما تؤمن بداخلك (أنني موجود لسبب ما.. عدا كوني أستيقظ، وأعمل، وأتناول طعامي، وأذهب إلى النوم)

وربما تبحث عن الإجابة وربما تتساءل فقط ولا تبحث أبداً.. لكن الإجابات لن تطرق باب غرفتك لتخبرك؛ بل أنت من يخرج ليجدها.. وهذا ما فعله شمس التبريزي.

قرر المغادرة لغلبة الإيمان لدية - أنه هناك سبباً عظيماً وراء وجوده- على قواعد الحياة وقيود الناس والبلاد.. لم يكن ليعنيه ما إذا نُعت بالمجنون أو غيرها بخروجه عن طريق رسمه البشر لكل فرد في القطيع، لطريق غير محدود رسمه الله ليبحث عنه ويتبع قلبه في البحث.

وكانت النهاية عظيمة، ونبتت تلك الشجرة التي ما زلنا حتى اليوم نأخذ منها، لم يكن شمس ليقيم في بلدة دون سواها ولو أعجبه العيش، كان زاهداً أكثر مما يجب، يؤمن أن الروح تبقى جميلة وإن تعفَر الجسد وتهلهلت الثياب، وإن كان الفراش أرضاً والغطاء سماء.

لا يطلب أجراً على عمل يؤديه، ولا يأخذ مقابلاً لمساعدة، يأخذ علمه من صغار العامة إلى كبار الحكماء، ينظر إلى جوهر الأشياء وليس إلى أسطحها أو كيف تبدو.

بقي في ترحاله لم يوقفه شيء، يتعلم ويُعلم، حتى وصل (قونيه) في تركيا، والتقى بالفقيه جلال الدين الرومي هناك وتوفي فيها، وكانت ختاماً لرحلته وبحثه.

شمس الباحث عن النور

وُلد شمس الدين التبريزي في تبريز بإيران، في أواخر القرن السادس الهجري.

منذ صغره، كان مختلفاً، يبحث عما وراء الكلمات والطقوس، يتساءل عن جوهر الحياة.

كانت لديه قدرة استثنائية على رؤية ما وراء الظاهر، وكان يُعرف بلقب (شمس الحق) في إشارة إلى قدرته على كشف الحقائق، انطلق في رحلته مبكراً لاكتشاف المعنى الحقيقي، عابراً المدن والقرى، باحثاً عن علماء وحكماء يثرون تساؤلاته.

كان تلميذاً للمعرفة، لكنه سرعان ما صار معلماً للحكمة، كان شمس يقول: "إذا لم تهزم نفسك، ستُهزم من قبل نفسك" مما يعكس إيمانه العميق بالصراع الداخلي كطريق للنمو الروحي.

وأضاف أيضاً: "إن كنت تبحث عن الله، فابحث داخلك أولاً، فهو أقرب إليك من أنفاسك"

اللقاء الذي غيّر كل شيء.. هل تؤمن باللقاء الروحي..؟

عندما وصل شمس إلى قونية، لم يكن يعلم أن القدر يخبئ له لقاءً سيغير وجه التاريخ الروحاني، كان جلال الدين الرومي حينها عالماً فقيهاً ولكنه تقليدي، لكن لقاءه بشمس كان شرارة أطلقت طاقات غير مألوفة في روحه.

قيل إنهما تحدثا لأيام دون انقطاع في عزلة عن باقي البشر، ومنذ تلك اللحظة؛ صار شمس معلماً للرومي، ينير دربه بعشق لا يوصف.

روى أحد تلاميذ الرومي، أن اللقاء الأول بينهما كان أشبه بانفجار للمعرفة والروحانية.. سأل شمس الرومي: "من أعظم، محمد النبي أم بايزيد البسطامي..؟" كان هذا السؤال صادماً للرومي؛ ودفعه للتفكير في أعماق العلاقة بين العشق الإلهي والتواضع.

جرى حوار طويل بينهما لم يكن كأي حوار، كان السؤال إذا انطرح؛ فتح أبواباً من المعرفة والنور، كان أشبه بكنز مدفون في رأس كل أحد منهما يحتاج يد الآخر كي يخرجه.

علم كل منهما حينها أنه كان يبحث عن الآخر ولا يدري حتى رد الرومي قائلاً: "ما تبحث عنه، يبحث عنك أيضاً" وقد كان الحوار كالتالي:

> منذ صغره، كان شمس الدين مختلفاً، يبحث عما وراء الكلمات والطقوس، يتساءل عن جوهر الحياة.

يقول الرومي: توقف واستدار، وابتسم لي لأول مرة، وقال: "حسنا، قل لي أرجوك، من هو الأعظم برأيك، النبي محمد أم الصوفي أبو يزيد البسطامي..؟"

فقلت: "ما هذا السؤال..؟ كيف يمكنك أن تقارن بين نبينا العظيم عليه الصلاة والسلام، خاتم النبيين والمرسلين، وبين صوفي سيئ السمعة..؟"

وقال بإلحاح وهو لا يزال يحدق بوجهي: "أرجو أن تفكر بالموضوع، أفلم يقل النبي: يا رب اغفر لي عجزي عن معرفتك حق المعرفة، في حين قال البسطامي: طوبى لي، فأنا أحمل الله داخل عباءتي..؟

فإذا كان هناك رجل يشعر أنه صغير بالنسبة لله، بينما يدعي رجل آخر بأنه يحمل الله في داخله، فأيهما أعظم..؟"

بدأ قلبي يخفق بقوة، فما عاد السؤال يبدو عليه غريباً، في الواقع بدا وكأن حجاباً قد أزيل وكان تحته لغز مثير ينتظرني.

ارتسمت على شفتي الدرويش ابتسامة ماكرة، مثل نسيم عابر، وعرفت الآن أنه ليس مجنوناً؛ بل مجرد رجل يطرح سؤالاً، سؤال لم أفكر به من قبل.

"أرى ما تحاول أن تقوله، قلت له سأقارن بين القولين، ومع أن قول البسطامي يبدو أعلى، فإني سأخبرك أن العكس هو الصحيح"

فقال الدرويش: "كلي آذان صاغية"

كما ترى، فإن حب الله محيط لا نهاية له، ويحاول البشر أن ينهلوا منه أكبر قدر من الماء، لكن في نهاية المطاف، يعتمد مقدار الماء الذي يحصل عليه كل منا على حجم الكوب الذي يستخدمه.

ففي حين يوجد لدى البعض براميل، ولدى البعض دلاء، فإن لدى البعض طاسات فقط.

بينما كنت أتحدث، رحت أراقب قسمات الدرويش وهي تتحول من ازدراء خفيف إلى شكر واضح، ومنها إلى ابتسامة رقيقة لشخص يرى أفكاره في كلمات شخص آخر.

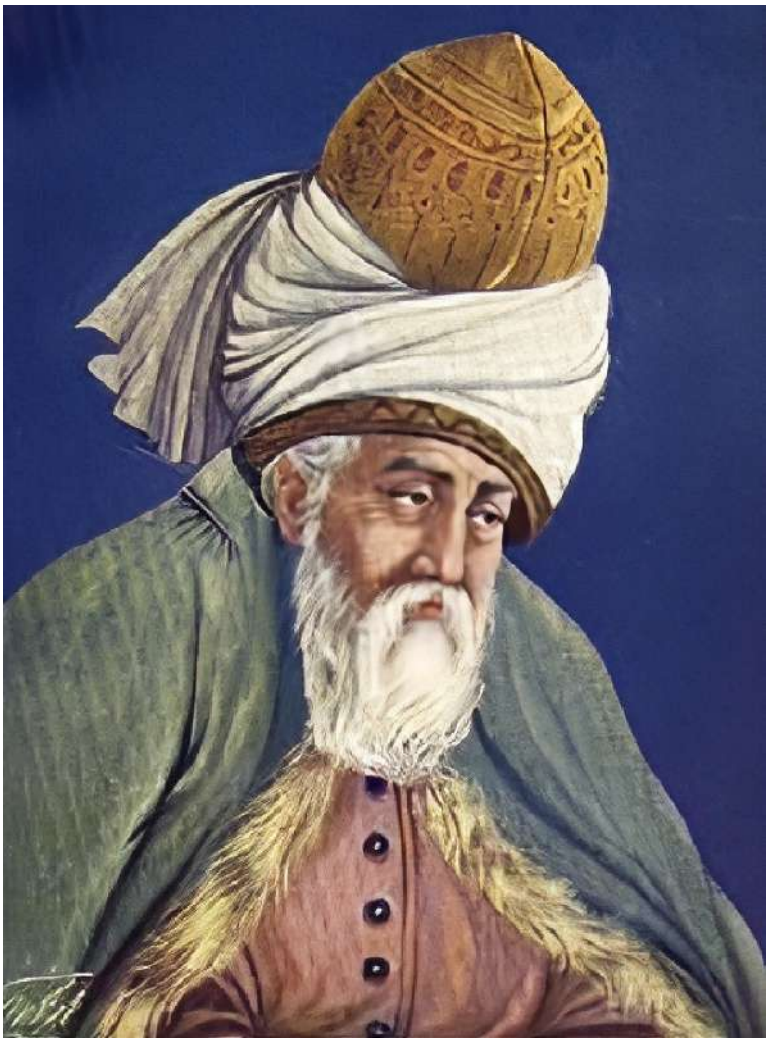

جلال الدين الرومي

كان وعاء البسطامي صغيراً بعض الشيء، وقد روى عطشه بعد أن نهل جرعة، وكان سعيداً بالمرحلة التي بلغها.

كان شيئاً عظيماً أن يدرك الإله في نفسه، لكن بالرغم من ذلك، لم يتمكن من التمييز بين الله وبين وحدة النفس.

مسجد وضريح الرومي في مدينة قونية بتركيا

أما النبي، فقد اختاره الله ولديه كوب أكبر بكثير لكي يملأه، لذلك سأله الله في القرآن: "ألم نشرح لك صدرك" وهكذا شرح صدره، وكان كوبه ضخماً، كان عطشاً على عطش بالنسبة له.

ولا عجب أنه قال: "إننا لا نعرفك كما ينبغي لنا أن نعرفك، مع أنه من المؤكد أنه يعرفه كما لا يعرفه شخص آخر"

انهى الرومي إجابته وقد فوجئ بنفسه يعرف ما لم يكن يدري أنه يعرفه، غيرته أسئلة شمس كأن الاثنين أضاء في حين معاً.

في فلسفة العشق الإلهي كل شيء مبني على الحب.. الحب هو القوة العظمى للتغيير والحكمة والإيمان، كان شمس يرى أن الطريق إلى الله لا يكون عبر العقل وحده؛ بل عبر القلب.

علّم الرومي أن العشق الإلهي هو جوهر كل شيء، وأن التحليق في سماء الروح يتطلب التحرر من القيود الدنيوية.

يقول شمس: "العشق هو الجسر بينك وبين كل شيء" انعكس هذا الفكر في أشعار الرومي، التي أصبحت معروفة عالمياً بمضمونها الروحي العميق.

كان شمس يؤمن بأن العشق ليس مجرد شعور؛ بل هو قوة تحرك الكون، وكان يقول: "لا يمكنك أن ترى الشمس إذا كنت مشغولاً بظل نفسك" وكان الرومي يردد بعد تأثره بشمس: "كن كالثلج، طاهراً، وكن كالماء، يتخذ أي شكل يُمنح له"

غياب شمس الغامض رغم قوة العلاقة بينهما، لم تكن حياة شمس خالية من العقبات.

تعرض شمس لحسد وكراهية بعض المحيطين بالرومي، الذين رأوا فيه تهديداً لنفوذهم.

ففي أحد الأيام، اختفى شمس فجأة، تاركاً الرومي في حزن عميق.

تعددت الروايات حول مصيره: هل قُتل، أم اختار الغياب..؟ لكن المؤكد أن غيابه كان ألماً تحول إلى إبداع في أشعار الرومي.

كتب الرومي بعد غياب شمس: "كنت أبحث عن روحي، فوجدت شمساً في داخلي" وكان شمس قد قال له ذات مرة: "الحزن الذي تبكي منه اليوم، هو النور الذي ستحتفل به غداً" كان يعلم أن الحزن قوة تفجر ما بداخلك ومعرفة من أنت حقا.. يجعلنا الحزن أكثر حكمة وجمالاً، وقد يكشف لنا حقائقنا التي غفلنا عنها كثيراً عندما كنا سعداء.. إرث خالد للنور.. للطريق.. للحكمة.

إن عظمة هذا الشخص وأحقيته في التميز عن غيره جاءت من سعيه للبحث، مع عدم علمه عما يبحث بالضبط.

يقول شمس: "في اللحظة التي تبدأ فيها بالسير على الطريق، يصبح الطريق مرئياً" لم يكن شمس يسعى للسلطة ولا إلى معرفة الناس به، ولا لتأسيس طائفة دينية كما ساء فهمه من قبل الكثيرين؛ بل كان إنساناً يحمل قلباً مليئا بحب الله دون التزامه بكيفية معينة للتعبير عن هذا الحب والإيمان.

كان يفعل ويقول ما يمليه عليه قلبه ليس إلا، ولم يكن شمس مجرد شخص مرَّ في حياة الرومي، كان زلزالاً فكرياً وروحياً غيّر كل شيء، ترك أثراً عميقاً في التراث الصوفي، حيث بات اسمه مرادفاً للحب غير المشروط والسعي نحو الحقيقة المطلقة.

أصبحت أقواله مصدر إلهام للباحثين عن الحكمة، ومن أقواله: "عندما أكون صامتاً، أقول المزيد"

خاتمة:

شمس الدين التبريزي، ليس مجرد اسم في كتب التاريخ؛ بل هو رمز للرحلة الروحية التي يتوق إليها كل إنسان.

قصته مع الرومي تُذكرنا بأن لقاءً واحداً قد يغير مجرى حياتنا، وبأن العشق في أسمى صوره، هو طريقنا إلى النور.

يقول شمس: "لا تسأل عن الطريق؛ بل كن الطريق" وختم الرومي هذه الفلسفة بقوله: "أنت لست قطرة في المحيط؛ بل المحيط كله في قطرة"

كتّاب القلم

من القلب

همسة قدومي

الخطيئة

أطرافنا مُعلَّقة.. والجذع ثابتٌ وراء الأسوار.. وبينما القلب يتحدث بصمت.. يصرخ العقل إلى حد الجنون.. أيتها الأرض.. من سينصرك..؟

في السابق كان الخطأ يتحول إلى خطيئة بسبب رفض الناس لها، وكان هذا الخطأ لا يتطلب وقتاً طويلاً حتى يتم رفضه من قِبَل معظم فئات المجتمع، ويصبح المُخطئ منبوذاً، وبالتالي يفقد احترامه لنفسه، ثم يتراجع عن خطئه.

أما الآن، فإن جميع الخطايا -وبِلا استثناء- تقف أمام عين الشمس وكأنها الحقيقة الوحيدة، تقول هذه الخطيئة: أنا النور وأنتم الظلام، أنا السيد وأنتم العبيد، أنا الجمال وأنتم القُبح، أنا هنا ولن يجرؤ أحد على الوقوف أمامي.

أما نحن، ردود الأفعال.. موقفنا.. رأينا.. فبعضنا يقف مستسلماً، وبعضنا يقاوم بنعومة، وقلة يقاومون هذه الخطايا بشكل حاد.. وفي الغالب يجدون أنفسهم وحيدون لا سند لهم، ثم يشعرون وكأنهم خاسرون، يتمنون أن يمضوا قُدُماً.. ولكن إلى الوراء.

أين يكمن الخطأ..؟

وفي أي زمن فُقِدَ الشرف..؟

وما هي الثغرة التي حدثت في تاريخنا..؟

وأي عقل اتبعنا..؟ ولماذا تبدو حواسنا أحياناً أنها ضعفت وأصابها الخلل..؟ بينما غرائزنا اتقدت..!

إن لكل إنسان فضيلة يقتات منها، وبها، وعليها، حتى يستطيع أن يعبر طريقه، الطريق الذي رسمه وآمن به.. وإن لم يكن صحيحاً.

أن تكون أنت كما أنت، كما تحب أن تكون ذاتك، فهذه قمة الفضيلة.

أن يكون الصندوق الذي اخترت أن تقبع داخله، أن يكون منفرداً فهذه قمة القوة.

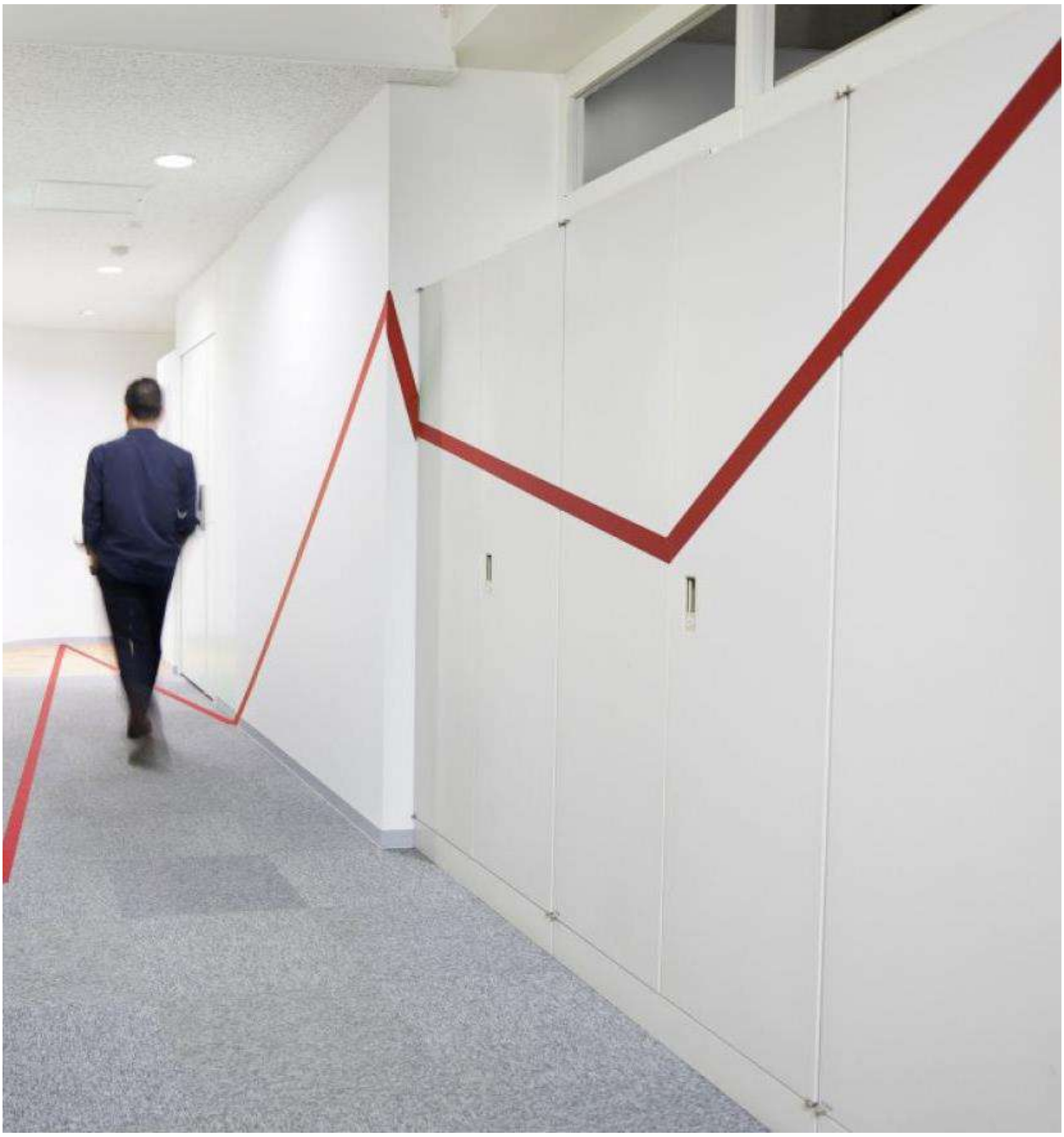

سيكون عليك أن تكون باسلاً، حازماً، شامخاً، عاقلاً، عطوفاً، صادقاً، ومديناً للانفراد والألم أنهما سببان لقوتك.

إن سمو الإنسان يكون بالصبر والثبات أمام كل هذا الجنون والدماء، أما عن صرخات المكلومين، فهي لا تجد سوى جدران من صمت، تمتص هذه الجدران آلامهم وأنينهم، وتحبسها.. فلا تخرج، يختنقون، ثم تنتهي قصصهم وكأنها لم تكن يوماً.

لقد خسرنا فضائلنا يوم أن تخلينا عنهم، وفقدنا صدقنا يوم أن ادَّعينا أننا لهم، فكانت الخطيئة الكبرى.

أوّاه يا قلوبنا المهترئة والمحترقة، إن الدُجى قد لوَّن تاريخنا، والضياع أصبح سمة طُرُقنا، والخطايا أصبحت عملنا الوحيد الذي نتقنه.. بجدارة.

هل يمكنك امتلاك مساكن في كل مناطق العالم..؟ هل يمكنك أن تصنع لك مدينة خاصة بك، وحكايا خرافية لك وحدك..؟

الحكايات الخرافية قد تكون واقعاً، والأحلام المستحيلة قد تتحقق..! لمَ لا..؟

هل بالإمكان صناعة بيت من القراءة..؟ أدهشتني قصة عندما كنت صغيرة، كانت تحكيها لي جدتي ولا تزال حكمتها تدوّي، وهي أن صائغاً لاحظ أن برادة الذهب تتساقط على الأرض، ثم يأتي عامل النظافة ويكنسها، ويلقي بها في سلة المهملات.

هنا صرخ هذا الصائغ في أعماقه حين لمعت في عقله فكرة طازجة، فتحرك من فوره وجلب فرشة خاصة، وأخذ يكنس البرادة نهاية كل يوم، ليصنع من نُثار البرادة ثروته.

السؤال الحقيقي الذي نود طرحه هو: أيهما أثمن وأهم، وقتك الضائع، أم برادة الذهب..؟

كثيراً ما نشتكي من قلة الوقت، ونحن نبدد دقائق أعمارنا يميناً ويساراً، وأحدهم ينهى قراءة عدة كتب في لحظات انتظار إشارة المرور المزعجة، فكم من الوقت أهدرنا في قاعات الانتظار..؟

حين انتشرت فكرة وضع الكتب في كل مكان كانت أعجبتني الفكرة ، لكن المؤسف أن الأيدي لا تصل إلى هذه الكتب؛ بل إن لدى كل شخص ثروة ثمينة هي جهازه المحمول، فهل أحسنا إدارة الوقت المهدور..؟

حين تفكر في وقتك الضائع، إن تم جمعه بطريقة جمع برادة الذهب، فإن دقائق الانتظار ستتحول إلى ساعات من التجول الأنيق في عالم مختلف عبر الأسطر التي ستقرأها في كتاب ما.

أعجبتني عقلية جامع الخردة، يجمع ما لا يرغب به الناس، ليصنع من الركام ثروة.. كلنا يشاهد أن البعض يقرأ على متن القطار والطائرة، يقرؤون

في أثناء أسفارهم وفي أوقات انتظارهم، وتتراقص السعادة في قلبي كلما رأيت أحداً يقضي سويعات الانتظار في القراءة بعكس البعض الذين يتثاءبون بعيون دامعة كسلى، وهم يعيدون السؤال ذاته عدة مرات: متى سنصل..؟

كلنا يمتلك ٢٤ ساعة في اليوم، فهل استخدمناها بكفاءة..؟

المدهش أنّ الأخ المتثائب يشتكي قلة الوقت..! إنّ الوقت ساعة رملية، ومع انتهاء آخر ذرة تنتهي أعمارنا، ما أكتبه ليس مهماً إذا لم يحرك فيك ساكناً.

اشرب الشاي وشاهد ما يثلج الصدر، ودع ما كان على ما كان إذا أردت.

ففكرة ما أكتبه قائمة على أن الأجزاء تكوّن الهدف، والخطوات توصل للغايات، فأين هدفك..؟ ولماذا لا تسعى..؟ وقطرات القراءة التي تمارسها بين الحين والآخر؛ تشكل ثقافة في صندوق العقل.

لقد أدهشني بائع كتب يدمن القراءة حينما تحدث، لم يضيِّع وقته في انتظار الزبون؛ بل جعل من دكانه مكتبة للقراءة، والأمر الطارئ هو محاسبة الزبائن، النتيجة أنه أصبح مكتبة صوتية متكاملة إن تكلم، ولا غرابة أن يكون كذلك ما دامت عادته مرافقة العلماء من خلال بساتين علومهم وكتبهم.

المؤسف أن لدينا كتباً شهية وملونة، وذات قيمة ممتازة، ومع ذلك لا نحرك ساكناً، نحتاج فقط إلى عملية الانضباط والإصرار على الهدف.

تذكر قصة إصرار النملة في حمل حبة الشعير إلى بيتها، واجعلها لك منهجَ حياة.. اقرأ كل يوم صفحة واحدة، أو ضع لك خمس دقائق لمطالعة كتاب، وستندهش من العبقرية التي حققتها، الثقافة كالثروة، ادخر ريالاً كل يوم؛ لتجني جرة الذهب في الختام.

ومن يقرأ كل يوم؛ فسيكون مكتبة متنقلة عما قريب، وسيدهش قُرّاءه ومستمعيه..!

داء واحد ينبغي عليك محاربته، هو الكسل.. فقط ثمرة واحدة نحتاجها بإلحاح، هي الالتزام على الخطة.. حينها سنصنع لك مساكن بالقراءة.

أ. ندى نسيم

الوصمة الاجتماعية للمرض النفسي

يعد موضوع الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالأمراض النفسية والنظرة للمريض النفسي بحد ذاته، من المواضيع المهمة والشائكة والتي تعكس في الوقت نفسه ثقافة وفكر أفراد المجتمع في موضوع الطب النفسي والعلاج النفسي، ما بين الاحتياج للعلاج وعدم القناعة، أو الرغبة في العلاج أحياناً والخوف من نظرة الآخرين.

ففي الحديث عن هذا الموضوع لابد من أن نوضح مفهوم الوصمة الاجتماعية والتي تندرج تحت المسمى أو النعت السلبي الذي يعكس عدم التقبل الاجتماعي، وإبداء الرأي السلبي حول فكرة العلاج أو الطب النفسي بصفة عامة، حيث تسهم هذه الوصمة في ظهور سلوكيات كعدم تقبل الأفراد المصابين بالاضطرابات النفسية أو الابتعاد عنهم وتحاشي التواصل معهم، أو وصفهم بأنهم مرعبون وقادرون على الإنجاز والتمتع بالحياة السليمة.

ومن هنا كانت الانطلاقة التي غيرت في مفهوم الوصمة الاجتماعية قليلاً، ونقلتها نحو خطوة مليئة بالتفاؤل مع زيادة الوعي لدى الأفراد بمفهوم الاضطرابات النفسية ووضوح أدوار المعالجين النفسيين، وتنوع الخدمات التي يتم تقديمها في العيادات النفسية والمستشفيات الخاصة ومراكز الدعم النفسي.

كما أن لجهود الأفراد المختصين أيضاً دور في ذلك من خلال المحاضرات وورش العمل التي يتم تقديمها لتقليل من الوصمة الاجتماعية ولرفع مستوى الوعي لدى الأفراد في مفهوم الاضطرابات النفسية وتعددها وانتشاراها.

كما أن التقليل من الوصمة يتطلب أيضاً التركيز على الجانب الأكاديمي في المؤسسات التعليمية من خلال تكثيف برامج الارشاد النفسي، وإعداد المختصين في المجال والقادرين على تقديم الخدمة بكفاءة واحترافية.

ولا يمكن اليوم تجاهل دور الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، التي من شأنها أن يكون لها دور كبير جداً في الحد من الوصمة الاجتماعية، وإبراز دور الصحة النفسية في تحسين جودة حياة الأفراد وصولاً إلى تحقيق الرفاهية والسلامة النفسية.

من هو الرجل الذي تعشقه المرأة..؟

يقولون إن المرأة لا يمكن إرضاؤها، لذلك هي دائمة البحث عن رجل الأحلام الذي التقت به للمرة الأولى في أحضان أغنية حب، وترك بين ذراعيها دفء اللقاء.

أذكر في طفولتي أنّ إحدى جاراتنا كانت دائمة الشكوى من غيرة زوجها عليها، وقسوته في التعامل معها كلّما خرجت من المنزل من دون طلب الإذن منه، أو كلّما التقت بإحدى صديقاتها.

وكنت في كل مرة أسمعها تقول لأمي: "خلص تعبت ما بقى قادرة أتحمل غيرتو وتصرفاته الذكورية"

أمّا صديق أبي، فكان غير راضٍ عن تصرفات خطيبته، ويشكو له عنادها وعدم الاستماع إلى نصائحه قائلاً: "تعبت منها، راسها يابس ما بتقتنع مني"

بينما جارة أخرى كانت تشكو عدم اهتمام زوجها بها، وتجاهل وجودها كأنها (لا شيء) وغير مرئية.

كانت تجلس عندنا لساعات طويلة دون أن يشعر بغيابها؛ فتتذمر وتقول لأمي: "شايفة لو بقعد للصبح ما بيدق بيقلي وينك"

كنت أسأل نفسي كثيراً: "لماذا كل الرجال والنساء يشكون ويتذمرون ولا أحد راضٍ عن شريكه..؟ من هو الرجل الذي تحلم به المرأة وتتمناه..؟ هل تحب المرأة الرجل المسيطر أم الذي يهمش وجودها ويهملها..؟ كيف يمكنني حين أكبر أن أختار الرجل الذي لا يتذمر من تصرفاتي، والذي يجعلني أنفذ رغباته بسعادة دون أن يأمرني بذلك أو يشعرني بأنني معه فقط من أجل ممارسة سيطرته عليّ.

كيف سأختار الرجل الذي أشعر بالسعادة بقربه دون أن يتسلل الملل إلى الوقت والمكان الذي تمتزج فيه أنفاسنا..؟ كيف سأختار الرجل الذي ينسيني كلّ أغاني الحب الدافئة، ليضرم في عينيه نظرة تحتوي كلّي وتكون حضني وملاذي..؟

وحين كبرت وأنضجتني التجارب؛ أدركت أنّ لكل حواء في هذا الكون هناك آدم خلق لأجلها، وأنهما دائماً البحث عن بعضهما، إلّا أنهما لن يلتقيا إلّا بعد أن تكوي التجارب أضلاعهما، وتستوي ثمرة الموعد، وعرفت أنني كي ألتقي بذلك الرجل، لا يكفي أن أكون امرأة؛ بل يجب أن أكون أنثى.. أنثى مخملية.

أروى المزاحم

لغة العظماء

إن لغة العظماء هي من أصعب اللغات التي بالكاد يتقنها قلة من الناس، هي الرسالة التي لا تحوي بداخلها على أحرف، وهي الضوضاء التي تصدر دُونَ صوت، وهي اللغة التي تحكي ألف حكاية دُون خطاب، وألف عتاب دُون مقال، لذلكَ سميت بلغة العظماء، إنها لغة الصمت.

إن في الصمت مساحةٌ من الأفكار تفوق مساحة الكلام، فمن خلاله يغوصُ المرء في أعماقِ ذاته، يلملم شتاتَ مشاعره ويستمعُ لصوتهِ الخفي، فيستعيدُ قوته حين يخرج للسطحِ مجدداً، فهو الخيار الأمثل للتأمل والتركيز، وصياغة الحكم والأفكار ذاتَ الفائدة.

ولعلَ صوت الصمت أحياناً أعلى من صوتِ الحديث لمن يشعر بك، فليسَ في جميع الحالات نحتاج إلى أذنٌ تسمعنا، ولكننا بعضَ الأحيان أشدُ ما نكون بحاجة إلى قلبٍ يفهمنا دونَ حديث.

في أيامنا الصاخبة المملوءة بالضوضاء، بالكاد أقتنص فرصة أستحضرُ فيها الصمت، وأستدعيهِ كضيفٍ نادرِ الحضور؛ ليعيد للذاتِ بريقها وهدوئها، أستحضرهُ في لحظات الصباح الباكرة، وخلال احتسائي فنجانَ قهوتي، وفي مشاوير الطرق الطويلة، وفي نهاية اليوم حين أُمسك بالقلم لأكتب؛ فأجدهُ يستعينَ بصمتي لينثرَ حبره، في هذهِ اللحظات أجدني أملكُ متسعاً من الصمت والسلام العقلي والاسترخاء النفسي، الذي يجلى بضوضاء الأحاديث وتهافت الأفكار المتسارعة بعيداً عن أرضي، ويمنح ذاتي ملاذاً للتنفس والسكينة.

قيل في الصمت.. بأنهُ علامةً على الرضا، وقيل عن الصمت بأنهُ جبنٌ وضعف، وقيل عنهُ أيضاً بأنهُ جهل وقلة حيلة، ولكنَ الصمتُ بريءٌ من كل هذا،

فالصمت هيبةٌ ووقار، وقوةٌ وكرامة، وكما قال خليل مطران: "بعضُ السكوت يفوق كل بلاغة في أنفس الفاهمين والأرباء" وذلكَ يعني أنهُ ليسَ الكثيرون من يفهمون هذهِ اللغة، وإنما هي لغةٌ خاصة يفهمها الواعينَ جداً، الذينَ فاق وعيهم معدلاتِ الثرثرةِ والكلام، وكانَ إيثارهم بالصمت هو الأعلى، فما زال للصمتِ نبضٌ يضربُ بسوطهِ كُل رد، وكُل همس وكُل جواب.

وكما أن أغلبَ المواقف تتطلب منا استحضار الصمت؛ إلا أن هناكَ أيضاً بعض المواقف التي تستدعي منا التصريح والتعبير، فالحديث الهادف الموزون مطلوب في جوانب حياتنا الأخرى، وكما قال بعض الحكماء: "فإن الحماقة أن يظل الإنسان صامتاً حينما يُطلب منه الحديث، أو يتحدث حينما يتوجب عليه الصمت"

فعلينا أن نتحرى الموازنة في كُل الأمور.

ومضة: للصمتِ إيقاعٌ خفي لا يستمتع بأنغامهِ سوى أصحاب الذوق الرفيع.

نافذة ثقافية

غازي القصيبي

مسيرة عظماء.. الجذور والنشأة

إعداد
عبدالعليم مبارك

طفولة مبكرة في أحضان الأحساء.

في عام ١٩٤٠م، وتحديداً في الثالث من شهر مارس، شهدت مدينة الهفوف، عروس الأحساء التاريخية، ميلاد شخصية استثنائية ستترك بصمة عميقة في تاريخ المملكة العربية السعودية، غازي بن عبد الرحمن القصيبي، نشأ في بيئة تمتزج فيها عراقة الماضي بتطلعات المستقبل، حيث شكلت الهفوف بتراثها العريق وثقافتها المتنوعة الحاضنة الأولى لشخصيته.

كانت طفولته المبكرة تتسم بالهدوء والتأمل، فكان طفلاً وديعاً يميل إلى الانفراد بنفسه، يقضي ساعاته الطويلة في مصاحبة الحمام ومداعبة أدوات النجارة، كأنه يستشرف مستقبلاً سيصنع فيه من الكلمات جسوراً وأبنية.

انطبعت في ذاكرته صور لا تُمحى عن بساتين الهفوف الغناء، (ودروازتها) التاريخية التي تحكي قصص الزمن الجميل، وتلك الحكايات الشعبية المثيرة عن (أم السعف والليف) التي كانت تسكن مخيلة أطفال المنطقة وتغذي خيالهم الخصب.

المحن المبكرة: تشكيل الوعي الوجداني.

شكلت المآسي المبكرة في حياة القصيبي منعطفاً جوهرياً في تكوين شخصيته وصقل حسه الإنساني والأدبي.

فقبل أن يبصر النور بأشهر قليلة، فقدت والدته جدتها، وكأن القدر كان يمهد لمأساة أكبر.

ثم جاءت الفاجعة الكبرى بعد تسعة أشهر من ولادته، حين اختطف الموت والدته إثر صراع مع مرض التيفوئيد، وهي في عمر الزهور - التاسعة والعشرين.

هذا الفقد المبكر للأم، وما تبعه من ظروف نفسية عصيبة، شكل في وجدان القصيبي الصغير حساسية مرهفة وعمقاً إنسانياً استثنائياً، تجلى

لاحقاً في كتاباته وأشعاره التي تنضح بالإحساس العميق والتأمل في جوهر الوجود الإنساني.

الحاضنة التربوية: دور الجدة في التنشئة في أعقاب المأساة المبكرة.

برزت شخصية جدته لوالدته كمنقذة وحاضنة روحية، رغم ثقل أحزانها وعمق جراحها بفقد زوجها وابنتها الوحيدة.

تحملت هذه السيدة النبيلة مسؤولية تربية حفيدها اليتيم، وحولت حزنها العميق إلى طاقة إيجابية في رعايته وتنشئته.

كانت تحيطه برعاية استثنائية، تمزج فيها بين الحنان الأمومي والحكمة المتوارثة، مما أسهم في تشكيل شخصيته المتوازنة التي تجمع بين رهافة الحس وصلابة الإرادة.

هذه المرحلة من حياته غرست فيه قيماً إنسانية عميقة، وأورثته حساً مرهفاً بالمسؤولية وفهماً عميقاً لقيمة العطاء والتضحية.

المسيرة الأكاديمية: تنوع المعرفة وتعدد المشارب.

تميزت المسيرة الأكاديمية للقصيبي بتنوع استثنائي في المصادر المعرفية والخبرات التعليمية.

بدأت رحلته التعليمية في المنامة، حيث تلقى تعليمه الأساسي في مدارسها العريقة، مما أتاح له الانفتاح على ثقافة خليجية ثرية.

ثم انتقل إلى القاهرة، حاضرة الثقافة العربية، حيث نال شهادة البكالوريوس من كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٦١م، في فترة كانت مصر تشهد نهضة ثقافية وفكرية غير مسبوقة.

واصل مسيرته التعليمية في الولايات المتحدة، حيث درس في جامعة كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٦٤م، مما أتاح له الانفتاح على الثقافة الغربية وأساليب التفكير المختلفة.

اختتم مسيرته الأكاديمية في كلية لندن الجامعية عام ١٩٧٠م، مضيفاً إلى رصيده المعرفي خبرة أكاديمية بريطانية رصينة.

هذا التنوع الثري في المصادر المعرفية أسهم في تشكيل شخصية فكرية متعددة الأبعاد، قادرة على فهم وتحليل القضايا من زوايا متعددة.

> بدأت رحلته التعليمية في المنامة، حيث تلقى تعليمه الأساسي في مدارسها، واختتم مسيرته الأكاديمية في كلية لندن الجامعية عام ١٩٧٠م

يمثل غازي القصيبي ظاهرة إبداعية استثنائية في المشهد الثقافي العربي المعاصر، حيث تجاوزت إسهاماته حدود التخصص الواحد لتشمل فضاءات معرفية وإبداعية متعددة.

فقد برز كمثقف موسوعي يجمع بين الإبداع الأدبي والعمق الفكري، متمكناً من أدواته الإبداعية في مختلف الأجناس الأدبية، من الشعر إلى الرواية إلى المقالة النقدية.

ولعل ما يميز تجربته الإبداعية قدرته الفذة على المزاوجة بين الرومانسية والواقعية في أعماله الشعرية، وبين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، مما شكل منعطفاً جوهرياً في مسار الشعر السعودي والخليجي المعاصر.

وقد تجلى ذلك في نتاجه الشعري الغزير، بدءاً من (قطرات من ظمأ) سنة ١٩٦٥، وصولاً إلى (حديقة الغروب) سنة ٢٠٠٧، حيث قدم نموذجاً فريداً للشاعر المتمكن من أدواته، المتفاعل مع قضايا عصره.

الرواية والفكر: تأسيس مدرسة إبداعية متفردة.

شكلت تجربة القصيبي في مجال الرواية علامة فارقة في تاريخ السرد العربي المعاصر، حيث أسس من خلال أعماله الروائية، بدءاً من (شقة الحرية) سنة ١٩٩٤، وصولاً إلى (الجنية) سنة ٢٠٠٧، مدرسة روائية متفردة تمزج بين العمق الفكري والجمال الفني.

وقد تميزت رواياته بقدرتها على

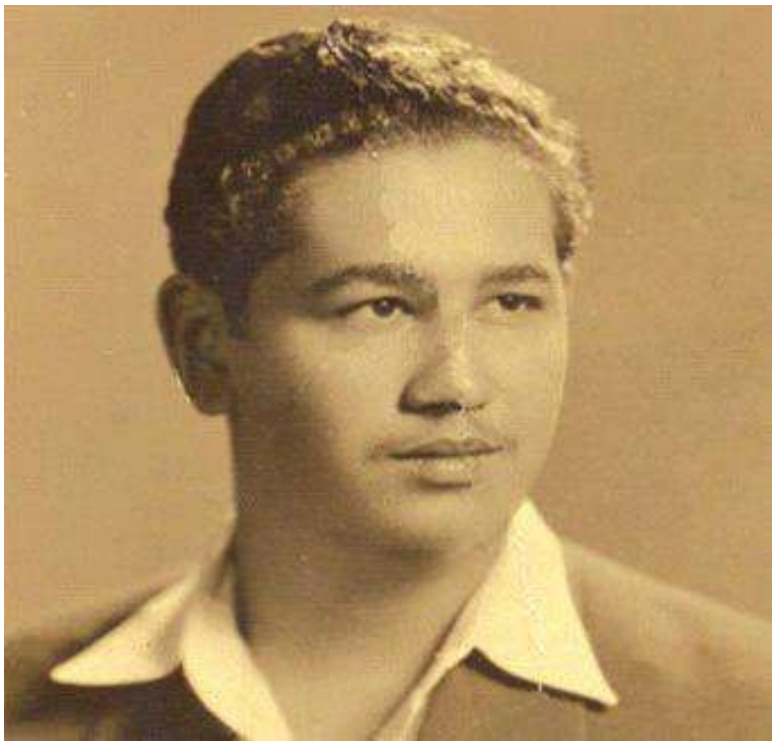

معالجة القضايا المجتمعية والإنسانية بأسلوب أدبي رفيع، مع الحفاظ على عنصري التشويق والمتعة.

وفي المجال الفكري، قدم القصيبي إسهامات جوهرية في مختلف المجالات، من الدراسات السياسية والاجتماعية إلى الأبحاث التنموية والنقدية.

وتعد كتبه في هذا المجال، مثل (أزمة الخليج: محاولة للفهم) سنة ١٩٩١، و(التنمية: الأسئلة الكبرى) سنة ٢٠٠٤، مراجع أساسية في فهم التحولات السياسية والاجتماعية في المنطقة العربية.

توثيق التجربة: سيرة مثقف استثنائي.

تمثل كتابات القصيبي في مجال السيرة والمذكرات وأدب الرحلات توثيقاً فريداً لتجربة مثقف عربي

> تمثلت تجربته الإبداعية في قدرته الفذة على المزاوجة بين الرومانسية والواقعية في أعماله الشعرية

معاصر، حيث قدم من خلال كتبه مثل (سيرة شعرية) سنة ١٩٨٤، و(حياة في الإدارة) سنة ١٩٩٩، نموذجاً متفرداً في توثيق التجربة الذاتية وربطها بالسياق المجتمعي والثقافي العام.

وقد تميزت إسهاماته الصحفية، خاصة سلسلة مقالات (في عين العاصفة) التي نشرت في جريدة (الشرق الأوسط) بعمق التحليل وجرأة الطرح وأصالة الرؤية.

كما أثرى المكتبة العربية بترجماته المتميزة من اللغة الإنجليزية، مثل (العلاقات الدولية) سنة ١٩٨٤، و(المؤمن الصادق) سنة ٢٠١٠، مما يؤكد تعدد مواهبه وقدراته الإبداعية والفكرية.

> أثرى المكتبة العربية بترجماته المتميزة من اللغة الإنجليزية، مثل (العلاقات الدولية) سنة ١٩٨٤

وتشكل هذه الإسهامات المتنوعة في مجملها سجلاً حافلاً لمثقف موسوعي استطاع أن يترك بصمة عميقة في مختلف المجالات التي تناولها، وأن يؤسس مدرسة فكرية وأدبية متميزة في الثقافة العربية المعاصرة.

التعدد الوظيفي: مسيرة حافلة بالعطاء.

تميزت المسيرة المهنية للقصيبي، بتعدد استثنائي في الأدوار والمسؤوليات، حيث جمع بين مواهب وقدرات متنوعة بشكل نادر.

برز كشاعر مرهف الحس، يمتلك قدرة فريدة على صياغة المشاعر والأفكار في قوالب شعرية جميلة، وككاتب متميز استطاع أن يقدم إسهامات أدبية ثرية في مختلف أشكال الكتابة الإبداعية.

وفي المجال الدبلوماسي، أثبت كفاءة عالية كسفير للمملكة، حيث استطاع أن يمثل بلاده خير تمثيل في المحافل الدولية، مستثمراً ثقافته الواسعة ومهاراته المتعددة في خدمة المصالح الوطنية.

وفي العمل الوزاري، قدم نموذجاً فريداً للمسؤول الحكومي المثقف، الذي يجمع بين الكفاءة الإدارية والحس الثقافي المرهف.

هذا التنوع في المناصب والمسؤوليات أثرى تجربته الحياتية وانعكس على إنتاجه الفكري والأدبي، مما جعل منه شخصية فريدة في تاريخ المملكة الحديث.

الإرث والخاتمة: رحيل رجل الثقافة والدولة في الخامس عشر من أغسطس ٢٠١٠م.

توقف قلب غازي القصيبي في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، معلناً نهاية حقبة ثقافية وإدارية مهمة في تاريخ المملكة العربية السعودية.

لكن رحيله الجسدي لم يكن نهاية لتأثيره وحضوره، فقد ترك إرثاً ثقافياً وإدارياً ضخماً يشمل دواوين شعرية، وروايات أدبية، ومؤلفات فكرية، وتجارب إدارية ثرية.

أسهمت كتاباته في إثراء المكتبة العربية وفتح آفاق جديدة في الأدب السعودي المعاصر، كما تركت تجربته في العمل الحكومي نموذجاً يحتذى به في الجمع بين الكفاءة الإدارية والحس الثقافي.

ظل القصيبي حتى آخر أيامه مؤمناً برسالة الثقافة ودورها في بناء المجتمع، وبقدرة المثقف على الإسهام في صنع القرار وتطوير المجتمع.

يمثل إرثه اليوم مصدر إلهام للأجيال الجديدة، ونموذجاً فريداً للمثقف الموسوعي.

هكذا تبقى سيرة غازي القصيبي شاهدة على إمكانية الجمع بين الثقافة والإدارة، وعلى قدرة المثقف العربي على الإسهام في التنمية والتطوير، متى ما توفرت له الظروف المناسبة والإرادة الصادقة.

من إصدارات مجلة القلم

نظم فكرية

مجموعة مقالات

يتضمن هذا الكتاب مقالات رأي لـ ٢٧ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم
الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
يقدم فيها الكتّاب وجهات نظرهم الخاصة وأفكارهم
تجاه مسائل فكرية واجتماعية وأخلاقية.

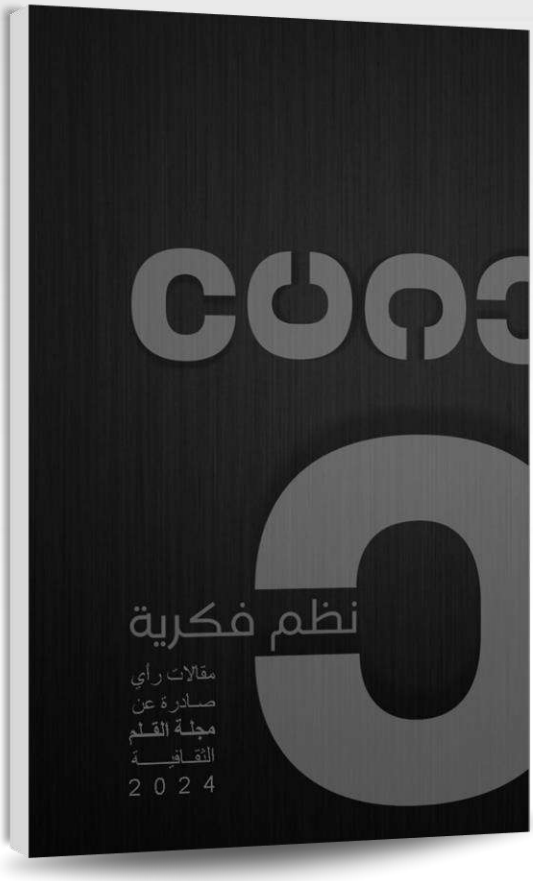

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

الحرة بنت علي الرشيد

حاكمة تطوان وقرصانة البحار الشجاعة

إعداد
هدى المطيري

المرأة نصف المجتمع، وبطبيعة الحال احتلت بعضهن مكانة كبيرة في مختلف المجتمعات عبر السنين.

وهنا وفي حدائق مملكة المغرب التاريخية، برزت أسماء لشخصيات نسائية عظيمة، خلد ذكراها بأفعالها ومجداً عالياً كالنجم الساطع في السماء، وبصمة كبيرة في أرض الحياة، ومن رحم خزائن التاريخ ولدت داهية زمانها، وأميرة استثنائية أندلسية تطوانية، حيث تدور أحداث قصتها ما بين نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر.

أطلق عليها المسلمون لقب أميرة البحر في المغرب، أما أعداؤها فأطلقوا عليها لقب ملكة القراصنة.

في عام ١٤٩٢م، وقبل سقوط مدينة غرناطة بفترة قصيرة، غادرت بعض الأسر الأندلسية إلى المغرب، وكانت من ضمن تلك الأسر هي أسرة الحرة، حيث قام والدها بتأسيس مدينة (شفشاون) على امتداد الساحل الشرقي من المغرب.

في مدينة شفشاون من عام١٤٩٣م، ولدت الأميرة الحرة بنت علي بن رشيد العلمي، وكان معروفاً عنها تمتعها بالذكاء والفطنة منذ صغرها، حيث اهتم والدها بها كثيراً من ناحية التعليم، إذ تلقت تعليماً على يد اساتذة كبار، من أمثال العالم عبدالله الغزواني، وكذلك اتقنت تعلم اللغات بدرجة كبيرة، فإلى جانب اللغة العربية، أتقنت الإسبانية

والبرتغالية، بالإضافة إلى براعتها في الرياضيات.

وكان العالم عبدالله الغزواني، قال فيها لما خبره من فطنتها وذكائها: "هذه البنت سترتفع في المراتب"

في عام ١٥١٠م، قام والدها بتزويجها بزواج مدبر من حاكم تطوان علي المنظري، والذي كان يكبرها بثلاثين عاماً، وكان الهدف من هذا الزواج هو وجود تحالف قوي للدفاع ضد البرتغاليين في شمال المغرب، وكانت وقتها تبلغ السابعة عشرة من العمر.

عندما رآها زوجها لأول مرة، لاحظ عليها بأنها ليست امرأة عادية؛ بل تتمتع بصفات الحاكم، لما تتحلى به من الذكاء، والدهاء، والحكمة، والحنكة السياسية، إلى جانب الفطنة، فلم يتردد لحظة واحدة بأن يجعلها نائبة له؛ فاكتسبت بذلك خبرة كبيرة في إدارة الدولة، سواء بوجود زوجها أم في غيابه.

وبعد مرور تسع سنوات، وعند بلوغها السادسة والعشرين، توفي زوجها تاركاً خلفه حكماً شاغراً، وكان ذلك في عام ١٥١٩م.

وأرى هنا، إنه انتهى فصل من حياتها، وسأطلق عليه فصل التدريب على أمور الدولة، والتحول إلى فصل جديد، وهو بداية المرحلة الانتقالية والتي تسبق توليها الحكم، حيث خضعت مدينة تطوان لحكم أمير شفشاون، وهو أخ الأميرة الحرة (إبراهيم بن علي بن راشد) وبعد مرور ست سنوات وفي عام ١٥٢٥م، تنازل الأمير إبراهيم بن علي لأخته الحرة عن قيادة وحكم مدينة تطوان، فحكمت تطوان رسمياً.

سوف تتساءلون، ألم تكن في تلك الفترة معارضة لحكم النساء؛ بل موجود، ولكن الأميرة الحرة ليست مثل الباقي بسبب حزمها، وقوة شخصيتها، وحسن تدبيرها للأمور السياسية والاقتصادية أيام حياة زوجها؛ جعلت الشعب يحبها ويتقبلها كحاكمة.

> "تولت حكم تطوان في العام ١٥٢٥ م"

وبدأت أولى خطواتها نحو الرخاء والأمان، فأنشأت ميناء تطوان كقاعدة لقواتها، كما قامت ببناء وإصلاح

خريطة قديمة لسواحل البحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا

القوارب، وشيدت أسطولاً عظيماً وقوياً لمواجهة أي خطر.

تجدر الإشارة هنا، إلى أنها حينما اعتلت العرش، كانت هناك دولتان تهددان سواحل المغرب، وهي البرتغال واسبانيا، حيث تعتبر تلك الجبهتين ذات قوة كبيرة آنذاك، وبطبيعة الحال فقد هاجمت البرتغال المناطق الساحلية واحتلت بعضاً منها، بالإضافة إلى هجوم الإسبان الذين لم يكتفوا بأخذ الاندلس؛ بل فتحت شهيتهم لسواحل البحر الأبيض المتوسط للمغرب العربي، خاصة في تلك الفترة الحرجة حين كان مسلمو الأندلس يتعرضون للاضطهاد الشديد.

ولكن حاكمة تطوان الأميرة الحرة لم تكن مكتوفة الأيدي؛ بل ظهر هنا جانبها البطولي والمهم في التصدي لتلك الجبهتين، حيث أمرت بتشكيل أسطول بحري في منطقة (مرتيل) الساحلية، وجهزته بالعدة والعتاد، ووضعت خطة محكمة لمواجهة تلك الأطماع.

والجدير بالذكر، أن الأميرة الحرة كانت تمارس القرصنة، وللتوضيح.. فإن سبب ممارستها لذلك العمل، هو رغبتها في ضرب اقتصاد هاتين الدولتين، وأتى هذا القرار الصعب بعد تفكير عميق، خاصة أنه كان يصعب على المرأة عمله في تلك الفترة، وممارسة القرصنة واحتجاز السفن التجارية للبرتغال وإسبانيا.

ليس هذا فقط؛ بل أنها تعاونت مع القائد العثماني خير الدين بربروس - وهو من أشهر القادة البحريين في القرن السادس عشر- حيث تم الاتفاق فيما بينهم على التمركز في جهة، وتكون نقطة انطلاق لأسطوله، فاتخذ القائد بربروس قيادة أسطوله من جهة الجزائر، أما الأميرة الحرة، فقادت أسطولها من جهة المغرب، حينها وضعت خطتها، وهي مهاجمة السفن البرتغالية.

في عام ١٥٤١م، قامت الأميرة الحرة باحتجاز سفينة برتغالية كان على متنها اثنا عشر رجلاً وأربعة من النساء، وقامت بالتفاوض مع حاكم سبتة البرتغالي (ألفونسو دونورونا) ليستعيدهم منها مقابل فدية لإطلاق سراحهم، فرفض ذلك، مما جعلها تهاجم جميع السفن البرتغالية.

كما هاجمت السواحل الإسبانية والحقت الضرر بسفنهم وتجارتهم، ونتيجة لتلك الهجمة؛ تكبد الإسبان خسائر فادحة، حيث حصلت على غنائم كثيرة جداً من تلك السفن، علاوة

> تمكنت من الدفاع عن مملكتها والتصدي لإسبانيا والبرتغال ببناء أسطول بحري قوي

على ذلك استطاعت بذكائها وشجاعتها تأمين القسم الغربي من سواحل المتوسط بشكل كامل، وزرعت الرعب في قلوب البرتغاليين والإسبان، لدرجة أنهم كانوا يتمنون موتها بأي طريقة.

وعلى الجانب الآخر، أصبحت الأميرة الحرة حاكمة تطوان ذات قوة لا يستهان بها، بالإضافة إلى أنها أصبحت تشكل تهديداً للدولة (الوطاسية) في الشمال، وتحديداً مدينة فاس، فقرر حاكم مدينة فاس موافقته بقبول استقلال مدينة تطوان وأن تحظى بحكم ذاتي.

في عام ١٥٤١م، قام السلطان أحمد الوطاسي، باتخاذ قرار يهدف به إلى تقوية أواصر الدولة الوطاسية، لاسيما بعد قيام الدولة السعدية في جنوب المغرب، والتي بدأت تنافس الدولة الوطاسية في الشمال على الحكم، وكان هذا القرار هو الزواج السياسي.

طلب السلطان أحمد الوطاسي الزواج من الأميرة الحرة، ولكن الأميرة وضعت شروطاً لإتمام هذا الزواج، من بينها رفضها الخروج من مدينة تطوان، بهدف إظهار عدم نيتها لشعبها بالتخلي عن الحكم عند زواجها، فوافق على شروطها، وعلى غير العادة خالف العادات السلطانية آنذاك، إذ ذهب السلطان بنفسه إلى مدينة تطوان بحشد كبير لإتمام الزواج.

وبعد إتمام الزواج، عاد السلطان إلى فاس ثانية تاركاً خلفه السيدة الحرة في مكانها على عرش تطوان.

القائد البحري
خير الدين
بربروس

ومن الضروري أن نذكر أن الأميرة الحرة، لطالما راودها الحلم بالحرية لمسلمي الأندلس، ورجوع الأندلس كما كانت جزءاً من الحضارة الإسلامية، ولكن حيكت ضدها الكثير من المؤامرات والمكائد، وكان ذلك بعد زواجها من السلطان بعام واحد فقط، وهو عام ١٥٤٢م، وكان أطراف المؤمرة هم أسرة (المنظري) أقارب زوجها الأول.

حيث رأوا أنهم أحق بالحكم منها، خاصة بعد زواجها، فقام محمد الحسن المنظري، مع مجموعة بالهجوم على قصرها في تطوان، حيث تم الاستيلاء على القصر مقر الحكم، بالإضافة إلى

> أصبحت الأميرة الحرة حاكمة تطوان ذات قوة لا يستهان بها، بالإضافة إلى أنها أصبحت تشكل تهديداً للدولة (الوطاسية) في الشمال

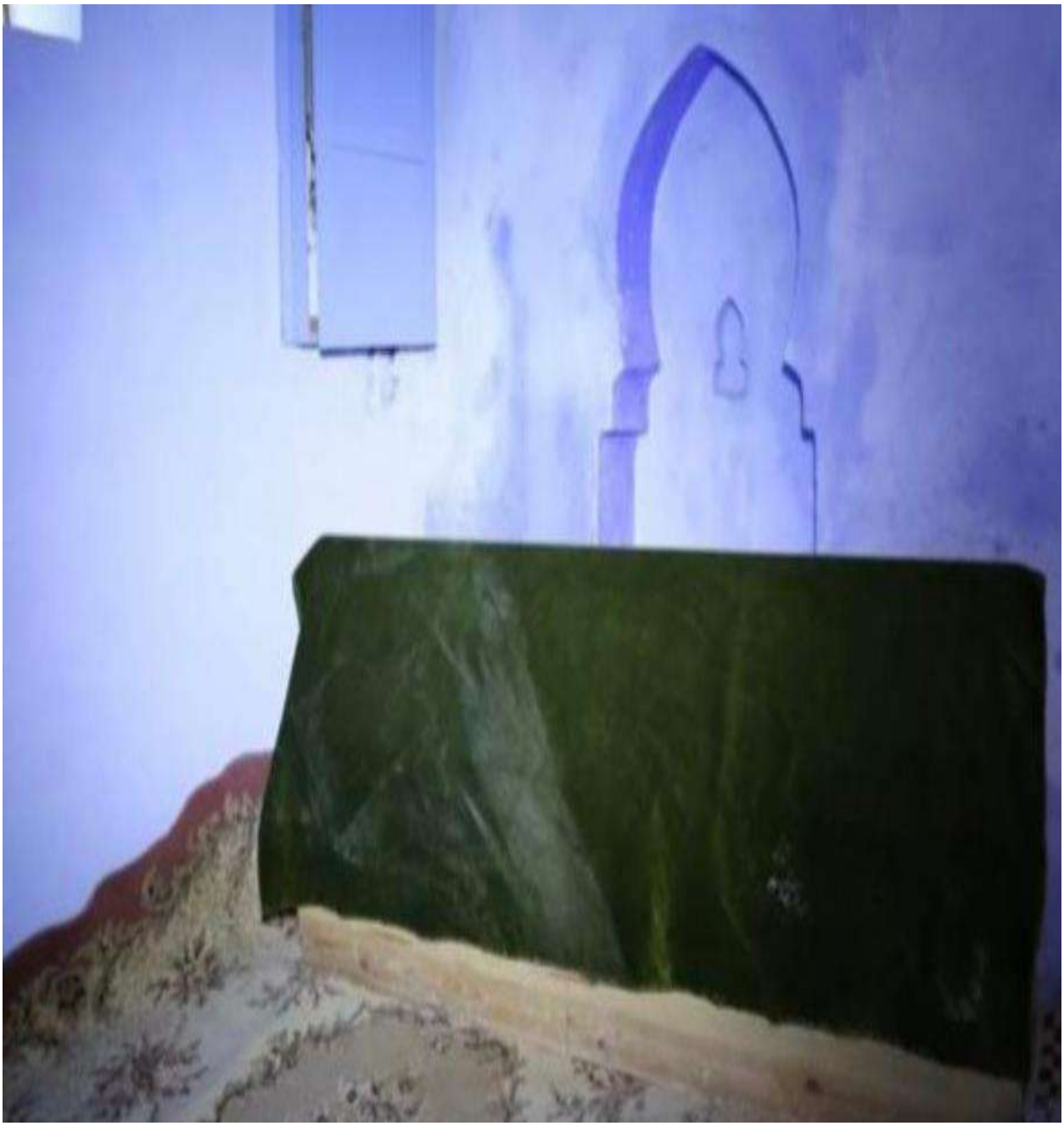

استيلائهم على كل ممتلكاتها، وفي النهاية تم طردها من المدينة.

كما أعلن محمد الحسن نفسه حاكماً على المدينة، والاستقلال عن فاس.

عاشت آخر أيامها عند أخيها الأمير محمد وحاكم مدينة شفشاون، وتوفيت في عام ١٥٦١م، عن عمر ناهز التاسع والستين عاماً، ودُفنت في رياض الزاوية الريسونية، حيث قبرها معروف باسمها في مدينة شفشاون إلى اليوم.

وبعد ذكر قصة هذه الأميرة المناضلة، لابد لنا أن نستذكر بأن هناك الكثير من النساء حفرت أسماؤهن في ذاكرة التاريخ، وتقريباً تعرضن لما تعرضت له الأميرة الحرة، مثل: شجرة الدر في العصر العباسي، وزنوبيا ملكة تدمر، وكيلوبترا في مصر.

منظر عام لمدينة شفشاون
المغربية
وجانب من أزقة المدينة
وساحاتها

وجهة نظر

فساد فكرة سباق السلحفاة والأرنب: قراءة تأملية

للكاتبة
د. منال ممدوح يوسف

لطالما كانت قصة سباق السلحفاة والأرنب رمزاً تربوياً لأهمية المثابرة وتجنب الغرور.

ومع ذلك، إذا ما أمعنّا النظر في هذه الحكاية؛ قد نجد أن الفكرة التي بُنيت عليها القصة تنطوي على فساد فكري، إذ تروّج لمفاهيم مضللة تخفي بذوراً من المغالطة والعبثية.

في هذه المقالة، سنناقش فساد هذه الفكرة.

أولاً: المقارنة الظالمة بين السلحفاة والأرنب عندما نتحدث عن سباق بين سلحفاة وأرنب، فإننا نصطدم بمفارقة أولى: كيف يمكن مقارنة كائنين يختلفان في بنيتهما الطبيعية ومؤهلاتهما الفطرية؟ السلحفاة بطيئة بطبيعتها، وهذا ليس عيبًا فيها؛ بل انعكاس لتكوينها البيولوجي.

أما الأرنب، فسرعته ليست مجرد مهارة مكتسبة؛ بل جزء أصيل من كيانه.

إذاً، فإن فكرة السباق ذاته تفتقر إلى العدل منذ بدايتها، وكأننا نفرض قوانين صُمّمت لتُبرز ضعف أحد الطرفين وتُخفي قوته.

ولو أسقطنا فكرة المقارنات في عالم البشر؛ نجد أنها أعمق وأعقد حيث اختلاف القدرات، والمهارات، والبيئة، والشخصية، والجينيات الوراثية.. إلخ.

ثانياً: المغزى الزائف للانتصار حينما تنتصر السلحفاة في الحكاية، يُفسّر ذلك على أنه انتصار للمثابرة على الغرور.

لكن، هل كان انتصار السلحفاة حقاً نتيجة تفوق ذاتي؟ أم أنه مجرد نتيجة ثانوية لسلوك الأرنب المغرور؟

يبدو الأمر أقرب إلى عبثية المفارقات التي تحدث في الحياة أكثر من فكرة عدالة الإنجاز.

فالسلحفاة لم تفُز لأنها تجاوزت حدود قدراتها؛ بل لأن الأرنب أخطأ في تقدير الموقف.

بهذا، تصبح القصة درساً في الحظ أكثر منها في المثابرة.

ثالثاً: تعزيز منطق التنافس العقيم، إن فكرة السباق نفسها تعكس تصوراً مغلوطاً عن العالم كحلبة صراع مستمر، حيث لا مجال للتعاون أو التآزر.

لماذا لم يُطرح بديل آخر للقصة؟ كأن يتعاون الأرنب والسلحفاة، فتستخدم السلحفاة سرعة الأرنب للوصول، ويستفيد الأرنب من حكمة السلحفاة في توجيه المسار؟

إن هذا الطرح البديل يعلّمنا أن النجاح الحقيقي ليس في التنافس؛ بل في التكامل.

إذا نقلنا فكرة التنافس العقيم من عالم الحيوانات إلى عالم البشر؛ نجد أن هذه القصة تعكس ممارسات يومية تسود المجتمعات، حيث يُغذى الأفراد بمنطق التنافس المفرط الذي يفتقر إلى العدالة.

في هذا السياق، يتحول البشر إلى سلحفاة وأرنب، ولكن بأشكال مختلفة تتجلى في الحياة العملية، التعليمية، والاجتماعية.

في سوق العمل، يُفرض على الأفراد الدخول في سباق محموم لتحقيق النجاح المادي أو الوظيفي.

هذا السباق لا يعترف بالفروق الفردية بين البشر، سواء كانت تلك الفروق تتعلق بالمواهب، الخلفيات الاجتماعية، أو الفرص المتاحة.

فهناك من يُولد في بيئة تشبه الأرنب، مليئة بالموارد والفرص، وآخر يُولد في ظروف السلحفاة، مجبراً على بذل جهود مضاعفة للوصول إلى نفس نقطة البداية.

بهذا، يصبح التنافس غير عادل.

في المؤسسات التعليمية، يُغرس في عقول الطلاب منذ الصغر أن الحياة سباق نحو الدرجات الأعلى، مما يؤدي إلى انشغالهم بالمقارنات بدلاً من اكتشاف مهاراتهم.

يُنظر إلى الطلاب على أنهم متنافسون في مضمار واحد، دون اعتبار لقدراتهم المتنوعة.

حتى على المستوى الاجتماعي، يُعزَّز منطق التنافس العقيم في العلاقات الإنسانية.

يسعى الأفراد للتفوق على أقرانهم في المظاهر الاجتماعية، مثل الممتلكات، الوظائف، وحتى الإنجازات الشخصية.

يتحول النجاح هنا إلى معيار خارجي يُقاس بالمقارنة مع الآخرين، مما يخلق مجتمعاً مليئاً بالغيرة والحسد.

رابعاً: تطبيع الغرور والتواكل، القصة وإن بدت وكأنها تنتقد غرور الأرنب، إلا أنها تكرّس ضمنيًا لفكرة التواكل، حيث يُمكن للسلحفاة أن تعتمد على أخطاء منافسها للفوز.

هذا المنطق يُربي الأجيال على الاتكال على ضعف الآخرين بدلاً من تطوير قدراتهم الذاتية.

ختاماً قد تكون قصة سباق السلحفاة والأرنب شائقة، لكنها حين تُقرأ بعمق، تبرز كمثال على الحكايات التي تحتاج إلى إعادة نظر في مضامينها.

فالعبرة الحقيقية ليست في الاختلافات التي لا دخل لنا فيها؛ بل في فهم طبيعتنا البشرية وقبول اختلافاتنا دون السعي لتحويل الحياة إلى سباق لا نهائي.

إنها دعوة للتفكير في الانسجام مع ذواتنا، بعيداً عن وهم المنافسة العقيمة.

الظاهر والباطن

للكاتبة
سلوى سبزالي

قال تعالى: "وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ" أي مقام المعرفة التي توقظ الوعي الإلهي فينا، والتي تزيل الحجب عن القلب ليستقبل أنوار تلك المعرفة، فالصدر، والقلب، والفؤاد، واللب، جميعها تؤدي إلى معرفة الله، فالصدر وعاء الإسلام، والقلب وعاء الإيمان، والفؤاد وعاء المعرفة، واللب وعاء التوحيد.

إن قلب المؤمن هو وحده مجال المعرفة، لأنه يتضمن مجموعة من الأنوار (نور المعرفة، نور العقل، ونور العلم) فلو تخيلنا أن القلب هو الكون؛ فإن نور المعرفة كالشمس، ونور العقل كالقمر، ونور العلم كالكواكب، فالهوى يستر بنور المعرفة، والشهوة تستر بنور العقل، أما الجهل فيستره نور العلم، قال أحمد بن خضرويه: "القلوب أوعية، فإذا امتلأت من الحق؛ أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطل؛ أظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح)

فمفهوم المعرفة في القلب محدد بشطرين: الأول يؤدي إلى معرفة الله، والثاني يؤدي إلى معرفة العالم، فالشطر الأول مرتبط بالباطن، أما الشطر الثاني مرتبط بالظاهر، ويراد بذلك ظاهر الألوهية بباطن القلب وباطن الألوهية بظاهر العالم، أي أن الباطن أصل والظاهر فرع، وإنما تظهر سلوكياتنا الظاهرة الحسية بسبب البواعث الداخلية الباطنة، بمعنى أن الحركات الظاهرة من الحواس الخمس تقوم على بواعث قلبية (الباطن) أي أن الفرع الذي هو الظاهر يظهر فيه الإحساس الذي يعود أساساً إلى الباطن عن طريق رجوع الفرع إلى الأصل.

وبذلك فإن الحواس تستمد جميع ممارساتها من نور القلب كما تفعل مجمل الملكات العقلية، فإن انشغل القلب بالمادة وعاش في (غفلة) واستسلم لطبائع النفس، كان في مرحلة (الران) والذي يغلف مرآة القلب ويحجبها عن الحقيقة، قال تعالى: "كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم"

أما إذا تتبع القلب الحقيقة وحاول اكتشاف آثار ربه في كل الأشياء من حوله؛ انعكست صورها على مرآة القلب بعد أن تزول كل الحجب والعوائق التي تعيق رحلته نحو الكمال الإنساني، وصدق الشبلي حين قال: "الزهد تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء"

أنقذ نفسك من..!

للكاتبة
هديل الواوي

كنت بصدد قراءة رواية جديدة وبحكم تخصصي بعلم النفس، فأنا لم أعد أقرأ الرواية أو أشاهد الفلم مثلاً بذات الطريقة السابقة (لمتعة القراءة) فقط؛ بل نظرتي الأساسية تكون هي التحليل النفسي لجذر الحدث أو الفعل مع الشخصيات الموجودة، ويال هول ما وجدته في تلك الرواية، الكاتبة مبدعة جداً حيث من الواضح استغلالها لمعرفتها النفسية وكيف أسقطتها على شخصيات القصة، وليس هذا موضوعي الذي أريد طرحه اليوم في هذا المقال لكن ذكرتها لتوضيح الفكرة فقط.

الموضوع لهذا المقال هو (التشافي) نعم يا سادة، كم من الحيوات كانت شقاء على من عاشوها وأورثوا هذا الشقاء لغيرهم أيضاً خلال ممارساتهم اليومية والحياتية، من ماذا؟ من جروح مرت بهم فصنعتهم، من صدمات عاشوها فشكلت شخصياتهم، من مخاوف تربوا عليها فجذبت المزيد لهم ولمن حولهم من هولها.

التشافي من جروح الطفولة، وصدمات الحياة، ومخاوف زرعت بدرب العمر، هو ليس رفاهية..! إنه واجب كل إنسان منا اتجاه نفسه أولاً، وثانياً، وعاشراً؛ كي يحيا بتصالح مع الحياة ومع مدخرات الدنيا في هذا العمر واجب نعم، حتى عندما يسألك الله: "عمرك بما أفنيته..؟" تجد نفسك أفنيته بما يرضيه ويرضيك لا ظالماً ولا مظلوماً.

واجبك أن تتشافى قبل أن ترتبط؛ حتى لا تتعامل مع الشريك بعقدٍ لا ذنب له فيها، أو جروح لا يد له فيها، واجبك كي تربي أبنائك بما يستحق الطفل الذي كنت سبب قدومه لهذا العالم، فلا تورثه أوجاعك أو نقصك أو صدماتك.

التشافي أفضل ما تفعله على مدى عمرك الطويل، نعم، لأن الحياة طلوع ونزول، جروح وضماد، صدمات وتشافي.

عندما تقرأ بعين البحث النفسي أو تراقب ذاتك ومن حولك بهذه النظرة النفسية العلمية؛ سترى العالم

بطريقة أُخرى، طريقة رحيمة، فلم يولد الإنسان شريراً ولم يُفطر على الظلم أو الأذى، لكن ما جربه هو من غَيّر طريق فطرته النقية الرحيمة، وهذا ليس عذراً أبداً، لأن الإنسان يختار أن يكون عبداً لصدماته واحساسه بالظلم؛ فينتقم ممن لا ذنب لهم فيظلمهم ويظل طريقه، أو يختار أن يكون إنساناً أفضل؛ فيبحث عن طريق نظيف من تراكماته النفسية فلا يقبل إرثاً لا يفيده أو يضُره، ولا يُورّث ظلاماً يدمي غيره.

هل تتخيل أن تحيا وهماً ليس له من الحقيقة شيء؟ إلا ما صدقه عقلك بربط أحداث صغيرة وكان السيناريو من وهم وجع سابق لك مثلاً؛ فتعيش باقي عمرك متألماً وتظلم أقرب الناس، وربما تؤذيهم من وراء فكرةٍ هي وهمك وحدك فقط!! أو هل تتخيل أن تموت، نعم، تموت بمعنى الكلمة، أي تزهق روحك وتستدعي ملاك الموت، فقط متأثراً بخيال! نتيجة موقف أو أكثر كان صعباً وأوجعك وجرحك في طفولتك؛ فقضى عليك بانتحارك وأنت في كبرك!

هذا ما حملته الرواية التي تحدثت عنها.

إذاً.. التشافي الداخلي واجب، التشافي بعد كل صدمة أو جرح تمر به خلال وعيك واجب، أنت مسؤول وهذه حياتك التي لن تتكرر، فلا تظلم نفسك ولا تظلم غيرك.

رمضان والكريسماس

للكاتبة
لمياء موسى

كنت أسير في الشارع شاردة الذهن، استوقفتني طالبة جامعية بملامح هادئة، كانت تسوّق لشيء ما.

بعد أن اعتذرت لها بابتسامة، قالت لي: "كل عام وأنتِ بخير، اللهم بلغنا رمضان" هذا الدعاء استوقفني.

الآن نحن في بدايات العام الجديد.

العالم كله، بمسيحييه، ومسلميه، وملحديه، واللادينيين، واللا أدريين، وعبّاد أشكال مختلفة من الآلهة، كانوا يحتفلون بالكريسماس.

تقريباً توقفت الحياة لمدة أسبوعين أو أكثر، إلا من شركات الطيران، والفنادق، والمغنيين، والحفلات، والكافيهات، والبارات، والطوارئ، وأقل كادر للمستشفيات، والملذات المسموحة وأخرى متخفية.

أُنفق خلال هذه الاستراحة ملايين وملايين من العملات، كل حسب عملته، ذُبِحت خلال هذه الفترة آلاف الحيوانات والدواجن، وأُهدرت ملايين من زجاجات البيرة، وأُقيمت الاحتفالات والليالي الملاح.

ولكن ما دخل السيد المسيح في هذا الهرج والمرج؟

أتخيل أن السيد المسيح ينظر إلينا نحن البشر على الأرض ويرى كل الموبقات التي حذّر ونهى عنها تُرتكب باسمه يوم الاحتفال به.

ويرى كمّ البذخ الذي يُنفق باسمه، وهو كان من الزاهدين -يا لها من سخرية!- ويرى الذين لا يؤمنون به ولا حتى بوجود آلهة يحتفلون بميلاده.

أتخيل: هل سيضحك من هذا العبث أم سيبكي من حال الناس الذين اختلط عليهم كل شيء، وحوّلوا الاحتفال بمولده لممارسة كل ما نهى عنه؟

إذاً.. دعونا ننسى الاحتفال بالسيد المسيح، ونجعل من هذه الفترة استراحة قليلة من العمل وممارسة

الملذات التي لا يتاح لنا ممارستها في أيام أخرى، ولا تُقحموا اسم السيد المسيح في هذا الهراء، الذي ربما لو كان موجوداً بيننا لهاله ما يحدث.

كلمة البنت هزتني: "اللهم بلغنا رمضان" يا إلهي! لم ينتهِ العالم بأجمعه من الاحتفال بالكريسماس وكمّ البذخ الذي أُهدر، حتى يدخل جزء من العالم -ليس بالقليل- في احتفال آخر لا يقل بذخاً واستهتاراً عن الكريسماس.

أقحمنا اسم السيد المسيح في الاحتفال الأول، وسنقوم بإقحام اسم النبي محمد صل الله عليه وسلم في شعيرة تم تحويلها إلى احتفال للبذخ والإهمال، وتحويل الساعة البيولوجية للإنسان المسلم، وشهر كامل بدون إنجاز.

تم تحويل هذه الشعيرة التي من المفروض أن يتقرب بها الإنسان إلى ربه عن طريق الامتناع عن الأكل لبضع ساعات لتصفية الطاقة والهالة، وقوة للجسد ومزيد من الروحانية، إلى احتفال ضخم لمدة شهر.

لم أسمع في تاريخ الفترة التي عاشها النبي محمد أنه أوقف حياته وحياة من حوله لممارسة هذه الشعيرة؛ بل كان الصيام ضيف شرف على حياة مليئة بالعمل والجهد أو حتى الجهاد والحرب.

لو تخيلنا أن النبي محمد ينظر إلى أتباعه من السماء، ويرى ما يحدث في رمضان من وقف وتعطيل لمعظم الأعمال، وتأخير أي عمل أو إنجاز إلى ما بعد رمضان، من أول الدراسة وحتى مَن يأتي لأخذ القمامة من الشارع، من بذخ في الطعام وإلقائه في القمامة، من كمّ الذبائح التي تُذبح، من صرخات المشايخ بالمكبرات على المنابر وبجوارهم أصوات أعلى منهم للمغنيين داخل الخيم الرمضانية، وكمّ الولائم التي يخرج منها الناس بمقارنات لا طائل من ورائها، من تحويلهم الليل نهاراً والنهار ليلاً، ومن كمّ المعاصي التي تُرتكب في ليل رمضان، هل كان سيضحك على جنوننا؟

أم يطلب من الله إرسال مصلح آخر لأن ما نصح به أمته أصبح خلف ظهورهم؟

أم إنه سيطلب مقابلة السيد المسيح لمناقشة ما يتم باسميهما؟

المشكلة ليست في الأديان أو الرسل؛ بل فينا نحن البشر.

نحن من نحول الروحانيات إلى مناسبات استهلاكية، والإيمان إلى طقوس بلا معنى.

فمتى نعيد الأمور إلى نصابها؟

الاقتصاد البنفسجي

للكاتب
حامد الحضيري

بعد نشأة مفهوم الاقتصاد السلوكي، والاقتصاد المعرفي، والاقتصاد الأخضر، بدأ تداول مفهوم الاقتصاد البنفسجي الذي ينبع مِنْ أهمية الجانب الثقافي في المجتمعات، ويرتبط بالقيم والأخلاق التي تركز على التنمية الاجتماعية وتُعزز الجودة.

وقد ظهر مصطلح الاقتصاد البنفسجي في عام ٢٠١١، بهدف ترويض التوحش الرأسمالي الذي ظهر مع العولمة، والاقتصاد البنفسجي هو الاقتصاد الناشئ عن الفنون والصناعات والخدمات التي تُعبّر عن هُوية المجتمعات وتحمي تراثها وتروّج لها على المستوى العالمي، ممَّا يسهم في تعزيز القيم الأخلاقية والبيئية والإنسانية في مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة وتداخل الهُويات والثقافات.

ويقوم الاقتصاد البنفسجي على ازدواج الاقتصاد والثقافة لإضفاء الطابع الإنساني على العولمة والاقتصاد، من خلال استخدام الثقافة كعامل مساعد في ترسيخ أبعاد التنمية المستدامة.

ويُعَدُّ الاقتصاد البنفسجي أنموذجاً قائماً على التنمية الثقافية مثل: حلول الأزمات الاقتصادية وتوجيه الاقتصاد المستقبلي، وهو نوع من الاقتصاد يأخذ الثقافة بالاعتبار ويتكيف مع التنوع البشري، ويعتمد البعد الثقافي لتثمين السلع والخدمات؛ لتصبح الثقافة رافداً يغذي جميع الأنشطة، كما تُعطي الثقافة الخصوصية في الهُوية من خلال العولمة.

ويمكن إيراد بعض أمثلة القطاعات التي تشكل جزءاً من الاقتصاد البنفسجي مثل: الصناعات الثقافية والإبداعية، صناعة الإعلام والنشر، والإعلان والتسويق، والسياحة الثقافية، والصناعات الرقْمية، والصناعات المعرفية والبحثية.

ويتميز الاقتصاد البنفسجي بالتركيز على الصناعات الإبداعية، وتوفير فرص التعاون بين القطاعين العام والخاص، وتحقيق التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، وتوفير فرص عمل للفئات الاجتماعية المُهمَّشة.

ومن أبرز الشركات الرائدة في مجال الاقتصاد البنفسجي شركات: ديزني، وجوجل، وأبل، وأمازون، ونيتفليكس، وأوبر.

يُعدُّ الاقتصاد البنفسجي لوناً جديداً من الاقتصاد الذي يسهم في خدمة التنوع الثقافي، وتحقيق الاستدامة الثقافية والاجتماعية والبيئية؛ لذلك أرى أن تقوم الجامعات ومراكز البحث العلمي بدعم الباحثين في هذا المجال، وترويج الحركة الثقافية التي تلهم المجتمع وتعزز الاقتصاد البنفسجي، والترويج للصناعات المحلية والمؤتمرات الثقافية، وتقديم التمويل الكافي للصناعات الإبداعية، وتوجيه رواد المال والأعمال إلى بناء صناعات ثقافية تخدم الاحتياجات الاجتماعية، والتحول للاقتصاد البنفسجي من خلال مؤسسات الدولة، ونشر الوعي بأهمية الاستفادة من التراث الثقافي، ومنح الجوائز للمؤسسات التي تهتم بتطوير الجانب الثقافي.

هل أنا أمريكي..؟!

للكاتب
عادل عطية

صرخ أحدهم منددا استخدامنا للفظة: (أوكى) باعتبارها اصطلاحاً أمريكياً يعني الموافقة..! ومكفراً احتفالنا بعيد الأم؛ لأن فكرته الأولى تعود إلى أمريكية ضريرة اسمها (آنا جارفيس) ويطالبنا، ضمن مطالبه التي لا تنتهي، بإلغاء الاحتفاء بعيد العمال، لأنه يعد تعاطفاً مع مأساة أمريكية..!

ووجدت نفسي أتوجه إليه، وأخاطبه.. الولايات المتحدة، هي توماس أديسون! ومثلما يحق لنا المباهاة - بعقلية قبلية - بأننا نحن الذين علمنا العالم القراءة والكتابة قبل سبعة آلاف سنة، فالولايات المتحدة لا تجد نفسها في حاجة إلى القول، أنها هي التي أخرجت العالم من الظلمات إلى النور؛ فما من ضوء يضاء على امتداد العالم بأسره، إلا ويدين بالشكر لتوماس أديسون.

هذا واحد من وجوه أمريكا، إنه النور بعينه ولكننا لا نراه! الولايات المتحدة، هي هنري فورد! وما من سيارة تسير على وجه الأرض، إلا وتدين بالشكر لعبقرية هذا الرجل!

الولايات المتحدة، هي الأخوان رايت! وما من طائرة تطير، إلا وتدين بالشكر لهذين الرجلين الذين وضعا حياتهما في الميزان، من أجل أن يتيحا للبشرية أن تحقق واحداً من أعز أحلامها قاطبة، وهو الطيران عالياً!

ففاجأني - وكأنه يظن أنه قد اتهمني أو سبني - بالقول: "يا لك من أمريكي إمبريالي"!

وتذكرت قصة حدثت في التاريخ المسيحي، أبطالها (جيروم) وهو معلم اكتسب أهمية خاصة كمفسر للكتاب المقدس، و(يوسابيوس) الذي لقبه البعض بأب التاريخ الكنسي، و(آريوس) وهو قس من أصل ليبي، تبنى بدعة ضد الإيمان الأرثوذكسي، قال جيروم:

"لقد مدحت يوسابيوس الذي كتب عن تاريخ الكنيسة، وكتبه الأخرى.

وهل معنى هذا أنني أريوسي؛ لأن يوسابيوس الذي كتب هذه الكتب أريوسي؟"!

ووجدتني، أسأل نفسي: "وهل أنا أمريكي؛ لأني مدحت أمريكا؟"!

هل للرأس مالية أثر..؟

للكاتبة
حبيبة رشيد غروز

إن الاختلاف بين العصور، والحقب الزمنية المتباعدة والمتقاربة، ناتج بلا شك عن التعدد الثقافي والفكري للبشر أنفسهم.

وذلك الأمر يجعل من الفكر ذو أهمية كبرى وأساس في عملية التطور البشري على مر العصور.

ذلك يعكس الضوء بشكل جريء على أن أساس المعضلات ومسبباتها هو تجاهل دور العقل، وتجاهل التفلسف والتمحيص بالقضايا المجتمعية المتعددة؛ مما يجعل مجتمعات ترتفع على كفة ميزان التطور والثقافة، وأخرى تهبط على كفة الرجعية والتخلف.

إن الأخذ بالتفاصيل البسيطة التي قد لا يُلقى لها بال ودراستها؛ يؤدي لا شك إلى نتائج مفيدة ومغذية للوعي حول ما يحدث هذه الأيام، حيث يقول لاو تسي الحكيم الصيني: "تراكم التفاصيل الصغيرة يبني الحدث الكبير"

ومن خلال إدراك أهمية التفاصيل هذه؛ نستطيع إلقاء الضوء على واحدة من المعضلات التي قل إلقاء الضوء عليها، ألا وهي تأثر الجيل الحديث بالفكر التحرري المتعسف من الأنظمة الرأسمالية، أو بالأحرى، اتهام جميع الأنظمة الديمقراطية بالميول الرأسمالي دون الفهم الكافي.

يتمثل جل القضية بالترويج لفكرة الإضراب عن العمل بحجة أن المواطن بذلك يمسي آلة وعبداً لنظام يفوقه كِبراً، يمده بفتات يقتات عليه ويحتفظ هو على الامتيازات الباقية.

تروج هذه الفكرة بشكل شائع ومجنون على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال صناع المحتوى ومسجلي (البودكاست) وحتى على ألسنة بعض أصحاب العمل الحر؛ يضيع المرء جل حياته في عمل ما لا يطيق ليقابل القبر نهاية، ثم تنتهي حياته التي خلق ليتمتع بها برتابة.

أو؛ تدفع ما يقارب المليون من أجل الجامعة، لتعمل

بوظيفة ذات أجر لا يتعدى عدة آلاف.

ورغم عدم الأهمية التي لاقاها هذا الأمر، جراء الاعتقاد أنه غير جدير بالاهتمام، أثبتت الإحصاءات أن عدد المستقيلين عن العمل في الولايات المتحدة قبل عامين وصل إلى (٤.٥) مليون في شهر واحد فقط..! علماً أن الولايات المتحدة الأمريكية ذات نظام رأسمالي عكس أغلب الدول العربية التي ما يزال يشاع بها هذا الفكر.

إذاً ماهي هذه الفكرة منذ الأساس وما هو الفكر الصحيح في هذا المنحى..؟

إن الكتب القديمة نسبياً، التي اختلفت حقبها الزمنية، تلقى رواجاً في هذه الأيام، ونسبة للرأسمالية، يمكن أن نقول أن كلاً من ماركس ونيتشه، كرسوا كتاباتهم متناولين إياها كموضوع رئيسي، بوجهة نظر وفكر ينتمي إلى زمن مختلف عن زمننا.

قدم ماركس بدوره كتب شارحة للرأسمالية المطلقة المنتمية لزمن أبعد، ما يزال يستقى منها الفكر لهذا اليوم، لكن ما يجب فهمه أن الحكم الرأسمالي اختلف عن سابقه في هذا العصر.

يقتصر الحكم الرأسمالي بشكل مختصر على تسيّد الحزب الواحد، حيث تتلاشى الطبقة الوسطى ولا تبقى سوى الطبقة الكادحة وهي تتضور جوعاً على مرأى الطبقة الأرستقراطية، وذلك راجع بالطبع لتسيّدها واستيلائها على أغلب أجور الطبقة الكادحة وكسر سلالمهم الوظيفية.

ولكن، ومع تقدم الزمن وفي هذا العصر الرقمي، أصبح النظام الرأسمالي وإن طبق، ما يزال غير قادر على إحكام القبضة الكاملة على المواطنين، فتواجد الأساليب التثقيفية المتوفرة، والقدرة على بدأ العمل الحر أمران أساسيان يمكن بهما أن يخرج المرء من السجن الوظيفي -إن وجد من الأساس- وأن ينتقل من الطبقة السفلى إلى الوسطى وصولاً إلى العليا.

أصبح الانتقال الطبقي أشبه بمبدأ يعتمد على درجة الوعي عند الشخص.

ولكن السؤال يبقى هنا، ما تزال هنالك نظم وظيفية في دول لا تعتمد الحكم الرأسمالي، إذاً هل ذلك يعد ميول رأسمالي خفي كقول أصحاب نظرية المؤامرة؟

إن النظام الوظيفي بحد ذاته، سواء سنحت الفرصة فيه على الترقي أم لا، لا يمكن أن يكون نظاماً رأسمالياً بحتاً، إن الدول المتطورة على سبيل المثال، لا يمكنها أن تستغني اقتصادياً عن النظم الوظيفية، حكومية كانت أم خاصة، إضافة إلى أن هذا النظام -من ناحية أخلاقية- يبين مدى الالتزام الأخلاقي والوطني عند المواطن لخدمة بلده، فلا يمكن أن يكون هنالك جانب رأسمالي ما دامت هنالك حرية مطلقة باختيار التخصص المناسب من قبل الخريج.

وعلى هذا المنوال، يتحقق التوازن المتكامل، حيث يعمل المرء بما يحب بشغف، وتستفيد الدولة من ذلك، حيث لا يزال خيار العمل الحر موجوداً، وماتزال الوظيفة المحببة أمراً لا يمتص طاقة المواطن بالشكل البغيض.

إن رأي الجيل الحالي برأسمالية هذا النظام لا ترجع سوى (للأيديولوجيات) التي تفرض عليهم اختيار ما هو معاكس للمبتغى، عدم معرفة الذات بالشكل الصحيح، أو التخوّف.

فالرأسمالية على حد أعمق؛ ليست سوى انحلالاً وتبدداً لروح التميز والعمل، ولا يمكن أن تتواجد في أنظمة مدروسة كهذه.

في حضرة الصمت..!

للكاتبة
إسراء القصاب

الصمت قوة عظيمة لا يفقهها إلا من بلغ من الحكمة ما بلغ، ووصل لمستوى كبير من الرقي الإنساني والأناقة الفكرية، وتمكن من تملك مستوى عالي من رجاحة العقل، فلا شك إن الصمت هو أحد أنواع التواصل الغير لفظي، وقد يكون أكثر بلاغة وفصاحة من الكلام..!

فمن الفطنة أن يدرك المرء متى يستوجب أن يتحدث ومتى عليه أن يستأثر الصمت، وذلك من خلال الموازنة بينهما، وهذه الموازنة مقدرة لا يتقنها الكثير، وفي ذات الوقت هي معادلة تتطلب الكثير من التدريب العقلي والضبط النفسي.

فللصمت جلال ووقار، وفي حضرة الصمت نتجلى نحن الإنسان، لأن غالبية الصمت وكيفما جاء من مجيء أو تلبس من أشكال أو تلون من ألوان؛ بالغالب يأتي بحلة متزينة بالنبل، متجملة بأفضل الغايات.

فنحن نصمت أحياناً حتى لا نجرح قلباً، أو نخدش روحاً، أو نؤرق عقلاً، ونحن نصمت أحياناً أخرى حتى نخبئ حزناً أو نكتم جرحاً، أو حتى نبتلع عتباً..! وقد تحمل ذواتنا بعض الصمت؛ فيجيء متشحاً بوشاح الخيبة والتعب، والرغبة في الخلاص، أو بوشاح الحب، والصبر، والتأني، والأمل، والرغبة في الانتظار.

فالصمت حلم عند الغضب، وجرأة في وجه الإساءة والإهانة، وذكاء في المواقف الصعبة، وحنكة في مواجهة المشاكل، ومروءة في حفظ وجه الأخر، وحصافة في الإنصات للطرف المقابل، وجواب لكل الأسئلة، ورد على جميع المواقف، وحل لمختلف الأزمات.

وهو يستر نفسه تحت عباءة الرفض تارةً أو عباءة الرضا تارة أخرى، أو تحت جلباب المواربة في أحيان أخرى..! وما يحكمهم الخجل والكرامة والتردد والقيمة التي نمنحها للأطراف المقابلة.

وقد يتخذ وجوه أخرى من نواحٍ مغايرة، كأن يكون موضع خلوة روحية أو فسحةً ذاتية، وهي فترات تتطلبها النفس البشرية للتجدد النفسي والفكري، أو مساحة لتطوير الحس الإبداعي والإدراكي، أو فترة نقاهة لإنعاش الذاكرة والقدرات والمواهب، أو طريقة فعالة لإعادة التواصل مع الذات والآخرين من بعد فترة من السكينة والهدوء والتركيز.

صحيح أن الصمت كلمة واحدة، لكنها تحمل العديد من المعاني، وقد يكون الصمت كمصطلح يعبر عن فعل واحد، لكنه يحمل في باطنه العديد من ردود الأفعال التي يتطلب اقتناصها الكثير من الحنكة والتركيز، وكما يقول الإمام الشافعي: "وما الصمت إلا في الرجال متاجر، وتاجره يعلو على كل تاجر"

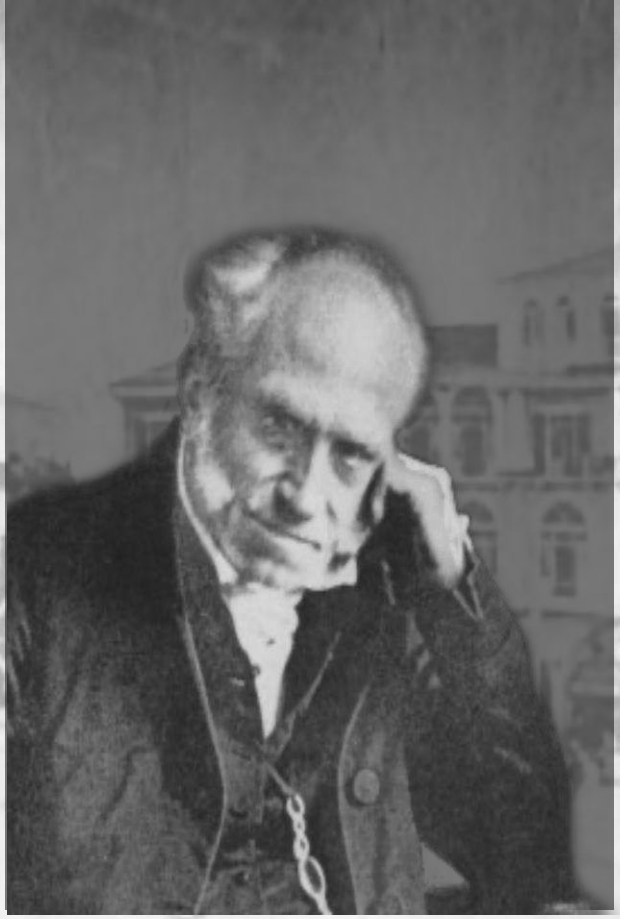

تراجم

شوبنهاور

آرثر شوبنهاور، فيلسوفٌ ألماني، والمعروف بفيلسوف التشائم، ولد في ٢٢ فبراير سنة ١٧٨٨م، درس الفلسفة في جامعة (جوتنجن) وتخرج منها سنة ١٨١١م، ومن ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برلين سنة ١٨١٣م.

مات والده مُنتحراً سنة ١٨٠٥م، الأمر الذي أثر فيه بالتأكيد، ولكن ما تلا ذلك شكل بصورة عميقة شخصية وفكر شوبنهاور، فبعد وفاة والده اتجهت والدته لحياة اللهو دون أي قيود، وتجردت من الفضيلة، وانغمست في العلاقات دون أي اعتبار لدين أو أخلاق.

فبدلاً من أن يجد عند أمه ما يعوضه عن خسارة والده، ويرمم كل التشوهات التي تسببت بها حادثة الانتحار له، تصرفت والدته بكل أنانية، لينتهي الأمر بقطيعة بينه وبين أمه حتى نهاية حياته.

وربما انعكست تلك الأحداث على حياته المستقبلية وظهرت في شكل كراهية شديدة نحو النساء، واعتبارها تجسيداً للشر والشهوة، ولم يرتبط بأي امرأة طيلة حياته.

عمل أستاذاً في جامعة برلين من سنة ١٨٢٠م وحتى ١٨٣١م، ولكنه لم يحظ بتقدير طلابه أو زملائه، ولم يحقق أي نجاح في المهنة، كما أن أفكاره لم تجد أي تأييد أو انتشار.

ابتعد شوبنهاور عن الناس وآثر العزلة، واستأجر غرفتين في أحد الفنادق وعاش هناك الثلاثين سنة الأخيرة من حياته.

نظر إلى السعادة على أنها تقليل لكمية الأحزان والمصائب لا أكثر، متفقاً في نظرته تلك مع النظرية العدمية، وبانياً أفكاره على فكرة التشاؤم المطلق.

إلى جانب رسالة الدكتوراه التي قدمها في العام ١٨١٣م، أصدر كتاباً في عام ١٨٣٦م، بعنوان (العالم إرادة وفكرة) وفي سنة ١٨٤١م، أصدر كتاباً بعنوان (المشكلتان الأساسيتان في فلسفة الأخلاق) ولم تجد كتبه وأفكاره رواجاً يذكر، ولكن في نهايات حياته بدأت فلسفته التشاؤمية تلقى اهتماماً.

وفي صباح الـ ٢١ من سبتمبر سنة ١٨٦٠م، جلس شوبنهاور لتناول وجبة الإفطار في ذات الفندق الذي عاش فيه الثلاثين عاماً الأخيرة من عمره، وبعد ساعة من ذلك وجدته صاحبة الفندق لا يزال جالساً كما هو، فاقتربت منه لتطمئن عليه؛ فوجدته قد فارق الحياة.

همس الرمال

عشتار

الأم الكبرى وتموز الإله الابن القتيل

إعداد
زينة امهز

عبد الإنسان خلال العصر (النيوليتي) أي العصر الحجري الحديث (٩٠٠٠_٤٥٠٠) الإلهة عشتار، وهي أول قوة إلهية في ذلك العصر، وبقيت عبادة هذه التماثيل مستمرة إلى أن بدأت تظهر معها تماثيل ذكرية مقدسة في الألف السابع قبل الميلاد، وابتداء من هذه المرحلة الزمنية بدأ الظهور التدريجي للثنائي الإلهي (الأم الكبرى والابن) الذي سيتضح بشكل جلي بداية الألف السادس قبل الميلاد.

أول ظهور لتماثيل الأم الكبرى وابنها الإله كان في (تشاتال هويوك) وهي مستوطنة كبيرة جداً جنوب الأناضول في العصر الحجري الحديث، ففي هذه المستوطنة بدأت ملحمة الإله الذكر في تاريخ المعتقد الإنساني، وبدأت تماثيله بالظهور إلى جانب الأم الكبرى وهو ابنها وزوجها في آن معاً، وكان يظهر على شكل ثور يولد من رحم الأم الكبرى، أو على شكل رجل ناضج، وكان دوره ثانوياً وتابعاً للإلهة الأم.

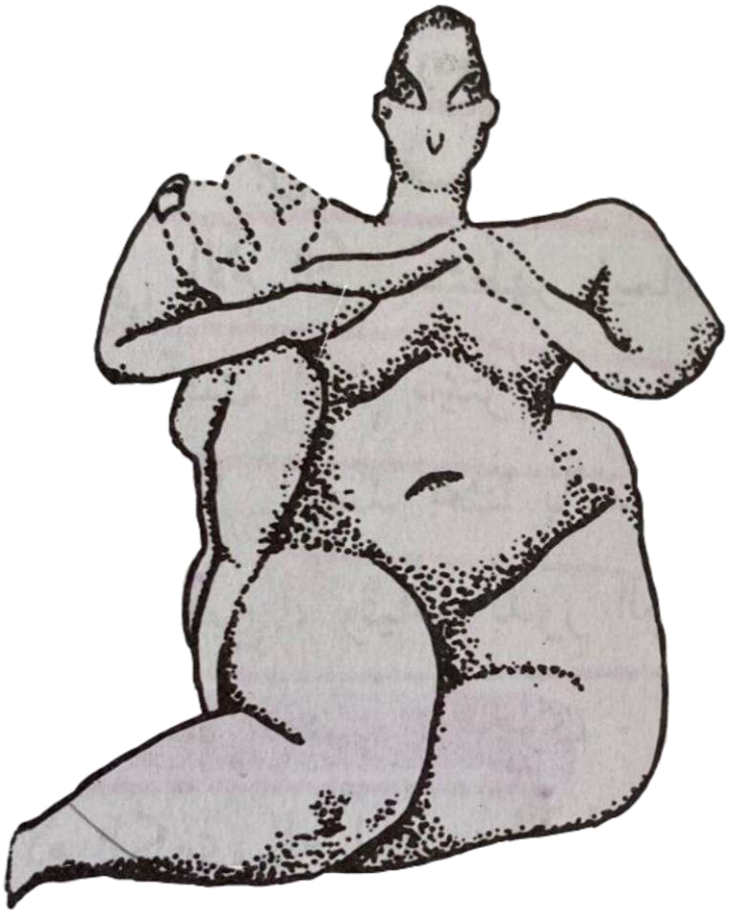

نقش يمثل الأم الكبرى وابنها من جنوب الأناضول

أما في الثقافة السورية (النيوليتية) الشمالية وفي مستوطنة (هيجيلار) جنوب الأناضول، فقد تم العثور على تمثال الإلهة الأم وهي جالسة وتضم إلى صدرها ابنها الطفل الإله الصغير، حيث أن الإله الذكر يبدو طفلاً أبدياً للأم الكبرى.

ولقد كان الإنسان (النيوليتي) في الشرق القديم يصور إلهته الأم في هيئة مؤنثة ومذكرة في الوقت عينه، فهي (عشتار) التي كانت تجمع في داخلها بذرة الأنوثة والرجولة في آن معاً، فهي الأنثى الكونية وفي الوقت نفسه تحمل في داخلها بذرة الذكورة التي أعطت الإله الابن فيما بعد.

وقد انتشرت في تلك الفترة ثقافة الأم العذراء التي ولدت ابنها الإله دون زواج، وكان هذا الابن يلعب دور الابن الإلهي والزوج في آن معاً، وأن كل الآلهة الذكور في الثقافة الذكرية قد نشأوا عن هذا الإله الابن، ومن ثم تركوا العالم الأرضي وغادروا إلى السماء، إلا أن الإله الابن بقي ابناً لعشتار وملازماً لها محافظاً على وضعه كظل للأم الكبرى، له أسماء متعددة تختلف من منطقة إلى أخرى فهو (إوزيريس) في مصر، (دوموزي) في سومر، و(تموز) في بابل، (أدونيس) في سوريا، (ديونيسيوس) عند الإغريق، و(آتيس) في فرجيا وروما.

إن موضوع عشتار الخضراء البابلية والطفل الذي يظهر في تمثال الأم الكبرى -أي عشتار- جالسة وفي حضنها الطفل الإلهي، يظهر أيضاً في منحوتة في جنوب الأناضول في الألف السادس قبل الميلاد، رغم أن هناك فارق زمني كبير بينهما يبلغ ثلاثة آلاف عام، وهذا الموضوع يظهر في جميع ثقافات الشرق القديم وبحر إيجة.

-كريت أو إقريطش أو إقريطية باليونانية: لقد احتفظت الثقافة الكريتية بطابعها الأمومي القديم، فالإله الابن الكريتي كان الأكثر قرباً إلى الإله الابن في المستوطنات (النيوليتية) ولم يُعبد في هذه المستوطنة سوى الأم الكبرى وابنها الإله الذي كان يظهر في الأعمال التشكيلية إما على هيئة طفل صغير أو على شكل شاب يافع، وكان الثور رمزاً للإله الابن.

> صور الإنسان (النيوليتي) في الشرق القديم إلهته الأم في هيئة مؤنثة ومذكرة في الوقت عينه

-ألأم العذراء وابنها الإلهي: نعود لعصور ما قبل الكتابة، ففي هذه الفترة لم يكن الإله الابن موضع عبادة بمعزل عن والدته، عاش حياته كلها ظلاً للأم الكبرى وتحت رعايتها وبمعونتها، عاش حياته ابن أمه بملامح أنثوية، فعشتار وتموز هما واحد.

وبعد أن سيطرت الديانات البطريركية -أي الديانات الذكورية- التي تعتمد على السلطة الأبوية، لم يتم القضاء على الأم العذراء وطفلها الإلهي؛ بل بقي الناس يقدمون الولاء والحب لعشتار وابنها، وبعد أن انتصرت المسيحية على الديانات الأخرى التي كانت قائمة؛ حسمت التسوية بين الإله الأب سيد السماء، والإله الابن ربيب الأرض، حيث هبط الإله الأب من السماء وصار جنيناً في رحم الأم العذراء، وعاش بين الناس ثم مات وبعث من جديد إلى السماء.

-الخصائص القمرية للإله الابن: أخذ الإله الابن خصائصه القمرية عن أمه، فهو الثور السماوي الذي أظهر قرونه في الأفق ليلة ميلاد القمر الجديد، ثم يبدأ بالصعود التدريجي في دورة حياة مدتها ثمانية وعشرون يوماً، فيموت ويبعث في اليوم الثالث من بين الأموات.

وقد بقيت قرون الثور (النيوليتي) توضع على رؤوس أبناء الأم الكبرى حتى عصور متأخرة، إذ نجدها عند الإله الكنعاني (بعل) وعند الإله (دوموزي) وهو تموز في بلاد ما بين النهرين إله قديم مرتبط بالرعاة، وقد لقب بالثور الوحشي، وفي مصر القديمة نجد (إوزيريس) وهو الإله الابن الذي أيضاً لديه صفات قمرية، إذ أنه أيضاً يعيش ثمانية وعشرين عاماً فقط، وذلك يشير إلى دورة حياة القمر الشهرية المؤلفة من ثمانية وعشرين يوماً، وكان الرمز القمري (لإوزيريس) هو ثوره المقدس (أبيس) وتقول أسطورة (إوزيريس) أن أخاه (سيت) قد قتله وقطعه إلى أربعة عشر قطعة ثم رماه، وعندها جاءت زوجته (إيزيس) وجمعت القطع ونفخت فيها الحياة.

ونذكر هنا أن في ذلك إشارة إلى أجزاء القمر التي يفقدها كل يوم خلال أربعة عشر يوماً، ثم تعود هذه الأجزاء خلال فترة تزايد القمر.

وقد عثر على عمل تشكيلي للإله (إوزيريس) يجلس على عرشه داخل القمر البدر وأمامه حورس، وفي أعلى الصورة الهلال في يومه الثاني، وإزويريس القمر في نهاية سلم مؤلف

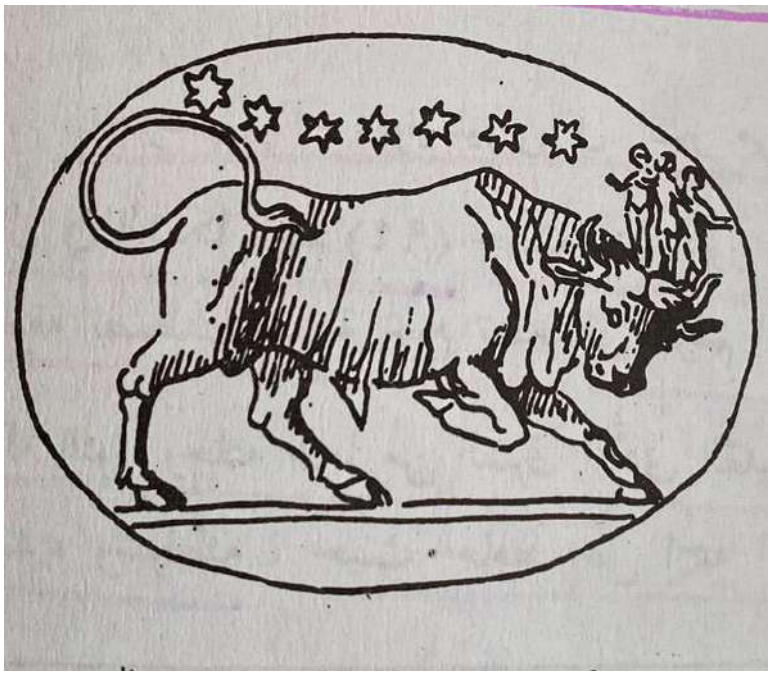

رسم إغريقي يمثل ديونيسيوس الثور، والنعم الثلاثة ترقص بين قرنيه، وفوقه سبعة نجوم تشير إلى الرقم القمري المقدس

> حتى بعد أن سيطرت الديانات البطريركية، لم يتم القضاء على الأم العذراء وطفلها الإلهي؛ بل بقي الناس يقدمون الولاء والحب لعشتار وابنها

من أربعة عشر درجة، وهي درجات صعود القمر وهبوطه والتي هي بالوقت نفسه أجزاء (إوزيريس) التي تفقد ثم تجمع كل شهر.

أما عند الإغريق، فكان الإله الابن (ديونيسيوس) وكان يرمز له بالثور والنعم الثلاث ترقص بين قرنيه، وفوقه سبعة نجوم أي الرقم القمري المقدس.

-الإله الابن ودورة الزراعة: مما وصل إلينا عن الإله (النيوليتي) الابن من تقاليد شفهية، نستطيع أن نحدد صفاته، فـ (تموز) الذي هو الإله الابن، الثور القمري يحمل نفس صفات والدته الأم الكبرى عشتار، فهو إله للنبات والدورة الزراعية، إذ أنه (تموز الخضر) أي الأخضر، إله الإنبات والدورة الزراعية، وهو الإله الحي الميت والميت الحي، يهبط إلى باطن الأرض في الخريف ثم يبعث مع قدوم الربيع، جالباً معه خيرات الأعماق ويحقق هذه المهمة بمساعدة عشتار والدته، الإلهة الأم الكبرى التي كانت تهبط وحيدة إلى العالم السفلي وتعود وحيدة، وهي الآن من تدفع بتموز إلى العالم السفلي من أجل ابتداء دورة الزراعة، ثم تستعيده إلى الحياة لإكمال هذه الدورة.

فمن ضمن الأعمال التشكيلية التي وصلت الينا، عمل فني يظهر انبعاث عشتار من داخل الأرض وحيدة في الربيع، وعمل فني آخر يظهر الإله الابن يبعث من الأرض في فصل الربيع ومعه أغصان الزرع الخضراء، وهذا العمل أفريقي، حيث أن إلهة الانتصار (فيكتوريا) ترفرف إلى جانبه وهي ترمز إلى انتصار الإله على الموت، وفي جانب التلة تنمو نبتة مورقة.

-أسطورة زراعة القمح الإغريقية: تقول الأسطورة أن (ديمتر) الأم الكبرى هي التي اكتشفت زراعة القمح وقامت بتجهيز عربة تجرها التنانين المجنحة، ثم أرسلت ربيبها (تربتليموس) لنشر زراعة القمح في شتى أنحاء العالم، وأعطته حزم القمح وعلمته طريقة زرعها وحصادها وصنع الخبز منها، وطلبت منه أن ينشر طرق الزراعة وتحضير البشر.

-اسطورة زراعة القمح المصرية: أما عند المصريين القدامى، فان إله الخصب (إوزيريس) هو الإله الذي نقل المصريين من مستوى الوحوش البرية إلى مستوى البشر، وذلك عبر تعليمهم طرق زراعة القمح وأكل الخبز، ثم نشر الحضارة في كل مكان مثل (تريتليموس) الإغريقي.

-وفي ملحمة جلجامش البابلية: فإن أول عمل قامت به المرأة، أن أخذت (أنكيدو) من حياة البرية إلى الحياة

> تقول الأسطورة الإغريقية أن (ديمتر) الأم الكبرى هي التي اكتشفت زراعة القمح

رسم إغريقي على الخزف يظهر كيف يخرج إله الخصب من الأرض عبر تلة مرتفعة وهي ترمز إلى بعث الإله الابن

المدنية بعد أن جعلته يتذوق الخبز الذي أصبح بعده بشراً سوياً، إذ قالت له: "كل الخبز يا أنكيدو عماد الحياة هو"

وهكذا كان الإله الابن في الأساطير القديمة إلهاً للقمح، فكان القمح جسده وكان هو روح القمح، وكان حقل القمح الأول هو المسرح البدائي الطبيعي الذي دارت حوله أسطورة الإله الميت الحي، والحي الميت، والذي هو أساس الدورة الزراعية السنوية.

-أسطورة القمح والإله الابن القتيل:

تقول أسطورة العصر (النيوليتي) أن اكتشاف الإنسان للزراعة في العصر الحجري لم تكن فعلاً بشرياً، إنما فعلاً الهياً، فسنبلة القمح الأولى إنما هي جسد الإله الابن القتيل، الذي أرسلته والدته الأم الكبرى إلى العالم الأسفل لكي يبدأ دورة الزراعة، فهو الإله الميت الحي الذي يهبط إلى أسفل الأرض في فصل الخريف، ثم يعود ويحيا في خضرة الربيع مكملاً دورة حياته السنوية، وتعد هذه الأسطورة هي الأساس الذي بنيت عليه فيما بعد أساطير إله الخصب الميت ابن الأم الكبرى، حيث انتقلت عشتار وابنها من حقول القمح في المستوطنات الصغرى إلى المدن الكبرى التي بدأت تظهر مع ظهور عصر الكتابة.

وفي حضارات الشرق القديم، كان مزارعو القمح يمارسون طقوساً شبيهة جداً بطقوس المزارع (النيوليتي) عندما كان يندب في الصيف روح القمح القتيل الذي قضى

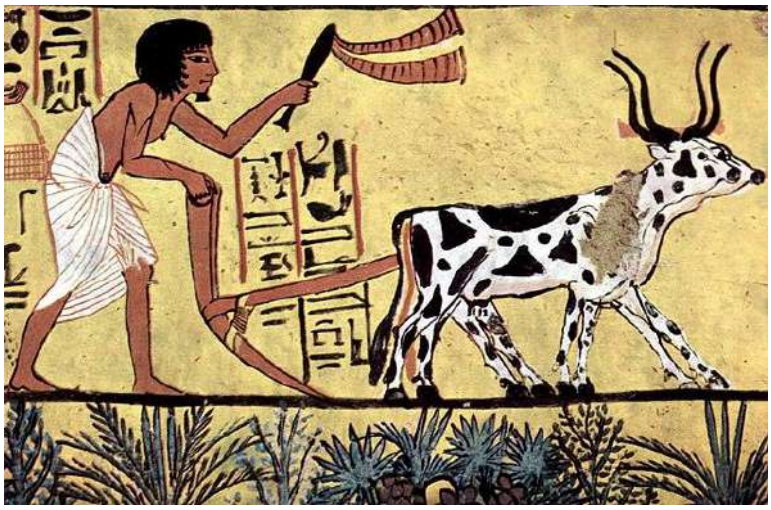

رسم يصور أعمال الفلاحة عند قدماء المصريين

تحت مناجل الحصادين، ثم يحتفل بعودته إلى الحياة في فصل الربيع، فكان النواح على (تموز) في المعابد الكبرى وعلى سنابل القمح الجافة في حقل القمح التي مثل جسد الإله الذي يقدم نفسه للموت.

تروي المصادر الإغريقية أن اليونان وخلال سفرهم عبر الحقول السورية أيام الحصاد كانوا يستمعون إلى نواح المزارعين على سنابل القمح، حيث يطلقون صرخات تفجع على الإله القتيل، وكانوا يرددون كلمة (آلينوس آيلينوس) وتقول الأسطورة أن (إيلينوس) شاب يافع رباه أحد الرعاة، فانقضت عليه الكلاب ومزقته إرباً، والمزارعون يندبونه منذ ذلك الحين.

إلا أن تفسير كلمة (آلينوس) حسب اللغات السامية القديمة تشير إلى أن معنى الكلمة هي (آي _لانو) وتعني (وا أسفاً عليه) أو الويل لنا، وهي الصرخة التي يطلقها السوريون اليوم عند حدوث فاجعة وهي (ولي علينا) وهذه الرواية الإغريقية تفسير لطقس الندب في حقل الحصاد ولأسطورة إله

> تقول أسطورة العصر (النيوليتي) أن اكتشاف الإنسان للزراعة في العصر الحجري لم تكن فعلاً بشرياً، إنما فعلاً الهياً

القمح القتيل، الذي يلقى مصرعه تحت المناجل والتي هي نفس طقوس التفجع التي مارسها إنسان العصر (النيوليتي) والتي ما زالت تمارس حتى اليوم من خلال صرخة (ولي علينا)

أما في مصر، فيروي المؤرخ هيرودوتس أن صراخ التفجع التي كان يطلقها الحصادون إبان حصاد القمح في الحقول، لربما هي أول أغنية غنوها على الإطلاق، إذ أنها من أقدم ألحان المصريين القدامى، وبدل كلمة (إيليونس) كانوا يرددون كلمة (مانيروس) وهو أول ملوك مصر، وهو الذي اكتشف الزراعة وعلمها للمصريين، وتقول الأسطورة أنه مات وهو في عز صباه، لذلك المزارعون ينوحون عليه في موسم الحصاد.

> طقوس القمح القديمة جداً أخذت تتلاشى تدريجياً وحلت محلها ممارسات رمزية

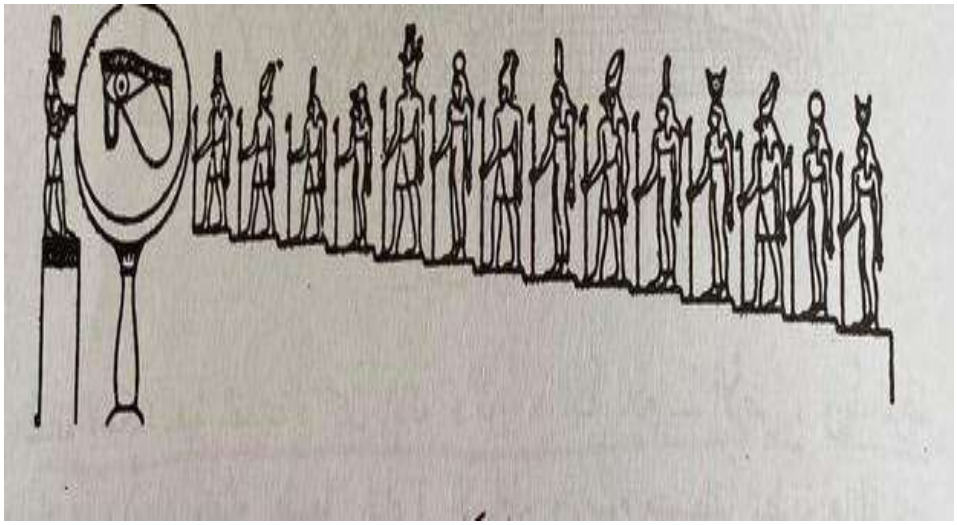

نقش من مصر القديمة يمثل درجات القمر الأربعة عشر المفقودة، أي التي ترمز إلى أجزاء أو قطع إوزيريس المفقود

وكلمة (مانيروس) الإغريقية تعني (ما_ني_هرا) أي عد إلى بيتك، فيطلبون منه أن يعود إلى بيته ويصحو من موته في فصل الربيع.

وفي أسيا الصغرى، وفي فرجيا بالذات حيث موطن الأم الكبرى سيبيل وابنها آتيس، كان الحصادون يصرخون في الحقول لـ (ليتريسيس) وتقول الأسطورة أن هرقل قطع رأس (ليتريسيس) الشاب اليافع ورماه في النهر، وتقول الأسطورة أن (ليتريسيس) هو ابن الملك، وكان شاباً يافعاً وحصاداً ماهراً لا ينافسه أحد قوة، فكان إذا مر أحدهم بحقله قدم له الطعام والشراب، وأجبره على منافسته في حصاد القمح، وكان إذا سبقه؛ يضعه داخل حزمة قمح ويقطع رأسه بمنجل الحصاد، ثم يقوم بإلقائه في مياه النهر، إلى أن مر صدفة هرقل بحقله، فدخل معه بمنافسة وقتله بنفس الطريقة التي كان يقتل بها ضحاياه.

وتشير هذا الأسطورة؛ إلى رمزية القرابين البشرية التي كانت تقدم، حيث أن الضحايا في حقل القمح هم من كانوا يموتون ميتة الإله الابن روح القمح، حيث كانوا يقضون تحت المناجل وترمى بقاياهم في حقل القمح لإخصابه، ثم ترمى في المياه من أجل الإيحاء لمواسم ممطرة قادمة.

ان طقوس القمح القديمة جداً أخذت تتلاشى تدريجياً وحلت محلها ممارسات رمزية، ثم تلاشت مع الوقت وأصبحت عبارة عن فولكلور شعبي يتخذ طابع اللعب والمرح، ولكنها بقيت تشير إلى الطقوس القديمة، فمثلاً، في القرن التاسع عشر، أصبحت تجري مباريات الحصاد

في أوروبا، حيث أن الخاسر في المنافسة يربط داخل حزمة القمح ويرش بالماء ومن ثم يرمى في النهر، وكذلك القبض على الغريب المار بحقل القمح وتمثيل عملية قتله، كلها استمرار لممارسات الإنسان (النيوليتي) الحقيقية ولكن بطريقة فولكلورية رمزية، حيث أنهم في العصر (النيوليتي) كانوا فعلاً يقدمون قرابين بشرية حقيقية يموت من خلالها الإله الابن من خلال جسد بشري حلت به الروح المقدسة، ويهبط إلى العالم السفلي، فيتم البكاء والنواح عليه، حيث أن جسده سيتحول إلى إكسير يحي الأرض، ودمه سيصير أمطاراً تروي هذه الأرض ثم سيعود إلى بيته، وسوف يبعث من جديد من مرقده.

وهكذا تكون عشتار وابنها تموز، هما إله وإلهة الخصب، فان سيدة الطبيعة هي عشتار وحدها، أما تموز فهو روح النبات التي تموت وتحيا في دورة مستمرة وباقية إلى الأزل، وبمساعدة روح الخصوبة الكونية التي تحيي الابن القتيل وتستعيده من العالم السفلي، ولعل الأسطورة السومرية تمثل خير تمثيل الأم الكبرى وابنها القتيل، فالأم الكبرى (أنانا) تقوم بإرسال ابنها إلى العالم السفلي ثم تقضي الأيام في بكائه وندبه، وبعدها تقرر النزول إلى العالم ألأسفل بحثاً عنه، فتحرره من قبضة سيدة الموت وتنجح في مهمتها، إذ أنها تعيده إلى الحياة مجدداً، إلا أن عهده في الحياة لا يدوم طويلاً، فيهبط إلى العالم الأسفل من جديد ليبدأ دورة أخرى.

نقش يعود لسنة ٦٠٠ بعد الميلاد

وهو نقش معدني من إيطاليا يمثل الرعاة
يقدسون السيد المسيح ليلة الميلاد

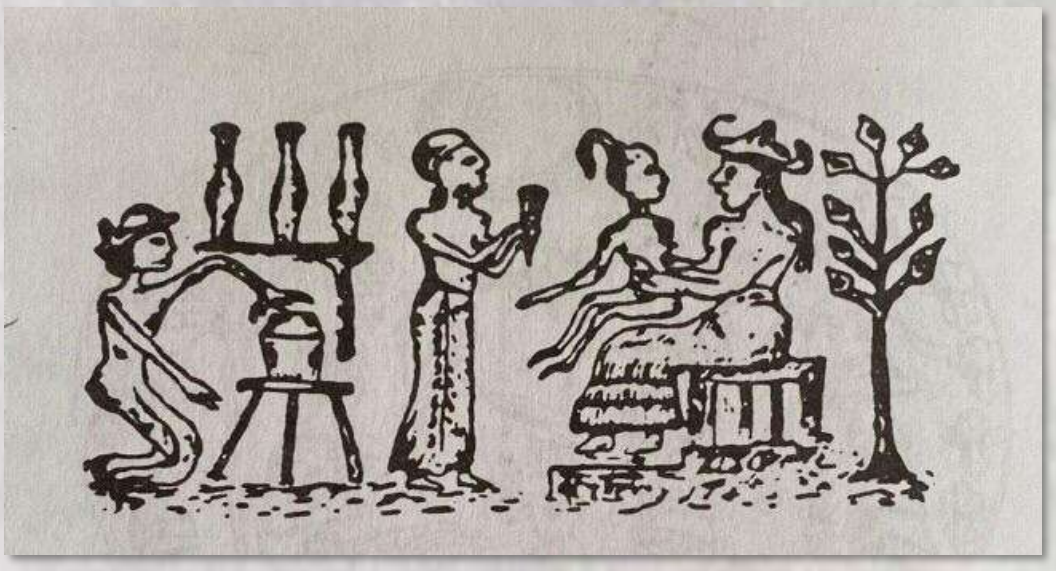

ختم بابلي يمثل
عشتار والشجرة
وابنهما تموز

نقش من جزيرة كريت اليونانية
يمثل العذراء الكريتية وابنها

أحاديث فلسفية

الفلسفة الحديثة وأبرز روادها

إعداد الباحثة
آلاء علي

لقد مرت الفلسفة الأوروبية بعدة مراحل، من ضعف لقوة لتقدم، ومن المعروف أن الفلسفة الأوروبية كانت في مرحلة من مراحلها تغوص في ظلام دامس وجهل مفعم وسيطرة عمياء من رجال اللاهوت والكنيسة؛ وفي ذلك الوقت الذي كانت فيه الحضارة الإسلامية في ظهور متقدم ومبدع؛ برز فيه فلاسفة عظماء عباقرة أمثال ابن رشد، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وغيرهم الكثير، ورغم تقدم الحضارة الإسلامية في ذلك الوقت، فقد كان الجانب الآخر يمر بمرحلة صعبة تُعرف بمرحلة العصور الوسطى.

ولا يخفى على أحد أن هذه المرحلة في الحضارة الأوروبية مرحلة عقيمة الفكر، لم تأتِ بجديد؛ بل كانت مجرد صدى لأفكار قديمة متكررة، ونتيجة هذا التأخر ظهرت مرحلة تليها كانت بمثابة نهضة حقيقية لأوروبا في القرن الخامس عشر.

من هنا كانت البداية الحقة لفلسفة أوروبية حديثة؛ أحدثت تطوراً علمياً وعقلياً كبيراً في العالم أجمع، فمنذ القرن السادس عشر يظهر لنا فلاسفة تمردوا على أفكار الظلام والجهل، واخرجوا لنا آراء جديدة كانت بمثابة حدوث انقلاب فكري عميق في ألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، وغيرها من بلاد أوروبا.

ونحن بدورنا في هذا المقال، نعلم مدى أهمية الفلسفة الحديثة التي كانت ذات تأثير كبير على أفكار العالم، ومازال هذا التأثير يُمارس إلى يومنا هذا؛ نتيجة لأهمية تلك الفلسفة ومدى عمق فلاسفة هذا العصر، فإن مقالنا هذا سيدور نقاشه حول التعرف على الفلسفة الحديثة، مقتصرين حديثنا حول ظهورها والتعرف على بعض خصائصها، والوقوف عند أبرز فلاسفة العصر الحديث أصحاب الآراء المساهمة في التجديد، من أمثال ديكارت الفرنسي، وكانط الألماني.. ونسأل من الله التوفيق.

متى كانت بداية الفلسفة الحديثة؟

لقد كثرت الآراء حول تحديد تاريخ معين للظهور الأول للفلسفة الحديثة، فالبعض يرى أن القرن الخامس عشر هو بداية هذا الفكر الفلسفي الحديث،

والبعض يرى أن القرن السادس عشر هو البداية الحقيقية لتأسيس هذا الفكر الجديد.

تعددت الآراء، لكن لا شك في أن بداية الفلسفة الحديثة كانت في القرن السابع عشر، وذلك لوجود أسباب أدت إلى ظهور هذا الفكر الجديد، من أهم هذه الأسباب هو إثبات مبدأ الفردية الذاتية، وتوضيح مدى قدرة الإنسان العقلية على فهم وإدراك الكون، والدين، والمجتمع، خصوصاً في ظل سيطرة رجال الدين والكنيسة والمجتمع اللاهوتي على الفكر، والآراء، والعلم، والعالم، وجميع الأشياء حينها.

ومن أهم ما تتميز به الفلسفة الحديثة، التقدم الهائل في المجال العلمي والعقلي، وذلك بسبب فتح الباب أمام العقل البشري بطريقة غير مُسبقة، وترسيخ مبدأ العقلية الفردية القادرة على الوصول إلى المعرفة الحقة، واكتشاف حقائق الكون والعمل على تطوره وتقدمه.

فإن ظهور الفلسفة الحديثة كان بمثابة ظهور حرية الفكر والرأي، وبداية فصل الدين عن العلم، وعدم احتكار الفكر والرأي على رجال الدين والكنيسة؛ فكان من الطبيعي أن يؤدي هذا الفكر الجديد إلى تغيير وجهة الفلسفة إلى وجهة جديدة مختلفة تماماً عن الطريقة التقليدية القديمة، وجهة أدت إلى حدوث طفرة كبيرة في مجالات علمية، وتعليمية، ومعرفية، وفكرية، وطبيعية، في الحياة الأوروبية، خصوصاً والحياة العالمية عموماً.

ونتيجة هذا الفكر الحر الذي يستهدف الفردية الذاتية كمبدأ للمعرفة والسيطرة على الطبيعة والكون؛ ظهرت أفكار إلحادية محضة لا تؤمن بأن للكون إله أو خالق؛ بل الإنسان هو محور الكون، وفي ظل هذا الفكر الشبه إلحادي؛ تمسكت بعض وجهات النظر الفلسفية بالدين، لكنها كانت تنظر إلى الدين على أنه مجرد عاطفة وطقوس ليس لها دخل بالحياة والعلم.

وبعد هذا الحديث المختصر عن ظهور الفلسفة الحديثة؛ يمكن لنا أن نلخص خصائص هذا الفكر الفلسفي الحديث في عدة نقاط:

١-تمتاز هذه المرحلة بحرية الفكر والرأي، والفصل التام بين الفلسفة والدين، واعتماد العقل كوسيلة للمعرفة.

٢-سيطرة المنهج الديكارتي والمنهج التجريبي، ومحاولة طمس منهج أرسطو ومنطقه القديم -على حد وصف فلاسفة هذا العصر- والعمل على استبداله بمنطق جديد متمثل في منهج الفيلسوف بيكون.

٣-خروج الفكر من سيطرة الكنيسة، وجعل الدين شيء ثانوي بعدما كان هو الأساس في كل شيء.

٤-اقتصار الفلسفة على العلم والعمل والعقل، ومحاولة فهم الكون بكل تفاصيله الدقيقة؛ مما أدى إلى ظهور عصر علمي متقدم للغاية.

بعد هذا الحديث المستفيض عن الفلسفة الحديثة وتوضيح أهم خصائصها، فكما أشرنا من قبل بأن هذا العصر يمتاز بظهور فلاسفة عظماء منقسمين إلى اتجاهين:

١-اتجاه عقلاني، متمثل في ديكارت، واسبينوزا، ولايبنتس، وفولف.

٢-اتجاه تجريبي، متمثل في جون لوك، وبيكون، وديفيد هيوم، وجورج بيركلي.

ومن ضمن هؤلاء نجد فلاسفة كانوا محور الفلسفة الحديثة وبداية ظهورها، وأصحاب أفكارها الرئيسية، من هؤلاء (رينيه ديكارت، كانط) لذلك سنذهب بحديثنا الآن عن أهم أفكار ديكارت، ثم نختم نقاشنا بالتعرف على المُوفق الحقيقي بين العقليين والتجريبيين، ألا وهو الفيلسوف الألماني الكبير كانط.

ديكارت أبو الفلسفة الحديثة: قبل التحدث عن أفكار

رينيه ديكارت

وآراء ديكارت التي غيرت مجرى الفكر الفلسفي الأوروبي، علينا أن نلقى نظرة سريعة عمن هو ديكارت.

ولد ديكارت بمدينة (لاهي) في فرنسا، التحق في بداية الأمر بمدرسة للآباء اليسوعيين، وقد كانت هذه المدرسة ذات اهتمام كبير بالفلسفة، ومنطق أرسطو، والرياضيات، والطبيعيات، وقد أوضح ديكارت شدة إعجابه وحبه للرياضيات، وذلك لأنه كان يرى فيها الدقة والنظام والإبداع، بينما كانت نظرته للفلسفة، هي أنها تفتح الأفاق الفكرية للشك وعدم اليقين، وذلك بسبب كثرة الآراء المتعددة داخلها.

ومن شدة حبه للرياضيات، فقد كان يعالج المسائل الطبيعية بالطريقة الرياضية، ورغم أن ديكارت كان صاحب فكر جديد يتعارض مع رجال الكنيسة حينها، فإنه كان متحفظ في أقواله وفي عرض أفكاره، خشية الوقوع في صدام مع رجال اللاهوت.

ومن المعروف أن ديكارت، صاحب نقطة البداية الأولى في تأسيس فكر الفلسفة الحديثة، لذلك كان يُلقب بلقب (أبو الفلسفة الحديثة) لكونه صاحب فكر عقلاني يقوم على المنطق ويهتم بالرياضة، وينادي بأن من حق الإنسان التفكير والبحث عن الحقيقة بذاته، والشك في كل الأشياء حوله؛ حتى يصل للحقيقة المطلقة، كما أنه يجب إمعان النظر في كل حقائق الكون، بما في ذلك الأمور المختصة بالدين، والتي كانت مقتصرة على رجال الكنيسة.

ونتيجة تلك الآراء، كان ديكارت بمثابة الشعلة الأولى التي أوقدت نار الفلسفة الحديثة، التي نادت أول ما نادت بحرية الرأي وحق الإنسان في التفكير، من هنا بدأت بداية جديدة للإنسان الأوروبي في كونه يمتلك القدرة على الفكر والرأي، وتمحورت الفلسفة حول الذاتية الفردية.

ولديكارت آراء جديرة بالاهتمام فيما يخص المعرفة، والعلم، والعالم، والوجود، والنفس، وهي ذات تأثير عميق للغاية في أوروبا وغيرها من دول العالم في حياته وبعد موته، وقد تأثر الفلاسفة من بعده بأقواله وأخذوا بها وأكملوا عليها، في حين قام البعض الآخر بنقضها والعمل على هدمها والوقوف أمامها، من هنا ظهر اتجاهين معارضين لبعض أشد الاعتراض: اتجاه عقلاني محض متمثل في ديكارت، واتجاه تجريبي متمثل في بيكون.

منهج ديكارت العقلاني: إن المنهج عند ديكارت يبدأ من خلال حدس المبادئ البسيطة، أي استنباط الأمور الكلية بطريقة التعرف على الأمور البسيطة، كما في المنهج الرياضي، ننتقل من البسيط إلى المركب بطريقة دقيقة محكمة، وهو في ذلك يرى أن الاستقراء لا يصل بنا إلى الدقة المطلوبة والمعلومات الجديدة كما في منهجه العقلي العلمي، فالمنهج العلمي عند ديكارت يضع القاعدة العلمية التي يجب اتباعها ولا يحلل أفعال العقل لمعرفة مدى صدقها من كذبها كما في المنطق الأرسطي، وبعد ترسيخه لهذا المنهج فإنه يرى أن في عقل كل إنسان أشياء بقيت معه منذ الطفولة تم أخذها عن

فرانسيس بيكون

طريق من حوله إلى أن بقيت راسخة في العقل متمكنة منه، لذلك فإنه يجب الشك في جميع الأشياء وطرحها من داخلنا والشك في كل معارفنا.

والشك الذي يُطالب به ديكارت هنا، ليس الشك من أجل الشك؛ بل الشك المنهجي الذي من خلاله نصل للحقيقة، فديكارت، يرى أن الحواس تخدعنا، وأنه ليس من الحكمة الاطمئنان إلى من خدعنا ولو لمرة واحدة، كذلك العقل في استدلاله يخطئ في بعض الأحيان وفي أبسط الأمور الهندسية، كما أن بعض الأفكار التي تأتينا في اليقظة نجدها في الحلم، فلربما كانت حياتنا كلها حلم، أو وهم متصل.

يواصل ديكارت شكه، فيرى أنه ربما كانت هناك روح خبيثة مسيطرة على أفكاره، تعمل على خداعه، فتأتي جميع أفكاره خاطئة، ثم إن ديكارت يقول رغم هذا الشك المتصل في جميع الأمور -حتى أبسطها- فإنه لا يستطيع الشك في شيء واحد فقط، وهو كونه يشك، فإنه يمكن الشك في كل شيء إلا في كونه يشك، والشك تفكير والفكر وجود، إذاً هو موجود.

من هنا وصل ديكارت لقاعدة هامة (أنا أفكر.. إذاً أنا موجود) هذه حقيقة تامة عند ديكارت لا يمكن الشك فيها أبداً، ومنها كانت القاعدة الأولى والمبدأ الأول في فلسفة ديكارت.

يمكن القول بأن مذهب ديكارت يتمحور حول الرياضة والشك المنهجي، الذي يعمل كمفتاح أساسي لمنهجه الفلسفي، ونتيجة لمنهج ديكارت الرياضي، نجده يطبق العلوم الرياضية على العلوم الطبيعية، مما أدى إلى جعل العلم الطبيعي صاحب الجوهرية الجسمية، مثله مثل الآلة، يتم تطبيق قواعد الهندسة الرياضية عليه.

كما أنه عند تمسكه بالعقل، قد جعل الحكم والسلطان والقانون له، فما يراه العقل صحيح فهو كذلك، وما يراه غير ذلك فهو غير معرف أو ليس هو الحقيقة، وذلك أدى إلى تعدد الآراء لتعدد العقول واختلافها من شخص لشخص، ومن عصر لعصر.

ومن وجهة نظرنا هذه كارثة، فإننا بذلك نلغي الثوابت وجواهر الأشياء، وحقائق السلف التي تم معرفتها منذ قرون.

وأخيراً.. إن آراء ديكارت فيما يخص إعطاء الحرية للعقل الذاتي بالوصول للمعرفة والحكم على حقائق الكون؛ أدت إلى الوصول لنتيجة خطيرة، متمثلة في ظهور أقوال متضاربة وأفكار متعددة، وتم الخروج من عباءة الدين وسيطرة الفكر الإلحادي وغيرها من الأمور التي كانت بمثابة عهد جديد في الفكر الفلسفي، لذلك أستحق ديكارت لقب (أبو الفلسفة الحديثة) عن جدارة.

والآن نذهب لفيلسوف ألماني كبير، يُعرف بأفكاره الفلسفية المؤثرة والمبدعة، صاحب مبدأ التوفيق بين العقليين والتجريبيين، وهو الفيلسوف كانط.

إيمانويل كانط: كانط فيلسوف ألماني من فلاسفة عصر التنوير، من مواليد مدينة (كونجسبرج)

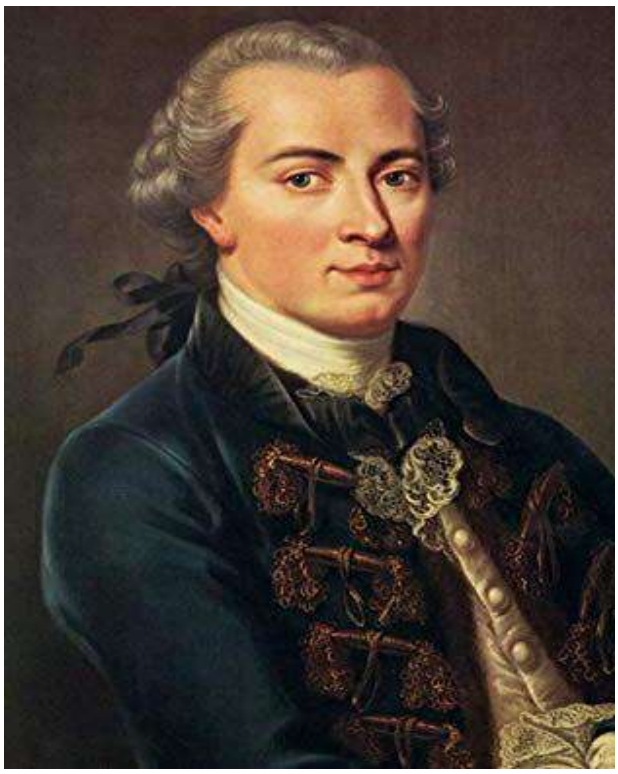

إيمانويل كانط

أظهر منذ طفولته اهتمامه الكبير باللغة اللاتينية، وكان ذا اهتمام بالرواقية الرومانية، التحق بكلية الفلسفة ثم عين أستاذاً بالجامعة، وفي هذه الفترة درس آراء السابقين له، وقد أظهر تأثره الكبير بالفيلسوف هيوم، حتى أنه يقول عنه: "أن هيوم أيقظه من سباته الاعتقادي"

وكان يُعرف عن كانط، شدة نظامه ودقة حياته اليومية، فليس هناك مجال للصدف أو المفاجآت، فكل شيء يسير بدقة ونظام وبشكل روتيني متكرر.

هذه نبذة بسيطة عن كانط، نذهب الآن للتعرف على تأثير أفكاره الفلسفية وإسهاماته الفكرية في العصر الحديث.

آراء كانط: بالرغم من أن ديكارت كان يُعرف بأبو الفلسفة الحديثة، إلا أن كانط لا يقل أهمية عن ديكارت بما قدمه للفلسفة الحديثة، فقد قام كانط بدراسة آراء الفلاسفة السابقين له، ومعرفة فكر كل فيلسوف في عصره الحديث، مما أدى إلى سيطرة أفكاره الفلسفية الجديدة التي حاول فيها بكل طاقته التوفيق بين العقليين والتجريبيين، فكانت آراءه الفكرية تعمل على حل النزاع والصراع بين العقل المحض المتمثل في ديكارت، والتجربة الواقعية المتمثلة في بيكون.

عُرف كانط من خلال أقواله الفلسفية، بفلسفته النقدية التي عملت على تطوير الفلسفة من خلال نقد العقل الخالص ونقد التجربة المحضة، وقد أوضح لنا كانط، بأن للعقل حدود وسياج لا يمكن تعديها، فالعقل يعرفنا على حقائق الكون، أي يجعلنا قادرين على إدراك تلك الحقائق واستنباط أحداث الواقع والطبيعة من حولنا، وليس كما كان يرى ديكارت، بأن العقل يعرف الحقيقة الكاملة ويدرك المعرفة من ذاته.

إذاً.. كانط هو مؤسس الفلسفة النقدية، لنقده العقل الديكارتي المتمثل في ديكارت والفكر التجريبي، المتمثل في الفيلسوف بيكون، فقد حاول وضع حدود للعقل لا يمكن تجاوزها، وأوضح الأمور التي يمكن للعقل إدراكها، حتى أننا نجد له كتب عن نقده للعقل الخالص، وتقسيمه العقل إلى عقل نظري وعقل عملي.

كما أنه ركز بشكل كبير على الربط بين العقل والتجربة، فإنه يرى أن العقل يصل للمعرفة من خلال التجربة والمبادئ الفطرية الأولى، فالحواس تكمل العقل، والعقل يُكمل الحواس، وفي ذلك يقول: "الحدوس الحسية بدون مفاهيم تظل عمياء، والمفاهيم بدون حدوس حسية تظل جوفاء"

وبعد هذا العرض المختصر لفكر إيمانويل كانط، نصل معكم لنهاية مقالنا هذا الذي تحدثنا فيه عن الفلسفة الحديثة فيما يخص بدايتها وخصائصها، ثم عرضنا لكم بعض فلاسفة هذا العصر الحديث، مقتصرين قولنا على ديكارت الفرنسي، وإيمانويل كانط الألماني.

المرجع: ١-تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار المعارف..

من إصدارات مجلة القلم

في إطار من الخيال

مجموعة قصصية

يتضمن هذا الكتاب قصص قصيرة لـ ١٨ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
يتناول ويطرح فيها الكتّاب مواضيع متنوعة وبأسلوب يميز كل كاتب عن الآخر.
ليمنح القاريء تجربة فريدة ويخلق له عوالم مختلفة.

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

أباطرة التاريخ
الأكثر جنوناً
جنكيز خان

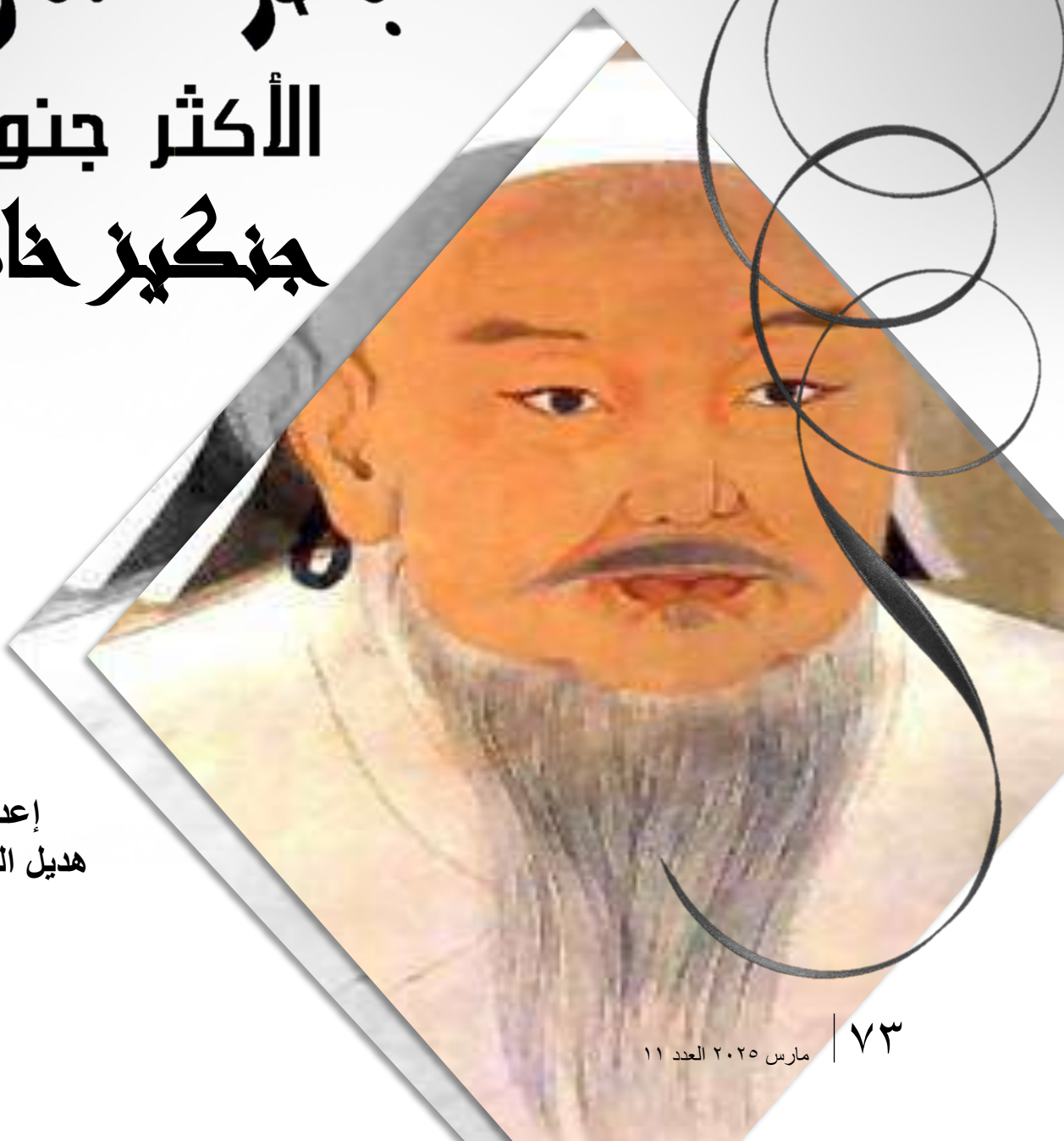

إعداد
هديل الواوي

جنكيز خان (١١٦٢-١٢٢٧) واسمه الحقيقي (تيموجين) هو أحد أعظم القادة العسكريين والسياسيين في التاريخ.

أسس الإمبراطورية المغولية، التي أصبحت أكبر إمبراطورية متصلة الأراضي في التاريخ.

كان جنكيز خان رمزاً للقوة والطموح والذكاء العسكري، وأحدث تغييرات هائلة في العالم خلال حياته وبعد وفاته.

ولد جنكيز خان عام ١١٦٢م، تقريباً في السهول المغولية بمنطقة منغوليا الحالية، ونشأ في بيئة قاسية مليئة بالصراعات القبلية.

بعد مقتل والده، عاش حياة صعبة، لكنه أظهر منذ صغره ذكاءً وقوة شخصية ساعدته على توحيد القبائل المغولية المتفرقة تحت راية واحدة، وتمكن تيموجين من توحيد القبائل المغولية عبر الحروب والاتفاقيات السياسية.

في عام ١٢٠٦م، أطلق عليه لقب (جنكيز خان) والذي يعني (الحاكم العظيم) ليصبح بذلك القائد الأعلى للقبائل المغولية.

أما بالنسبة لتوسعه العسكري وانجازاته؛ فقد غزا

أراضٍ شاسعة تشمل معظم آسيا الوسطى، الصين، والشرق الأوسط، وأجزاء من أوروبا الشرقية.

معتمداً على تكتيكات عسكرية مبتكرة وتنظيم جيشه بكفاءة، وقد كانت له قوانين وأنظمة خاصة، حيث وضع قانوناً يسمى (الياسا) وهو عبارة عن مجموعة من القوانين التي تهدف إلى تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية، فقد عزز العدالة والنظام بين القبائل المغولية.

أما بالنسبة للتجارة والثقافة؛ فقد دعم التجارة عبر (طريق الحرير) مما ساعد في تعزيز التبادل الثقافي والاقتصادي بين الشرق والغرب.

ورغم وحشيته في التعامل العسكري؛ إلا أنه شجع على التسامح الديني، وأتاح حرية المعتقدات ضمن إمبراطوريته، واستثنى دور العبادة من الضرائب.

> شجع جنكيز خان على التسامح الديني، وأتاح حرية المعتقدات ضمن إمبراطوريته

جنكيز خان ليس مجرد قائد عسكري؛ بل هو شخصية تركت بصمة دائمة على التاريخ العالمي، حيث أثر في تشكيل عالم القرون الوسطى، وأعاد رسم الخريطة السياسية والاقتصادية للعديد من المناطق.

اشتهر بقوته العسكرية وذكائه الاستراتيجي، لكنه كان معروفاً أيضاً بأفعال تعتبر (جنونية) بمعايير عصره، إذ دمج بين القسوة المفرطة والتخطيط الدقيق لتحقيق أهدافه.

وهنا نقدم جانباً من أبرز أفعاله التي توصف بالجنونية.

الإبادة الجماعية للشعوب المقاومة

عندما كانت المدن أو القبائل ترفض الخضوع له، كان يرد بإبادة جماعية، ومن أشهر الأمثلة على ذلك تدميره لمدينة (نيشبور) في إيران، حيث قُتل جميع سكانها تقريباً بعد تمردهم.

تشير التقديرات إلى أن جنكيز خان تسبب في مقتل ما بين ٢٠ إلى ٤٠ مليون شخص، وهو عدد هائل أثّر بشكل كبير على التعداد السكاني العالمي آنذاك.

وكان يستخدم استراتيجيات الترهيب النفسي كأسلوب نفسي لكسر إرادة أعدائه، ويحرص على ترك ناجين قليلين من المدن المدمرة لينقلوا قصص الفظائع التي ارتكبها، مما يدفع المدن الأخرى للاستسلام دون مقاومة.

قام بتدمير البنى التحتية الزراعية في حملاته ضد المناطق الزراعية مثل

إيران وبلاد ما بين النهرين، من خلال تدمير أنظمة الري؛ مما تسبب في مجاعات طويلة الأمد وأضرار اقتصادية امتدت لعقود.

استخدم الجثث كأسلحة في حصار مدينة (كاوفا) ويقال أنه استخدم الجثث الملوثة بالطاعون لرميها داخل المدينة باستخدام المجانق (جمع منجنيق) مما أدى إلى انتشار المرض بين السكان المدافعين.

قتل العائلات الحاكمة بطريقة وحشية، ولم يكتفِ بهزيمة أعدائه؛ بل كان يسعى إلى إنهاء سلالاتهم بالكامل لضمان عدم وجود تهديد مستقبلي.

على سبيل المثال، بعد هزيمته لسلالة خوارزمية، أمر بقتل جميع أفراد العائلة الملكية.

قتل الملايين لفتح طرق التجارة عندما أغلق الخوارزميون طرق التجارة في آسيا الوسطى، شنّ حرباً شاملة اجتاحت مدنهم، مما أدى إلى مقتل عدد لا يُحصى من الناس فقط لإعادة السيطرة على طرق التجارة.

وقد افتعل مجازر غير مبررة في المدن المُستسلمة، حتى المدن التي استسلمت طواعية لم تكن بمنأى عن غضبه.

في بعض الأحيان كان يذبح سكانها بالكامل لأسباب واهية مثل الانتقام أو استعراض القوة، حتى أنه ذبح جيشاً كاملاً لتجنب التمرد بعد هزيمة الجيش التابع لإحدى الإمبراطوريات الصينية، أمر جنكيز خان بقتل حوالي

(٩٠.٠٠٠) جندي من الأسرى، لأنه لم يرغب في تركهم كقوة معادية محتملة في المستقبل.

استخدم تعليق الرؤوس على الأسوار، فقد كان يأمر بقطع رؤوس القادة أو الجنود المقاومين وتعليقها على أسوار المدن كتحذير لأي مقاومة قادمة.

وعلى الرغم من قسوته المفرطة، فقد دمج القسوة مع الكفاءة، حيث كان يحرص على تنظيم جيشه وتعزيز الولاء عبر توزيع الغنائم بشكل عادل؛ مما جعل جنوده يخاطرون بحياتهم لتنفيذ أوامره.

تمثال جنكيز خان بالعاصمة المنغولية أولان باتور

تمثال جنكيز خان الواقع على ضفاف نهر (تول) شرق العاصمة أولان باتور
يبلغ ارتفاع التمثال ١٣١ قدماً، ويزن ٢٥٠ طناً، ومصنوع من الفولاذ المقاوم للصدأ

أما عن تأثير أفعاله الجنونية، فإن أفعال جنكيز خان القاسية لم تكن مجرد وحشية بلا هدف؛ بل كانت أداة لتحقيق السيطرة والهيمنة.

هذه الأفعال خلقت إرثاً تاريخياً مزدوجاً، فالبعض يراه قائداً عبقرياً، بينما يراه آخرون رمزاً للوحشية المفرطة.

اشتهر جنكيز خان، مؤسس الإمبراطورية المغولية، بأفعاله الوحشية، فخلال فتوحات القرن الثالث عشر قاد حملات عسكرية دموية تسببت في مقتل ملايين الأشخاص، حيث تشير التقديرات إلى أنه مسؤول عن وفاة ما يقرب من (٤٠) مليون شخص؛ مما أدى إلى انخفاض عدد سكان العالم بنسبة تصل إلى (١١%) في ذلك الوقت.

في عام ١٢١٩م، بعد أن أقدم شاه الإمبراطورية الخوارزمية على قتل رسل المغول؛ شن بعدها جنكيز خان حملة انتقامية دمرت الإمبراطورية الخوارزمية بالكامل، مخلفاً وراءه ملايين القتلى.

استخدم جنكيز خان أساليب قاسية لنشر الرعب، مثل بناء أهرامات من جماجم الضحايا، لإرغام الدول والأمم الأخرى على الرضوخ والاستسلام.

وعلى الرغم من وحشيته، كان جنكيز خان متسامحاً مع الأديان المختلفة، حيث أصدر قوانين تسمح بحرية المعتقد واستثنى دور العبادة من الضرائب.

توفى جنكيز خان عام ١٢٢٧م، ودُفن في قبر مجهول في منغوليا، بعد وفاته عام ١٢٢٧م، واصل أبناؤه وأحفاده توسيع الإمبراطورية المغولية.

وعلى الرغم من أن جنكيز خان اشتهر بحوشيته في الحروب، إلا أنه يُعتبر أيضاً رمزاً للقيادة والقوة والتنظيم.

منمنات
لحروب المغول

رؤى نقدية

النوستالجيا والمونولوج يصنعان الحدث في قصة (حريق بلا دخان) المنشورة بالعدد العاشر للكاتب مهاب حسين.

الناقد: كرم الصباغ

استهلال:

بلغةٍ شعريّةٍ رهيفة وعنوان موحٍ بدأ الكاتب قصته التي تنم عن صراعٍ داخليّ، وحنينٍ، وشوقٍ أشعل الحريق في قلب الرّاوي، ولكنّه حريقٌ داخليّ غير منظورٍ، أراد الكاتب أن يتخلص من لظاه عن طريق الكتابة والسرد النفسيّ والمونولوج الداخليّ والذي يعد عماد البوح؛ إذ ينفذ إلى الأعماق، ويكشف عن المشاعر المخبوءة الدفينة.

١-الحنين Nostalgia وقصة (حريق بلا دخان):

بدافع من النوستولجيا والحنين إلى وجوه غابت وأيام ولت يتساءل مهاب حسين قائلاً: "إن أعادوا لك المقاهي القديمة، من يعيد لك الرفاق؟!"

والنوستولجيا مصطلحٌ مشتقّ من اللفظين اليونانيَّين (نوستوس) أي العودة و(ألجوس) أي المعاناة، ومن ثمَّ يعبر هذا المصطلح في أجلى صوره عن معاناة البعد عن الأوطان، وهو في الوقت ذاته يعني (ألم الشوق) ويستخدم لوصف الحنين إلى الماضي؛ إذ يشير إلى الألم الذي يعانيه الإنسان إثر حنينه للعودة لبيته وخوفه من عدم تمكنه من ذلك للأبد.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحالة وصفت في بدايات الحقبة الحديثة بأنّها شكلٌ من أشكال الاكتئاب، ثم أصبحت بعد ذلك موضوعاً ذا أهمية بالغة في حقبة الرومانتيكية.

وسرعان ما اتّسعت الفكرة لتشمل الحنين إلى الوطن، وإلى كل ما سواه مما يستثير في النفس مشاعر الشوق إلى نقطة زمانيّة أو مكانيّة أخرى، ولتخرج من المفهوم الطبيّ الضيق، إلى المفهوم الفلسفيّ الرّحب، بمختلف جوانبه: الفكريّة، والاجتماعيّة، والنفسيّة، والأنثروبولوجيّة، وبمختلف تناقضاته كذلك.

إن الكاتب في قصته (حريق بلا دخانٍ) يعبر عن فرط حنينه إلى جماعة الرّفاق التي داهمتها عجلات الحياة الحديديّة؛ فانفرط عقدها، وذهب كلُّ فردٍ فيها إلى حال سبيله، وأمسى الرّاوي وحيداً يكابد العزلة

والفقد والانطواء، خاصة بعد أن هجرته زوجته وأولاده، وبعد أن طُرِد من عمله الصحفيّ؛ ومن ثَمَّ يقف على حافّة الانهيار، وفي ردة فعل دفاعيّة يبحث عن ذاته الضائعة بين سراديب الماضي، محاولاً إحياء ذكرياتٍ كانت، ولحظات سعادةٍ درست وفنت من خلال لقاءٍ متخيل في مقهى قديم اعتاد أن يلتقي فيه بأولئك الرّفاق.

وتجدر الإشارة إلى أن الحنين في الغالب الأعم ينبع من صراع داخليّ ناتج عن رفض الحاضر، مع العجز عن تغييره، أو عن شعور بالاغتراب وعدم الانتماء إلى الواقع.

ولا شكَّ أنَّ حضور (النوستالجيا) هو مؤشر قويّ على توتر العلاقة بين الذات وبين الزمكان الذي يحتويها، مع كلِّ ما يشوب هذا التوتر من: مشاعر النّدم، والرفض، والمعاناة؛ ومن ثمّ يصير استرجاع المفقود غاية ملحّة وضرورة لمحاولة التعاطي مع الحياة ذاتها بما تحمله من مرارة لا تحتمل.

يقول الكاتب في قصته: "لم أكن أنوي زيارة الميدان، ولا التجول في أنحائه، تفقد أرصفته، نوافذ بناياته، ولا دكاكينه المختبئة"

وسرعان ما يتساءل بدوره؛ ليكشف عن حيرته وتخبطه قائلًا: "لماذا تطوف، وتعذّب نفسك؟!" ويقطع تلك المناجاة الذاتية ويركن إلى السرد بجملة واحدة فقط يقول فيها: "تحيرت وأنا اقترب من مقهى كنّا نرتاده"

وسرعان ما ينقص الراوي على عقبيه فيعاود الغوص داخل ذاته المعذبة مطلقاً تأوهاته المشبعة بالألم قائلًا: "آه من دخان يفور، ويضبب الأشياء"

هي الحيرة والضبابية عنوان متاهة الروح وشارة الحاضر الثقيل حدَّ الكابوس، والسؤال: أما من مخرجٍ من تلك المتاهة؟!

وتأتي إجابة الكاتب من خلال ركونه إلى السرد مرة أخرى، بقوله: "ما إن دخلت حتى استقبلني النادل بترحابٍ" وسرعان ما يقطع الكاتب سرده، ويلجأ إلى تقنية الديالوج (الحوار الخارجي) على لسان النادل: "أما زلت تتذكرني؟! فيك الخير والله"

ورغم أن الحدث في الظاهر لا يستحق الدهشة والتعجب والإشادة فإنه يشير من طرف خفيّ إلى سمة باتت غالبةً، يتسم بها أناس هذا الزمان، ألا وهي انمحاء قيمة الوفاء، والتنصل من الماضي وموروثاته الوجدانية، وهشاشة العلاقات الإنسانية التي وهنت بفعل الحاضر والواقع الماديّ، وتأثيره في عقول وقلوب الناس، الأمر الذي جعل مجرد تذكر مكان قديم أو شخص كانت تربطنا به علاقة ودّ صار أمراً جالباً للدهشة والتعجب.

هكذا أراد الكاتب أن يرسل رسالته الضمنية تلك من خلال تلك الجملة التي تفوه بها النادل.

٢- المونولوج الداخلي monologue في قصة (حريق بلا دخان):

تجدر الإشارة إلى أن أصل مصطلح المونولوج يوناني مشتق من (مونو) بمعنى أحاديّ و(لوجوس) بمعنى خطاب، وهو مصطلح يعني حديث النفس.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن هذه (النوستولجيا) بما تحمله من رهافة وشجن ومكابدة قد فتحت الباب على مصراعيه للحوار الداخليّ، حيث يحاور الشخص ذاته محاولاً استجلاء ما يجيش في صدره وقلبه؛ لعلَّه يخلق حالة من التَّوازن النفسي (كميكانيزم) دفاعيّ، و(الميكانيزمات) وفق تعريفات علم النفس هي حيل يستخدمها الإنسان كوسيلة دفاعيّة؛ لتجنب الألم والتحرّر من الصّراعات النّفسيّة الدّاخليّة والخارجيّة، ومن ثَمَّ لها غرضٌ وقائيٌّ وآخر دفاعيّ، واستخدامها ضروريّ من أجل تحقيق الثبات الانفعاليّ.

وهنا تتجلّى أهمية المونولوج الدّاخليّ من الناحية

النفسيّة، ولا يخفى على أحدٍ أهميته من الناحية الدرامية؛ إذ يكشف عن مكنون الشخصية، ويطلع القارئ على أدقّ أسرارها، ومن ثمّ يساعده على الربط بين شذرات السرد والوصف المتناثرة، والربط بين الجمل الحوارية التي تبدو مفككة، متناقضة، نتيجة الاعتماد على آلية التداعي الحرّ كما سأشير في السطور القادمة، وهذا الفهم لمكنون الشخصيات ودوافعها له دورٌ بالغ الأهمية في تحقيق ترابط النصّ في النهاية، هذا من حيث الغاية.

أمَّا من حيثُ الوسيلة والآليّة، فإنّ المونولوج الداخليّ عادةً ما يعتمد على التَّداعي الحرّ، بحيث يطلق الراوي العنان لما يجيش في صدره ويتبادر في ذهنه دون توجيه مسبق، فيصير نصه حرّاً غير مقيد بتسلسل زمني وغير مرهون بحيز مكاني.

ومن ثم تتداخل الأزمنة والأماكن والأحداث والشخصيات محدثة ما يمكن وصفه بالفوضى الخلّاقة، التي تترجّم العوالم الداخلية للشخصيات من خلال سرد نفسي معبأ بالمشاعر والشحنات العاطفية الجياشة؛ ومن ثمَّ يتحول المونولوج الداخلي وفق مبدأ التَّداعي الحرّ إلى مرآة تكشف عن الطبائع البشرية والعوالم الداخلية للشخصيات دونما رتوشٍ أو تجميلٍ.

وبالعودة إلى القصة؛ نلاحظ أن الكاتب قد فطن لأسرار السرد النفسي وركن في قصته معظمها إلى المونولوج الداخلي ليعبر عن فداحة خيباته وهزائمه وعن فرط حنينه إلى رفاق الأمس؛ لعلّهم يعينونه على تجاوز محنته محنة السحق والفقد؛ فنجده يقول: "كالعهد الفائت، كالعهد الفائت.. أومأت برأسي.. نفس المكان.. نفس الطاولات، لكن أين صحبة الماضي؟!"

ويقول: "إن أعادوا لك المقاهي القديمة، من يعيد لك الرفاق؟!"

ثم يبرز الكاتب المفارقة بين شدة احتياجه لرفاقه وغيابهم التّام وعجزه عن التّواصل معهم؛ إذ يقول: "طفرت دمعات من عيني، واريتها بكم قميصي في خجلٍ"

وسرعان ما يعود إلى المونولوج الداخليّ لتنهمر أسئلته الموجعة: "لماذا كلما نقرت هاتف أحدهم لا يرد؟! كلما زرته في بيته لا تجده؟! لماذا تنهزم وحيداً بلا شريكٍ؟! ترتاد أماكن مهجورة؟! .. تبكي بحرقة في جوف ليلٍ لا ينجلي .. تتدارى من أعين الناس؟! تموت داخلك آلاف المرات؟! لا أحد يرثيك، أو يرثى لحالك؟!"

٣- قفلة مفارقة:

يطلب الراوي المشارك من النادل أن يؤخّر الطلبات إلى أن يكتمل عقد الرفاق القدامى، وربما يتنفس القارئ الصعداء ظناً منه أنّ انفراجة أزمة بطل القصة الذي استمال القلوب وكسب التعاطف باتت وشيكة، ولكن دعنا لا نتعجل.

يأتي الرفاق أخيراً، يصاحبهم الصّخب، ويتدفق الحوار الخارجي بينهم (الديالوج) على شكل أسئلة متلاحقة وأجوبة مقتضبة، نكتشف من خلالها أن البطل خسر كلَّ شيء، الأسرة والعمل، وبينما يسود الوجوم لحظة ينفجر الجميع في ضحكٍ هيستيريّ حال مَنْ سرَّه ما لا يَسُرُّ، أو إعمالاً بالمثل القائل: "شرّ البلية ما يضحك"

والبلية تمثلت في سؤالهم إيَّاه: "لماذا تأتي هنا بمفردك؟!"

فيجيب: "لا أعرف"

في إشارة إلى ضبابية الرؤية وإطباق المتاهة على فريستها.

فيردف الرفاق بقولهم: "سوف يظنونك معتوها"

فيجيب: "أولست كذلك؟!"

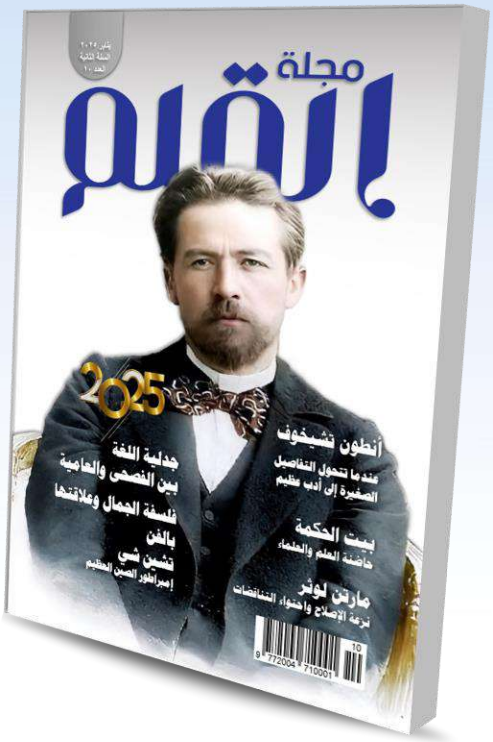

وهنا نلحظ نبرة التهكم والسخرية التي ركن إليها الكاتب، فبات يسخر من نفسه التي ارتضت أن تعيش حبيسة الشعور بالحنين إلى الماضي، بينما نجد الآخرين قد باعوا الماضي بحلوه ومرّه؛ ليعيشوا الواقع بقبحه وزيفه وأنانيته.

ويختم الكاتب قصته على لسان الراوي المشارك، وصيغة المتكلم التي تضفي على السرد والحوار والوصف الحميمية فيقول: "وأنا أغادر المقهى، أدفع الحساب كانت جميع الأكواب فوق المنضدة لازالت دافئة"

هي قفلة مفارقة راوغت القارئ، فلا الرفاق أتوا، ولا اللقاء تمّ.

وكل ما حدث كان محض توهّم وتخيّل، كأن الكاتب في نبرة تشاؤمية أراد أن يقول: ما مضى لن يعود، وما كسر لن يُجبر، ولن يبقى مِمَّنْ ومِمَّا نحبُّ سوى حفنةٍ من ذكرياتٍ لا تروي الظَّمأ.

المراجع:

١- موسوعة ويكبيديا.

٢- الفن الروائي، ديفيد لودج، ترجمة ماهر البطوطي، الناشر مؤسسة هنداوي ٢٠١٧

مقالات حرّة

وحدك من تعرف نفسك

للكاتبة: وجنات ولي

هناك إنجازات كثيرة لا يعرفها أحد إلا أنت فقط.

كمثل تلك الحروب التي خضتها وصارعت فيها من أجل بقائك وحتى لو خرجت منها مضرجاً بدمائك وأنت تئن وجعاً، وقد تجدها أدمت قلبك ومع ذلك مازلت تعيش وتخلق لنفسك حياةً جديدةً ببهجةً تلائمك بعد أن شوهتك الندوب من الداخل، وكلما تذكرت ما مررت به وكان مدمر لك تعود ملامساً لها ويبدو لك وكأنك تذكر نفسك بها حين تلامسها وتقوم بالضغط عليها بقوتك وتتذكر قدرتك على التجاوز.

تلك الندوب التي لم تزول، ومحاربتك لصمتك بقوة وعدم رضوخك لانكساراتك المتتالية المتكررة وصمودك وقتها، وحين ترى نفسك شخص مبهراً يمتلك من القوة مالا يمتلكها غيره.

حين عاشرت العديد من الأشخاص بجميع شخصياتهم وأفكارهم -وربما معتقداتهم- المختلفة عنك، وأخذت منها ما أخذت من عظيم الأثر أو ابتعدت عن القبيح منه الذي يجعلك تتميز به عن غيرك، وربما هناك من علمك بأن لا تأمن كثيراً، وأدركت بأن شخصياتنا قد تصقل بالتجارب وربما يمر بنا.

وبعد كل أزمة قاسية تطبع لنا العديد من الصفات التي نكتسبها بعد ذلك ونستطيع بها خوض التجارب القادمة.

وأن التخلص من جديد لن يكون بالبكاء الذي بكيته بصعوبة حين حدوث ما أتعبك؛ بل يترجم بدموع تتجمد في محجر عينك بقوة وصلابة في قلبك.

ستعيش عالمك الذي تخوضه من جديد وتدرك أن انتصاراتك سوف تسجل لك، وصوت عقلك سوف يسمع، وأن عواطفك التي تسببت في كل ذلك سوف تسحق وتنتهي مهما كانت تلك الكوارث، وسيأتي يوم يشعر فيه أحد بك ويخفف عنك وجعك، ويعظّم انتصاراتك مهما كانت، بعد يقينك بأن كل الأضرار التي لحقت بك هي حاضرك القوي، وأنت فقط من تعرف نفسك وانعكاس مرأتك، وظلك أنتَ وحدك بلمساتك الحنونة، وتجاهلك سيطيّب كل شيء تقدر عليه.

فلا تبتئس بالحزن وابتسم من جديد، فكما قيل (كل دمار يعقبه عمار) ثق في نفس وقدرتك؛ وستتجاوز كل ذلك مع مرور الوقت وبنفس الصمت.

ذاكرة الدم

للكاتبة: مروى وناسي

اليوم يا أخي وقد مر على صيامنا دهر يقارب عاماً من الحزن، والأسى، والفراق، بعد أن قطعت دينة خبيثة كل زهرة حبلى بأحلامنا بصرخات طفولتنا، وبتلك التمرة التي كنا لا نشبع من حلاوتها إلا إذا كان نصفيها عند كلينا.

كان المارة يحسبون وجهك نسختي الضائعة، ودمعك هو البشرى بعد الجفاف الكبير، وأن كفيك تطعمني حتى أشبع وأكحل ناظري من أمان عينك وصوتك.

رأيتك بالمنام ففرحت، فكيف لو نسيت القطيعة وأتيت ونسيت أنك أخطأت، فقدمت ونسيت أنك أسأت فأحسنت المجيء.

لا الدار داري اليوم ولا كل قرار قراري، أيامي تحشد جحافلها كل يوم وتجهز خيولها حتى تسمع منك صافرة لبداية جديدة لولادة سعيدة؛ تجهض كل ما تحبله من سنابل هزيلة، ميتة، حباتها يابسة، أرضها خبيث مطرها.

أخبرني عصفورك بالمنام أنك ستكون أباً لا أدري كيف عصاك، ولكن أسعدني عصفورك وآوى إلي ابنك وصرت ابني مرتين.

أجد التراب الذي كان مرتعاً للعصافير، ويبست حبات الرمان وهرمت أوراقها، وجدتني عجوزاً شابة أرتدي وشاح أمي وأتكئ على ضحكاتنا وصوتك، وآخر مرة رأيت بها وجهك عليها تشعل لي إصبع الشمس حتى أحمل ما تبقى منا وآتي بحثاً عن قلبك.

أخي، لقد أعاد الزمن سوق النخاسة لكنه لم يأت بالعبيد؛ بل أتى بالإخوة الذين تنكر الواحد فيهم للآخر، فأتخموا سماً وصاروا لا يصلحون لشيء، فقرر الزمن بيعهم على طريقة العبيد ودون درهم

واحد، باعهم مقابل أيامهم ودمهم وأخوتهم.

مشيت أياماً، وأياماً، حتى أشجار الزيزفون خلت من عصافيرها وما عاد عصفورك يأتيني، ترى هل سجنته!؟ أم أنه مات جوعاً!

مشيت حتى ضللت الطريق، حتى بدأت أحس بالبرد وغابت حنية الشمس عني، ناديتك مراراً، أخي أخبرني أنك بخير فقط، أخبرني أن عصفورك يعتني بك وبابنك.

انتظرت مراراً، بدأت الثلوج تتساقط واشتد عويل الرياح، علمت أن الصفير أخذ صوتك بعيداً ودفن صوتي عند قدمي؛ لهذا لا نسمع بعضنا، تحول بيننا مئات الأميال وقليل من الدفء، وشيء كبير من الصمت

أبصرت حولي وقررت أن أعود أدراجي وكلي أمل في أن يأتي الربيع، سأنتظرك عند عتبة الباب القديم، سأحضر الشمس لأجلك؛ لتدفأ وأرتب كلماتي، وأحضر معك كل ما يثبت أنك أخي، كل ما تبقى مني لديك.

اعتني بنفسك إلى حين الربيع أخي.

فلسفة الحرمان

للكاتب: محمد عبدالمرضي منصور

لا شك أن حب الامتلاك غريزة عند الإنسان، لكن إحساس الحرمان إحساس مؤذٍ وقاتل أحيانا.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ الآية١٤ سورة آل عمران

فإذا بحثنا في أسرة مكونة من أب، وأم، وأخ، وأخت، وسألنا الأخ مم حُرمت..؟ سيجيب بأنه حرم نعمة الأخ ويفتقد وجود أخ في حياته، وكذلك إذا سألنا البنت ستجيب: أفتقد وجود أخت في حياتي.

أما إذا كانت الأسرة فيها أخوين ذكور وبنتان وسألنا الولد الأكبر عما يفتقده، سيخبرنا أنه يفتقد وجود أخ أكبر في حياته، يأخذ منه المشورة ويحس معه بالعطف، وسنجد أنه وضع في خياله صفات معينة للأخ الأكبر يجدها في بعض الأقارب أو الجيران أو غيره، وهو تعويض نفسي لما ينقصه.

وكذلك لو سألنا البنت الكبرى، ستخبرنا بأنها حرمت من أن يكون لها أخت تكبرها لتنهل من عطفها وعلمها، أما لو سألنا الولد الأصغر أو البنت الصغرى ستكون الإجابة بأنهما يفتقدان وجود أخ أو أخت أصغر في حياتهما ليعطيا لهما من حنانهما، لأن العطاء يريح القلب، فالإنسان جُبل على العطاء لا البخل، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) ﴾ سورة الليل.

مما سبق؛ نجد أن شهوة الامتلاك عامة سواء كان هدفها العطاء أو الأخذ، يُسيطِر عليها إحساس الرضا، وهو إحساس أقوى من إحساس الشهوة، فالرضا يسيطر على جميع الشهوات مثل شهوة امتلاك أسماك وعصافير الزينة، أو امتلاك الأراضي، والمشاريع، والبيوت، والقصور،

والأموال، أو أي نعمة أخرى، فالإنسان يحب امتلاك كل ما حرم منه.

كما نجد أن الطفل اليتيم يعتبر كل الرجال بمثابة الأب، والرجال الأسوياء يميلون إلى الطفل اليتيم ويعاملونه معاملة الآباء للأبناء؛ بل يعطفون عليه أكثر من عطفهم على أبنائهم أحياناً وكأن اليتيم له آباء عديدين، كما نجد أن الإنسان العقيم السويُّ يحس أن كل الأطفال أبناؤه، وكذلك الغني السوي يحس بالمسؤولية تجاه الفقراء، والفقراء الأسوياء يحسون بمسؤولية الحفاظ على مال الغني سواء شركة، أو مزرعة، أو بيت، أو غيره.

لذا.. نجد أن الرضا بالنعم الموجودة يزيل إحساس الحرمان، فالحرمان المادي عوِّض بإحساس امتلاك معنوي.

ولذلك أيضاً لا يحسد المحروم السوي أخيه الآخر على أي نعمة، وكأن المحروم مُنع من امتلاك نعمة ما مادياً، لكنه اِمتلك نفس النعمة معنوياً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العين حق" متفق عليه، وقال أيضاً: "النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه"

الإنسان الراضي السوي قوي الإيمان، لا يحس أبداً بالحرمان في قلبه؛ لأن الله أثابه إيماناً يجد حلاوته في قلبه.

ومن هنا نجد أن قوة الإيمان تقتل إحساس الحرمان، وهذا الإيمان يخلق نعمة الرضا، فالمؤمن القوي المحروم من نعمة ما، يكون بداخله إيمان بأن هذه النعمة لا تصلح له، ولو كانت تصلح له لأعطاها الله له.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "ذروة سنام الإيمان أربع خلال: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب عز وجل"

وبناء على ما سبق؛ علمنا أن الرضا من الإيمان، والإيمان يقتل إحساس الحرمان.

بين الخُلوة والعشِرة

للكاتبة: د. ولاء قاسم

يتفق العديد من المختصين في الدراسات النفسية على أننا كبشر نخضع لحتمية تدفعنا لتكرار سلوكيات معينة بشكل قهري، يشكل مصيرنا.

هذه السلوكيات تنبع من طباع متأصلة في أعماقنا، منقوشة في أذهاننا؛ تدفعنا للتصرف بطرق محددة دون وعي أو تحكم منا.

إن طبائعنا تتراكم كطبقات فوق بعضها، حيث تنبع أعمق هذه الطبقات من مورثاتنا التي تحددها الكيفية التي رُكبت بها أدمغتنا، مما يجعلنا ميالين إلى مزاجات بعينها واختيارات دون أخرى.

تُسهم الطبقة الوراثية في تشكيل ميول الأفراد، فبينما يميل البعض إلى حب العشرة، يفضل آخرون الخلوة.

يُشير مصطلح (حب العشرة extroversion) إلى الرغبة في المخالطة والانغماس في الحياة الاجتماعية، وهو ما يوازي (الانبساط) في العربية.

في الجهة المقابلة، نجد حب الخلوة (introversion) الذي يُترجم إلى (الانطواء).

وبما أن هذين المصطلحين يحملان طابعاً تحيزياً، فقد فضلت استخدام (حب العشرة) و(حب الخلوة) كبديل أكثر حيادية، بعيداً عن تحميل الأشخاص سمات إيجابية أو سلبية، مهما اختلفت طباعهم.

الأسئلة الأهم التي تشغل بال محبي العشرة: كيف يفكر الآخرون بي..؟ وكيف يرونني..؟ وماذا يعتقدون عني..؟

لذا.. تجدهم يميلون إلى نفس تفضيلات الآخرين، حيث تحدد آراؤهم من خلال المجموعات التي ينتمون إليها.

هم منفتحون على الأفكار والاقتراحات الجديدة، لكن هذا الانفتاح مرهون بمدى قبولها وشعبيتها في ثقافتهم، أو بتأكيدها من قبل سلطة تحظى باحترامهم.

يتميز هؤلاء الأشخاص بقدرتهم على الاستمتاع برفقة الآخرين، حيث يتشاركون لحظات بديعة من الألفة، وهم لا يرتاحون للصخب والضجيج فقط؛ بل إنهم يسعون إلى البحث عنهما أحيانا، وستجدهم دائماً في حالة من التوق لإثارة انتباه الآخرين ولفت أنظارهم في كل مناسبة.

أما محبو الخلوة، فيتمتعون بحساسية عالية، حيث ترهقهم الأنشطة الاجتماعية، ويفضلون الاحتفاظ بطاقاتهم لقضاء الوقت بمفردهم أو مع شخص مقرب.

على عكس محبي العشرة الذين تنجذب أنظارهم إلى الحقائق العامة، يركز هؤلاء على آرائهم الخاصة ومشاعرهم الشخصية، ويستمتعون بوضع نظريات واستخلاص أفكار فريدة تصنعها معاييرهم الداخلية.

وهم لا يسعون للترويج لأفكارهم؛ بل يتركونها تتحدث عن نفسها من خلال سلوكياتهم.

يفضلون الحفاظ على خصوصية حياتهم، حيث يختارون أن يبقى جزء منها في الظل دون أن تطاله أعين الآخرين، ويفضلون الاحتفاظ بأسرارهم لأنفسهم.

ولا يشعرون بالراحة في التجمعات الكبيرة؛ فكلما زاد الحشد، زاد شعورهم بالانزعاج والضياع، مما يجعلهم يظهرون مرتبكين وقلقين في المناسبات العامة أكثر من معظم محبي العشرة.

يميل معظم الناس إلى أحد هذين الاتجاهين، مما يجعل كل فئة غير قادرة على فهم الأخرى.

يرى محبو العشرة، أن محبي الخلوة جافين ويفتقرون للمهارات الاجتماعية، بينما يعتبر المختلون أن محبي العشرة سطحيين وسريعي التقلب.

ولما كان الانخراط في أي من هذين التوجهين يعود لأسباب وراثية؛ فذلك يجعل كل طرف ينظر إلى الأمور من زاوية مختلفة تماماً.

لذا.. إذا أدركت أنك تتعامل مع شخص ينتمي إلى الفريق الآخر، فمن الضروري إعادة تقييم طباعه وفهمها، وعدم فرض خياراتك عليه.

ورغم أن محبي العشرة هم الأكثر عدداً في العالم وفقاً للدراسات، إلا أن كلا من المختلي والمعاشر يمكنهما أن يكمل كل منهما الآخر، ويعملا معاً بفعالية.

أخيراً.. مهما كان توجهك في الطباع، سأدعوك إلى التحلي بسلامة الطبع وما تحمله من مرونة وقدرة على التكيف.

فالشخصية السليمة تشبه قطعة معدنية خالصة، قد تتمدد بفعل العوامل الخارجية، لكنها تظل محافظة على شكلها، ولا تنكسر أبداً.

تنبع سلامة الطبع من الشعور بالأمان الشخصي والقيمة الذاتية، إذ أن من يحمل هذه الخصائص هو إنسان أصيل يستند على قاعدة صلبة من القيم تجعله آمنا داخلياً ولا يشعر بالقلق على مكانته، قادر على التفاعل مع الآخر والانفتاح على الأفكار والأساليب الجديدة، متقبل للتغير ومستفيد من التجارب، لكنه لا يسمح لأي ضغوط اجتماعية بأن تمس جوهره.

الفقد

للكاتبة: لما عزالدين

لا ألم يضاهي ألم الروح حين تحاصرها رائحة الأماكن وأنفاس الأشخاص الذين رحلوا عنا.

تقف المشاعر في محطة الموت محنطة بالصدمة، ومن حينها تسقط كل الأحاسيس وتبقى حاسة واحدة تعمل بقسوة.. وهي الفقد.

تبدأ الحكاية بالتساؤلات التي ترتطم بجدار الإيمان.. لمَ اختارهم الموت..؟ وكيف لهم أن يطاوعوه ويرحلوا إليه..؟ رغم إنهم معتصرين بأمان في أحضاننا، وهل بهذه السهولة يفلتون منا بهذا الصمت ويتركون لنا ضجيج الشوق.

وحين نبدأ بالاستيعاب أن الموت حق الله؛ ننتقل إلى مرحلة جديدة، حيث نغيّب عن روح الحياة لتسحق الأحزان مبسمنا، ويُرسمْ الوجه بعبوس الكون، وتمشي الأجساد حافية الروح، ولربما تصاب بالعقم ولم تعد تلد الأمل.

لا أحد يستوعب فكرة الموت إلا من فقد له عزيزاً، ولا أحد يلوم قلباً أضرمتْ فيه النار وهو حي.

وحدنا نحن من أصابنا جنون الفقد نجهش بالبكاء في سكون اليل، أملاً في أن تسمعنا آذان القبور، وتنصت لنا لترأف بحالنا وتزورنا في المنام.

نعم، نحن من نهذي بهم، نسحب من الموت قطرة نفس، ومن الحياة قطرة بقاء؛ لنستوعب رحيلهم ونعجز في الاستيعاب.

هم يرحلون، يرحّلون ومعهم أرواحنا، قلوبنا، عقولنا، نعيش عالقين بأمل اللقاء بمعجزة الرجوع، أو الرحيل إليهم.

إنه الفقد الذي لا مواساة له مهما حاولت الدنيا ترميم الألم؛ تبقى الجراح وشماً نازفاً.

عرق دساس

للكاتبة: حفصة بوشندوقة

يعيش الفرد مع مجموعة من البشر، تجمعه معهم طاولة واحدة، سقف واحد، يشتركون في الرحم، الولّاد، والدم، والسلالة، يحملون جينات واحدة تعبر عن ترابطهم العرقي والروحي، يجلسون حول صحن واحد ليقتسموا رغيف الخبز وصاع من الطعام، تحفهم مشاعر الأخوة والعطف؛ فتشتد أعوادهم وتتورد ملامحهم، فتكبر فيهم العظام والعضلات، وحتى القلوب والأرواح.

يتشاركون المرح والفرح، العاطفة والألفة والحب، فتجدهم يركضون هنا وهناك واحداً وراء الآخر، ثم يقفزون على الحبل، يلعبون الغميضة، يمدون الكون بطاقة لا مثيل لها، طاقة البراءة؛ فتجعلهم يطيرون مع الفراشات، ويداعبهم الربيع بأنسامه؛ فتنمو لهم أجنحة لا يكسرها الزمان، يركضون في الريف والمدينة، يضمهم لحاف الشتاء، ويقبل الثلج وجناتهم الموردة الصغيرة، تتعاقب عليهم الفصول وتشع عليهم شمس الصيف فتلطمهم الأمواج وتدغدهم حبات الرمل.

تتداول عليهم الأيام وتتغير الأزمان والأوقات، تتبدل الظروف والحكايات، ويصبح لكل قصة راوي بعدما جمعتهم حبكة واحدة.

تنمو الأجساد الغضة وتتغير ملامح الفتوة والقوة، وتشيب معها الأرواح في الأجساد، تموج الفتن بينما لم يفرقهم جوع البطن وحريق الوطن، من لم يكسر رابطتهم سياسات الجوع والاستعمار، من لم يقدر الفقر على تفريق أيديهم المتشابكة، ولا اليتم عن تشتيت أواصرهم؛ فتصبح حلويات الطفولة التي تشاركوها ملحاً أجاجاً، وطعام الصحن زقوماً يقطع الأواصر، هكذا تفعل الأيام بالجمع فارغ الباطن، صدئ المعدن، هش القلب، متلبد الروح.

تزورهم المواجع لتمتحنهم لمرة ومرات؛ فيؤكدون للزمن وهنهم، وهنا تجف الحنية بينهم، وتطل عليهم أشواك الجفاء، يصبح الموت زائراً عادياً، يجمعهم للنفاق لليلة واحدة حتى يمحو كل الذكريات بينهم، ثم تنطلق عربة أيامهم البائسة وكأن لا شيء فقد ومات.

تهب رياح الفواجع وترقص المصائب، ويجف معها بحر العطف ويتمزق لحاف الشتاء، تنشق بينهم الرحمات وتقوى الصدمات؛ فيجول الصمت والبرد بينهم، وتصبح ساحتهم للعزاء، والحزن، والحقد، والأنانية.

فأي لعنة أصابت هذا النفر..؟ قد تكون ريح من أحقاد إخوة يوسف، وقد تكون صرصر عاد لم تبقِ على أعمدة صلتهم من باقية..؟ وقد تكون أعظم من ذلك.

سمير لوبه سعيد هنداوي، قاص وروائي مصري من الإسكندرية، من مواليد الـ ٢٤ من شهر مايو سنة ١٩٧٠، حاصل على ليسانس آداب لغة عربية وآدابها من جامعة الإسكندرية سنة ١٩٩٢.

شارك بعدد من الإصدارات الأدبية في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الـ ٥٢ والدورة ٥٣ والدورة ٥٤، نشرت له عشرات القصص في الجرائد والمجلات العربية في مصر وداخل الوطن العربي وخارجه.

نوقشت إصداراته الأدبية في مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية وقصور الثقافة، حصل على العديد من التكريمات لمساهماته الأدبية والثقافية.

حصلت مشاركته على المركز الثاني في مسابقة كن كاتبا- سوريا، وعلى المركز الأول في ملتقى السرد العربي- العراق.

صدرت له مجموعات قصصية (كواليس- البحر بيضحك ليه- شاي بالحواديت سكر بره - على باب الحسين) وقصص قصيرة جداً بعنوان (إحساس) وديواني شعر (حكايات جدي الصياد- من أغاني البحر) وله روايتان بعنوان (الوعد والمقسوم - غير سري للغاية) كما وله إصدارات في النقد (قراءات.. إبحار في قراءات نقدية - قراءات انطباعية في نصوص إبداعية)

مما يؤمن به:

"إنَّ غايةَ المبدعِ خَلقُ تجربة جمالية، يكسرُ فيها التقليدَ، لذا يجِبُ أن يتمتَّعَ بالأفكارِ الخلَّاقةِ والإبداعِ المتنامي في الفكرِ والأسلوبِ"

حوار ثقافي

إعداد رئيس التحرير
سمير عالم

الرواية العربية المعاصرة
قراءة في السمات والإشكالات

يتميز كل شعب بثقافته المتفردة، والتي تميزه عن غيره في نمط التفكير والعيش، وينعكس ذلك بشكل عام على ما تفرزه تلك الثقافة من أساطير شعبية، وعادات وتقاليد، وفنون، وأدب.

ومن خلال ذلك يتمكن الدارسون لأي ثقافة من دراسة اهتمامات كل شعب ومشاكله وحتى تاريخه من خلال ما تم تدوينه من قصائد أو قصص في كل مرحلة.

أي أن الفن والأدب مرآة تعكس الحياة الواقعة في حاضر الشعوب أو ماضيهم، وحتى ربما قراءة واستشراف مستقبلهم؛ بل وتتجاوزها أحياناً لتسهم في تشكيل ثقافة ووعي المجتمع، والارتقاء بالذائقة الأدبية لجمهور القراء.

تعد الرواية الروسية أحد أهم الروايات التي تحظى بشعبية كبيرة حول العالم، وهناك أسماء بارزة في مجال الرواية يعرفها كل المحبين للقراءة، من أمثال تولستوي وفيودور دوستويفسكي، وهناك روايات شهيرة نالت إعجاب القراء على مدى عقود.

ومن أهم ما يميز الأدب الروسي هو تركيز كتاب الرواية الروسية على تحليل النفس الشرية، وخلق شخصيات عميقة ومعقدة، إلى جانب العناصر الفلسفية التي تتضمنها الرواية، من أسئلة وهواجس وجودية.

وكما أشرنا سابقاً، فقد كانت هذه الروايات تعكس الواقع للمجتمع الروسي والحياة الاجتماعية والسياسية في كل مرحلة.

وتميزت باستخدامها اللغة الشاعرية التي كانت تعمل على منح الأحداث والشخصيات بعداً عميقاً، ويجده القارئ أسلوباً جاذباً ومشوقاً.

وبذلك كانت الرواية الروسية تجمع ما بين الشاعرية والعمق الفكري، وتصور الواقع الاجتماعي بشكل كبير.

بينما نجد أن الرواية الفرنسية تستخدم أساليب أدبية متنوعة ما بين الكلاسيكية والحداثة، وتتناول مسائل فلسفية عميقة، وتناقش التغيرات الاجتماعية والسياسية، ومسائل الحريات.

وتميل إلى تطوير شخصيات غنية ومعقدة، وتستخدم لغة جميلة ودقيقة في الوصف.

وهناك الأدب الإنجليزي، والتي كانت غالباً ما تتضمن الرواية شخصيات معقدة ومتنوعة بدورها كذلك، وتعيش هذه الشخصيات تجاربها وصراعاتها داخل الرواية، في ظروف تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي السائد في فترة إنتاج الرواية، أو حتى في حقبة تاريخية سابقة.

وتميزت اللغة المستخدمة في الأدب الإنجليزي بالتنوع والابتكار، وحققت انتشاراً عالمياً.

وهناك على الضفة الأخرى من الأطلسي، طور الأدب الأمريكي شخصيته وهويته الخاصة، والتي تأثرت بواقع المجمع الأمريكي وتنوعه الثقافي والعرقي، مما ساهم في تشكيل سرد ثري ومتنوع.

وغالباً ما ركزت الرواية الأمريكية على جانب الحريات الفردية، والبحث عن الهوية، واستخدمت نمط الواقعية بتسليط الضوء على الحياة اليومية لشخصيات الرواية والتحديات التي تواجهها، أو استخدام الأسلوب الساخر في أحيان أخرى كوسيلة للتعبير عن الرأي ونقد المجتمع أو السياسة.

وتميزت الرواية الأمريكية باستخدام أساليب تجريبية، مما جعلها تبرز عالمياً، وتجذب قراء مختلفين.

وبشكل عام فقد عكست الرواية الأمريكية مجموعة متنوعة من التجارب الإنسانية، وطرحت قضايا وإشكاليات معاصرة.

وفي أسيا نجد هناك الأدب الياباني، الذي ركز بشكل واسع على استكشاف النفس البشرية، وعكس تقاليد وثقافة المجتمع الياباني، والتناغم مع الطبيعة.

ولجأت الرواية اليابانية إلى أسلوب الترميز مع البساطة والعمق، ومزجت بين الواقعية والخيال، مما خلق عوالم غنية ومثيرة للاهتمام.

وفي منطقتنا العربية، نجد أن الرواية العربية كانت تركز بشكل كبير الجانب الاجتماعي، وقضايا الفقر، والأسرة، والظلم، والحريات.

مع تنوع في أساليب الكتابة ما بين الكلاسيكية والحداثة، والبعد الثقافي لمجتمعاتنا، ومستفيدة من مدى غنى اللغة العربية بالمفردات.

وبرزت أسماء أدبية كبيرة على مدى العقود الماضية، وحاز بعضهم على جوائز عالمية، من أمثال: نجيب محفوظ، وطه حسين، وفؤاد تكرلي، غادة السمان، وغيرهم الكثير.

وبالرغم من أننا نشهد وفرة كبيرة في الإنتاج الأدبي في وقتنا الحالي؛ إلا أننا نجد صعوبة في الإشارة إلى عدد كافي من الروايات المعاصرة التي يمكن وصفها بأنها مميزة.

ونجد أن كثير من الروايات العربية اليوم أحداثها لا تتجاوز عتبة المنزل، فعادة ما تتناول أحداث صراعات أفراد الأسرة الواحدة، من مشاكل الورث المستولى عليه من طرف أحد أفراد الأسرة، أو مشاكل العنوسة، أو الأسرة المشتتة بسبب قسوة الأب أو أنانية الأم، وقصص الحب المستحيل.

أو أنها منفصلة عن الواقع تماماً ومنغمسة في أجواء الروايات الخيالية، من خيال علمي، وعوالم أخرى خفية، وشخصيات (روبوتية)

وإن كان بمقدورنا وصف وفرة الإنتاج هذه على أنها ظاهرة صحية؛ إلا أنه لا يمكننا تجاهل مشكلة وجود الوفرة مع شح في وجود ما يمكن وصفها بالرواية المميزة لتتناسب مع هذه الوفرة، وألا

تشكل الرواية المميزة نسبة يعتد بها بالنظر إلى الكم الهائل من الروايات التي تطرح سنوياً في السوق؛ مما يؤدي إلى إغراق عقل القارئ بالسطحية، والعبث بقيم ومقاييس الإبداع.

ومجلة القلم استضافت في هذا العدد مجموعة من الكتّاب لاستطلاع رأيهم حول بعض النقاط:

-ما الذي تتميز به الرواية العربية المعاصرة؟

-ما هي الإشكاليات التي تعاني منها الرواية العربية المعاصرة؟

-هل هذا الكم الهائل من الإنتاج الذي تشهده الساحة الأدبية سنوياً ظاهرة صحية، أم هي مؤشر على وجود إشكالية ما؟

-ما العناصر التي تنقص الرواية العربية المعاصرة، وتحتاج إليها لتتطور وتنافس وتتميز؟

ويطرح الكاتب والروائي المصري طارق الشناوي وجهة نظره بالقول: "من وجهة نظري، نلاحظ سيطرة الإحباط والتشاؤم على الرواية العربية المعاصرة، مع فشل فكرة القومية العربية، وبؤس الربيع العربي، وخواء البديل المتأسلم، والإحساس بالانهزام الفكري أمام الثقافات المتسيدة للعالم الآن، ونجد أن موضوعات الرواية العربية المعاصرة قد اتجهت في جانب منها إلى الفانتازيا، والتي تخلق عوالم خيالية هرباً من الواقع الأليم.

وفي جانب آخر إلى روايات الجن والأشباح، والرعب، والخوارق، والماورائيات، والتي برغم اكتسابها شعبية نسبية، أجد أنها غير ذات جدوى، ويبقى التيار الأكبر والأشد تأثيراً هو تيار الروايات الاجتماعية، والتي تحاول أن تعالج قضايا العلاقات الإنسانية في ظل تحديات الحياة اليومية التي لا ترحم، وربما يتفرع منها الروايات النفسية، والتي يجد البطل فيها نفسه ضائعاً ذاهلاً لا يستطيع تقبل واقعه ولا يستطيع أن يتعامل مع مجتمعه، ثم الروايات التاريخية، مع تحول محوري لأبطال الرواية، من صناع الأحداث، إلى الناس العاديين البسطاء المهمشين"

ويلخص الشناوي إشكاليات الرواية العربية المعاصرة في عدة نقاط: "تعاني الرواية العربية المعاصرة من العديد من الإشكاليات، ومنها على سبيل المثال غياب قضايا العرب الكبرى، وفقد قيم الهوية والانتماء،

طارق الشناوي

"روايات الجن والأشباح، والرعب، والخوارق، والماورائيات، والتي برغم اكتسابها شعبية نسبية، أجد أنها غير ذات جدوى"

طارق الشناوي

والانسلاخ عن هويتنا العربية والإسلامية، ومحاولة الارتماء في أحضان الغرب، وثقافته، وعولمته.

كما تواجهنا مشكلة الركاكة اللغوية، والكتابة العامية.

ومن ضمن الإشكاليات أيضاً التطرف في معالجة القضايا الشائكة، فالبعض يصدمنا بآراء غريبة لمجرد الشهرة وركوب الموجة، حيث يتم الاحتفاء بمعاداة الدين، والإلحاد، والشذوذ، وغيرها، كما نجد نفس الإشكالية في تناول قضايا المرأة، إما الخوف من البوح، وإما المجاهرة الفجة بما هو صادم للمجتمع وقيمه"

ويتابع بالقول: "الإنتاج الأدبي كثير نعم، ولكن الجيد منه قليل.

عشرات الكاتبات الشابات ما إن ترى إحداهن أحد المسلسلات الكورية؛ حتى تتصدى بقلمها لتعريبه وتقديمه مشهداً بمشهد على أنه من بنات أفكارها.

البعض يستغرق في كتابة تفاصيل حياته اليومية وكأنه يروي لنا مقاطع من سيرته الذاتية غير المهمة.

البعض يغرقنا في رومانسية زائفة لم يعد هذا زمانها ولا مكانها.

من بين عشرات الروايات التي أقرأها سنوياً، لا أجد ما يستحق أن يطلق عليه لقب (رواية) إلا ما يعد على أصابع اليد الواحدة.

تفتقد الرواية العربية المعاصرة للعلم، العلم بشكل عام غائب عن حياتنا.

ربما بدأ هذا من مرحلة المدارس، حيث يفرقون بين الأدبي والعلمي.

مجتمعاتنا في معظمها غير علمية.

إذا كتبت رواية تتكئ على العلم فالعديد من القراء قد ينفرون منها.

أتحدث عن تناول موضوعات الذكاء الاصطناعي، والأتمتة، والرقمنة، والتحول الطاقي، والتغيرات المناخية، والحروب البيولوجية، والبشر (السايبورج) وشرائح ماسك الدماغية، وغيرها من المواضيع العلمية، والقارئ لا يجد هذه الأشياء في حياته اليومية، بعكس ما نجده في المجتمعات الغربية المتقدمة، في أمريكا وأوروبا واليابان"

ويختم الشناوي حديثه طارحاً فكرة ترجمة الروايات العربية المتميزة: "تفتقد الرواية العربية المعاصرة أيضاً لمشروع قومي يعني باختيار الروايات العربية المتميزة وترجمتها إلى اللغات الأخرى، وتعريف العالم بالأدب العربي الحديث"

وينظر الروائي الفلسطيني أنور الخطيب، إلى الرواية العربية المعاصرة ويصفها بأنها دخلت في مرحلة التجريب، مستفيدة من التجارب والتراكمات العالمية: "لا أدّعي قراءتي لكل النتاج الروائي العربي المعاصر، ولكن من خلال اطلاعي على كمٍ لا بأس به من الروايات، إضافةً لقراءتي لمقالات (نقدية) عنها، يمكنني القول -وهذا قد لا يكون ميزة- إنها دخلت مرحلة التجريب في الشكل واستفادت من التراكم الروائي العالمي، إن كان في

طارق الشناوي

"عشرات الكاتبات الشابات ما إن ترى إحداهن أحد المسلسلات الكورية؛ حتى تتصدى بقلمها لتعريبه وتقديمه مشهداً بمشهد على أنه من بنات أفكارها"

أنور الخطيب

"الرواية العربية المعاصرة دخلت مرحلة التجريب في الشكل واستفادت من التراكم الروائي العالمي"

أنور الخطيب

أمريكا اللاتينية، أو اليابانية، أو الفرنسية، كما اقتحمت في مرحلة ما -خاصة بعد نشوب (الربيع العربي)- العالم السياسي، فجعلت من موضوع الاستبداد، والسجون، محاور لها، إضافة إلى أنها أصبحت أكثر جرأة في الروايات العاطفية وحقوق المرأة والإنسان بشكل عام، كما ازدهرت الرواية التاريخية.

ولكنها، وهي تقتحم تلك المحاور ظلّت أسيرة للشروط الرسمية والاتجاهات السلطوية وتوجّهاتها، وحرصت على تقديم ما يرضي ممولي الجوائز الشهيرة، وقد تكون إحدى الإشكاليات الرئيسة هي الكتابة بهدف الحصول على جوائز ما يوقع الروائيين في (النفاق) وأنا أتحدث عن الروايات التي أُنجزت خلال الثلاثين سنة الماضية، وهذا (النفاق) ينعكس على البنية الروائية، واختيار الشخوص، واللغة السردية والحوارات.

والإشكالية الأخرى تتمثل في عدم الحفر عميقاً في الذات الإنسانية، والشخوص وتطورهم الفني"

وفي رده على سؤال المجلة حول وفرة الإنتاج الأدبي الذي تشهده الساحة الثقافية، يجيب بالقول: "فعل الكتابة يُعدّ ظاهرة صحية، لأنها انشغال بالفكر والقضايا المجتمعية، ومحاولة كشف عورات الذات الإنسانية وأمراضها، لكن حالة الاستسهال أصبحت سمةً في الأربعين سنة الماضية نظراً لازدهار الرواية، حتى أن البعض قال إنها أصبحت ديوان العرب، وشخصياً، لا أؤيد هذه التسمية.

والاستسهال يغرق الساحة الأدبية بالنتاجات الهزيلة والتي تشكل عبئاً على القارئ والناقد، ناهيك عن أنها تضعف من هيبة المبدع المتعارف عليها.

وهناك إشكالية أخرى ظهرت في المجتمعات الحديثة، تتمثل في تشجيع النشر لأبناء تلك المجتمعات، بهدف خلق كتّاب، في إطار التنمية الشاملة، ولا تتردد في منحهم جوائز إقليمية، علماً أن تلك الدول هي الحاضنة لتلك الجوائز"

وينهي أنور الخطيب حديثه بطرح رؤيته حول ما ينقص الرواية العربية المعاصرة: "إن أهم ما ينقص الرواية العربية المعاصرة هو البحث والإحاطة بالموضوع والإقناع، وغياب هذا الشرط جعل روايات كثيرة عبارة عن خواطر وتأمّلات توظّف اللغة الإنشائية وتجتهد للتوصل إلى مقولات، أي

أنور الخطيب

"أهم ما ينقص الرواية العربية المعاصرة هو البحث والإحاطة بالموضوع والإقناع، وغياب هذا الشرط جعل روايات كثيرة عبارة عن خواطر وتأمّلات"

تحوّل الكاتب إلى فيلسوف، وحكيم، واختصاصي في التنمية البشرية.

ويُلاحظ أن الروائي الشاب لم يطّلع بشكل كافٍ على التراكم الروائي، ولم يستفد من التجارب السابقة.

ويؤخذ على الرواية المعاصرة أيضاً أنها سجينة الذات، فتتحول الروايات إلى سير ذاتية.

وفي المجمل، ينقص الرواية المعاصرة تركيزها على بناء الشخصيات موضوعياً وفنّياً، البناء الظاهري والجوهري، ولعل هذا النقص يعود إلى عدم القراءة في علم النفس بشكل كاف"

كما واستضافت المجلة، عهود عبدالكريم القرشي، الروائية السعودية، ورئيسة نادي الرواية الأولى، والتي تجد أن الوفرة التي تشهدها الساحة إنما هي ظاهرة صحية، على اعتبار أن التجربة حق مشروع للجميع: "الكتابة حق مشروع لكل من يقدِرُ عليها والنشر ولو من باب التجربة مُتاح للجميع، ولكن البقاء كما هو معروف للمُبدع الذي يثبت كتاباً بعد كتاب ورواية بعد أخرى أن الإبداع يجري في عروقه مجرى الدم، وأن صناعة الشخصيات، وربط خيوط الحبكة، والتلاعب بكرات التشويق والوصف والحوار، هي صنعته التي لا يتكلف بها ولا يتعبه إبداعها.

هذا الكاتب هو من سيقرأ له أبنائنا ويشاهدون رواياته وقد تحولت لأفلام ومسلسلات، وأما مسألة كثرة الروايات في الآونة الأخيرة فهي كما

عهود القرشي

أعتقد ظاهرة صحية وجيدة، فكم قرأنا من الأدب العالمي لكتاب الرواية الواحدة، الذين كتبوا وأبدعوا رواية واحدة فقط وكان هذا أقصى ما يصل إليهم إبداعهم السردي.

قد يكون من بين مئات الروايات العربية الجديدة عشرات منها هي القدر الإبداعي الوحيد لكاتبها، فلمَ نحرمه من حق التجربة؟

ثم إن مسألة كثرة كُتّاب الروايات تقابلها كثرة القراء وشهيتهم المفتوحة على روايات خفيفة ممتعة تحمل عناصر التشويق في أسرع صورة ممكنة من الحبكة والحوارات المتتالية، روايات تقرأ في نصف نهار أو سهرة عابرة، حينها نجد أننا نريد المزيد، والمزيد، من الروايات كي تُشبع رغبة الطلب المتلاحق لمتعة قراءة الروايات.

عهود القرشي

"البقاء كما هو معروف للمُبدع الذي يثبت كتاباً بعد كتاب ورواية بعد أخرى أن الإبداع يجري في عروقه مجرى الدم"

ينقص الرواية العربية من وجهة نظري، قبل طباعة الرواية الاهتمام بمسألة تحرير الرواية، ورفع مستوى الكتابة، والتعاون مع الكاتب لكتابة أجمل ما يمكن كتابته لإخراج رواية شيقة تناسب متطلبات العصر وتنجح في سرقة اهتمام ووقت القارئ الذي تشده نحوها وبقوة وسائل التواصل"

وفي ختام حديثها، تتطرق عهود القرشي إلى الدور الذي ينبغي أن تقوم به دور النشر بما يخدم الكتاب وتسويقه بشكل احترافي: "أما بعد طباعة الرواية؛ فيبدأ الجانب المهم والأكثر تأثيراً لدور النشر، وهو الاحترافية في ترويج واشهار الرواية، وإيصالها إلى القارئ العربي في مختلف الدول العربية، وترجمتها لعدة لغات لتصل إلى مدى أوسع من القراء.

يُلاحظ على معظم دور النشر اكتفائهم بنشر الكتاب ومحاولات خجولة على برامج التواصل لترويج الكتاب، بينما أن عملهم ينبغي أن يكون أكثر وأكبر من مجرد نشر الكتاب، توزيع الكتاب في المقام الأول والتأكد من وصوله لأكبر شريحة من القراء، ثم الاهتمام بالنسخ الإلكترونية الرقمية وحمايتها من القرصنة، وفي الوقت ذاته إتاحتها بطرق مشروعة للقراء الذين يفضلون القراءة الإلكترونية، والعمل على الوصول والتفاعل مع القارئ من هذا النوع.

ثم تأتي مرحلة إشهار الكتاب وعقد لقاءات توقيع الكتاب ومناقشة وفتح باب الحوار بين الكاتب والقراء من مختلف الأطياف.

وأخيراً العمل الجاد على ترجمة الروايات الجديدة الجيدة والمناسب منها لعرض الثقافة العربية للعالم أجمع"

ومن جانبها تطرح الروائية السورية لوريس الفرح، وجهة نظرها حيال العوامل التي ساعدت على تشكيل ملامح الرواية العربية المعاصرة، وجرئتها على التحرر من القيود التقليدية: "الرواية المعاصرة وفي العشرين سنة الأخيرة تحديداً، وبعد الانفتاح على العالم بشكل عام والعالم الأدبي بشكل خاص؛ أخذت وجهاً وطابعاً جديداً يختلف عما قبل.

فسهولة التواصل بين الكتّاب العرب بين بعضهم ومع الخارج؛ أثمر عن الكثير من الخبرات والأفكار والآراء، وورش الكتابة التي وسعت أفق الكاتب وأطلعته على الكثير من التقنيات الكتابية التي كان من الصعب عليه الوصول إليها قبل انتشار الأنترنت، وتسهيل عملية التبادل الأدبي والثقافي والفني.

وحررت الكاتب من الكثير من القيود الفكرية التي التزم بها مسبقاً وفاء منه للرواية العربية بشكلها السابق.

فبعد أن بات نموذج نجيب محفوظ، وحنا مينا، وعبد الرحمن المنيف، وكثير من الأسماء اللامعة في الأدب -شبه مقياس لجودة الرواية- بدأ بظهور نماذج جديدة في شكل الرواية الحديثة، ربما يصح القول عنه ما بعد الحداثة.

وتحررت الرواية من طابعها

عهود القرشي

على الرواية العربية المعاصرة أن تنجح في سرقة اهتمام ووقت القارئ الذي تشده نحوها وبقوة

لوريس الفرح

سهولة التواصل بين الكتّاب العرب بين بعضهم ومع الخارج؛ أثمر عن الكثير من الخبرات والأفكار والآراء

الكلاسيكي الذي شكل نسبة كبيرة من إنتاجها في العقود الأخيرة"

وتتابع لوريس الفرح: "الكثير من الكتّاب أنتجوا روايات متداخلة بين الواقع والخيال والخروج عن المألوف؛ مما أحدث حالة من الكتابة تستحق الوقوف عندها، والعمل بشكل أعمق بطريقة تناولها لهذا اللون من الأعمال الأدبية الجديد.

تحرر الكاتب العربي من ثقل القيود السابقة؛ دفعه للجرأة على الإبداع وقول ما لم يكن بالمقدور قوله سابقاً ولو بنسبة أعلى مما سبق.

والتنافس بين الكتاب؛ خلق حالة من التحدي البنّاء الذي نهض بالرواية العربية بشكل لافت للنظر.

فموجة اللجوء التي حدثت مؤخراً منحت الكثير من الكتّاب الذين عانوا من القمع الفكري حرية رسم خط جديد لطالما عانى منه الكاتب العربي في بلادنا.

وهذا من العثرات الكبيرة التي قيدت المفكر العربي وحدت من قدراته؛ والذي انعكس على ضعف في طبيعة التعبير وحَجّم قوة الرواية العربية"

وتعود لوريس الفرح، لتتفق مع ما طرحته عهود القرشي، وتأكد على مسئولية دور النشر، والدور الذي يتوجب عليها القيام به: "هذا من الناحية الفكرية، وهناك ناحية أخرى لا تقل عن كبت حرية التعبير، ومثلت إشكالية أثرت على الرواية المعاصرة، وهي دور النشر العربية والتي كان لها الكثير من التأثير السلبي على المشهد الأدبي.

لوريس الفرح

فظاهرة الاستسهال في النشر؛ عزز وجوده ظاهرة الاستسهال الكتابي الذي يفتقر لأدنى مقومات السرد والبناء والمضمون في العمل الأدبي.

وبسبب تحول هذه الدور إلى مجرد مشاريع للربح المادي، تم التنازل عن أبسط شروط النشر من ناحية جودة المنتج الأدبي من جهة الأخطاء اللغوية والنحوية، ومن جهة القيمة الأدبية من جهة أخرى.

وهذا أدى إلى انحدار كبير في ذائقة القارئ العربي، وخاصة الجيل الجديد الذي لا يستطيع التمييز بين المنتج القيّم من غيره.

فإغراق معارض الكتاب بما لا قيمة فيه جعلت من كتابة الرواية ونشرها أمراً في غاية السهولة، مما جعل القارئ يتشتت بين الجيد والسيء،

لوريس الفرح

"الاستسهال في النشر؛ عزز وجوده ظاهرة الاستسهال الكتابي الذي يفتقر لأدنى مقومات السرد والبناء والمضمون في العمل الأدبي"

خاصة مع وجود مشكلة أسعار الكتاب العربي والتي لا تتوافق مع دخله المعيشي؛ والذي حدا بالقارئ إلى قراءة ما تطاله يده مجاناً، عوضاً عن قدرته على شراء الكتب المرتفعة الثمن، والتي غالباً ما تكون هي ذات الجودة الأعلى.

وبهذا بات هناك الكثير من العوائق أمام العمل القيّم ليصل ليد الناس"

وتجد الروائية الإماراتية إيمان الشامسي، أن الإشكالية الأبرز التي تعاني منها الرواية العربية المعاصرة، تكمن في سطحية الطرح، والتكرار، واهتمامها بالمبيعات على حساب الجودة، وتقول: "قطعت الرواية العربية المعاصرة خطوات مهمة على طريق التجديد والابتكار، حيث يمكنك ملاحظة تنوع مواضيعها وأساليبها، حيث استطاعت أن تعكس واقع المجتمع من خلال عرض قضاياه المختلفة، مثل الصراعات الاجتماعية والحريات.

ونرى أنه في الوقت الحالي، بدت الرواية أكثر جرأة في طرح المواضيع الحساسة في بعض المجتمعات.

الإشكالية الأبرز هي سطحية وهامشية بعض محتوى الروايات، وتكرار بعض المواضيع التقليدية والاهتمام بالمبيعات على حساب جودة العمل.

حيث تنشر بعض الأعمال دون مراجعة أدبية ولغوية كافيه"

وحول سؤال المجلة عما تمثله حالة الوفرة في الإنتاج الأدبي، وما إن كانت تشكل حالة صحية أو أنها تشير إلى وجود إشكالية ما، تجيب الشامسي: "الوفرة الأدبية في حد ذاتها ظاهرة إيجابية، لأنها تدل على حيوية الحركة الثقافية.

ومع ذلك، يجب أن تكون الجودة مرافقة لهذه الوفرة، وقد يكون انتشار دور النشر الربحية سبب لانتشار أعمال ركيكة المستوى تفتقر للتنقيح والاحترافية"

وتنهي إيمان الشامسي حديثها بالقول: "أرى أن الرواية العربية تحتاج إلى جرأة أكبر في طرح مواضيع مختلفة، وملامسة قضايا تُعبر عن قلق الإنسان العربي، ليس فقط في إطاره المحلي، ولكن ضمن السياق العالمي.

كما أن الاهتمام بتطوير أساليب السرد والابتعاد عن القوالب الجاهزة يمكن أن يمنح الرواية العربية ميزة تنافسية.

وأخيراً، فإن تعزيز ثقافة القراءة يُسهم في وجود قرّاء واعين ونقاد جادين،

إيمان الشامسي

"الإشكالية الأبرز هي سطحية وهامشية بعض محتوى الروايات، وتكرار بعض المواضيع التقليدية"

إيمان الشامسي

"الرواية العربية تحتاج إلى جرأة أكبر في طرح مواضيع مختلفة، وملامسة قضايا تُعبر عن قلق الإنسان العربي، ليس فقط في إطاره المحلي، ولكن ضمن السياق العالمي"

إيمان الشامسي

وهما العنصران الأساسيان في تطور المشهد الروائي.

ختاماً، يبقى التحدي الأهم للرواية العربية أن تكون قادرة على الوصول إلى القارئ العالمي دون فقدان روحها وجذورها"

وحول سؤال المجلة عن أهم ما يميز الرواية العربية المعاصرة، تتحدث الروائية السورية رنا العسيلي، وتجد أن الرواية المعاصرة لعبت على الإحساس، متجاوزة النمطية، وتقول: "للرواية تأثير غير مباشر على الأفراد، فأنت تدخل أبواب الرواية لتعيش تجربة الشخصيات التي فيها لتصبح دون أن تشعر جزءاً منك، مما يسمح للنور بولوج عقلك تدريجياً مع المواظبة والاختيار الصحيح.

وساعدت الترجمات في البداية إلى وصول أفكار وتاريخ شعوب أخرى، وسمحت للمكان والوقت أن يكون كصورة تفاعلية نشعر بها رغم أننا لم نتواجد بها، وهذا ما يشدنا إلى عالم الرواية ويجعل لها الميزة الخاصة المتفردة، فلقد لعبت الرواية الحديثة على الصوت والإحساس، ومنها من تداخل فيها النثر والاستخدام الجريء للغة وتجاوز النمطية ليجعلها ذات تأثير إيجابي"

وتشير رنا العسيلي، إلى ما تعانيه الرواية المعاصرة من تكرار، وصعوبة العثور على أفكار جديدة، وتتابع: "عانت بعض الروايات المعاصرة من عامل التكرار وعدم التجديد، فنحن في واقع غامض، صار كل ما فيه متاح،

رنا العسيلي

وتعددت فيه الأفكار، وسمحت التكنولوجيا بالوصول السريع للمعلومة، فكان على الرواية أن تحمل مسؤولية أكبر لتكون متفردة بما تقدمه من أفكار جديدة لكسر النمطية، فعدا عن المفردات وطريقة الوصف المتميزة كان على الكتاب البحث عن أفكار لم تطرح من قبل، ولصعوبة هذا الأمر توجب عليهم تقديم ما هو موجود بطريقة جديدة وإيجابية، وتصحيح كل ما هو تالف بطريقة تشد القارئ والمهتم"

وبنظرة إيجابية حول الوفرة في الإنتاج الأدبي المعاصر، تقول العسيلي: "رغم أن ظاهرة الكم الهائل من انتاج الروايات قد تكون سلبية بسبب عدم فرز ما هو جيد للطرح.

لكن.. لو فكرنا معاً بطريقة بعيدة عن الإنتاج، فكروا معي.. لدينا ألاف الكتاب والشباب الجدد ممن لجئوا إلى

رنا العسيلي

"على الكتاب البحث عن أفكار لم تطرح من قبل، ولصعوبة هذا الأمر توجب عليهم تقديم ما هو موجود بطريقة جديدة"

لقلم كوسيلة للتعبير، لجئوا إلى لمفردات للتنفيس عما في نفسهم.

فنحن نرى حالة صحية، تلجأ إلى الخروج من أزماتها بالتعبير، فهذا أمر إيجابي يدل على مجتمع يسعى للتطور.

وأنا مع فكرة الاسترسال مع ملاحظة وضع هذه الكتب الجديدة تحت جناح النقد الإيجابي الذي يسمح للشخص بالتقدم والثقة بالنفس"

وتنهي حديثها بالقول: "الروايات التي استمدت أحداثها من واقع محيط بنا بصدقها، ونقلها لأحاسيسنا، ومعاناتنا، وفرحنا، بطريقة عفوية صادقة مرنة كان لها التأثير الأكبر.

فعلينا اللجوء لواقعنا لصنع رواية ناجحة مع الخضوع لنقد بناء يطور ما لدينا من أدوات"

رنا العسيلي

"علينا اللجوء لواقعنا لصنع رواية ناجحة مع الخضوع لنقد بناء يطور ما لدينا من أدوات"

وفي مستهل حديثها، تبدي الدكتورة خولة سامي سليقة عدم قناعتها بمقدمة الموضوع التي تضمنت تخصيصاً لسمات محددة تميزت بها الرواية العالمية بالنظر لانتماءاتها، من حيث أن هناك تعميم في وجهة النظر المطروحة، وتقول د. خولة: "بعد قراءتي مقدمتك التي حرصت فيها على التنوع من حيث البيئات والظروف الإنسانية والحضارية، اسمح لي ألا أوافق على فكرة إسباغ صفات معينة بكل أدب كما أسلفت، كنوع من التعميم عليه؛ ذلك لأننا نقرأ شيئاً من كثيرٍ لا نعرفه ولم يصلنا بحكم سطوة الإعلام وقلة الترجمات أحياناً"

وتتابع: "ما تميزت به الرواية في العقود الأخيرة، التنوع اللامتناهي مع عدم الخلو من الفلسفة والتاريخ والفن، بالإضافة إلى اللعب على حبال اللغة بشعرية باذخة أحياناً.

وجراء اشتداد الأزمات الحياتية التي خنقت الفرد، من حروب وتهجير وقتل وخيام وصراعات ضيّقة، تقلّصت الدائرة التي تدور فيها رحى الروايات.

فلا انسلاخ مما يحدث في العالم، ولكنّ ما يؤرقني شخصياً أو على مستوى المنطقة أو البلد الذي أعيش فيه أولى بالحديث عنه والإضاءة عليه.

ولا أحسب ذاك انهزاماً نحو الداخل، إذ تغدو الرواية نافذة يتيمة لسردية الألم التي لا تختصرها فنون أخرى في الأدب، ولا أبتعد كثيراً في الشاهد وأنا التي كتبت أثناء الثورة السورية المباركة روايتين، حملتا غيضاً من فيض

د. خولة سليقة

ما كابدته وأحسست به (لا علاقة للحذاء بالأمر) و(تملوكوت)"

وفي إجابتها عن سؤال المجلة حول الإشكاليات التي تعاني الرواية المعاصرة، ترد بالقول: "الرواية كغيرها من الأجناس الأدبية، تعلّمت العراك والمنافسة حتى وصل الأمر بها إلى قفز الحواجز لتنال نصيبها في معارض الكتب أو المنصّات الإلكترونية.

ولا أخفيك كم يزعجني هذا التسلّط بالإيحاء، على ذائقة القراء عبر وسائل عدّة: الأكثر مبيعاً، الأكثر رواجاً، الأكثر تصدّراً للصحف والمقالات واللقاءات الحية والمسجّلة، أو الفائزة بجائزة كذا وكذا وكذا، حتى يخيّل للقارئ أن الله لم يخلق غيرها ولا غير كاتبها.

فكم من فكرة مذهلة فاتتنا أو وصف خلّاب، أو لغة عذبة في أعمال لم تنل حصّتها من هذا التركيز الضوئي المصطنع المقيت..! فيحسب القارئ المسكين أنه يُعِدّ قائمة مشترياته بنفسه قبيل معرض الكتاب، فإذا هو ضمن القطيع يثغو، لا غادر ولا ابتعد.

في جانب آخر ترى الرواية أحياناً، كمريضة تبالغ في تدلّلها؛ بل غنجها، فلا يجرؤ الطبيب على معاينتها ثم وصف دواء شافٍ لها، وويل لناقد أن يضع يده على جرح غائر فيها، ليغدو عدوّ الانفتاح، جاهلاً لما بعد الحداثة ونتاجاتها.

حتى صار النقد عند فئة ليست قليلة، حرباً تُكال فيها الشتائم للناقد الحاسد الغيور من الناجحين؛ بل لم يُجِد الكتابة فاتجه إلى ساحة النقد..! أما إن كِلت المدائح ورفعت العمل وكاتبه فوق السحب، فأنت الذوّاقة الخبير العارف بمواطن الجمال والإبداع.

بالنسبة لكمّ الإنتاج الذي تشهده الساحة الأدبية، أراه حالة طبيعية لحياة تزداد مشقّة وتعقيداً؛ فالمرأة التي كانت جلّ همومها تهيئة طعام الغداء والعناية بالأسرة والقيام بواجبات تتصل بالعائلة الكبرى، أصبحت عاملة خارج منزلها تواجه صعوبات من نوع جديد، تولد على إثرها قصص لم ترو من قبل، راحت تبثها عبر الكتابة بأشكالها المختلفة.

والرجل الذي وجد نفسه يصارع تحديات البقاء في عالم اختلفت فيه القيم والأخلاقيات، صار الإنتاج والحفاظ على الأسرة وحماية مستقبل الأبناء وغيرها من مشكلات مستحدثة، بوابة لحكايات طارئة تستحق الرواية ليتم طرحها والوقوف على ملابساتها.

كما أثرتْ وسائل التواصل المفتوحة، رغبةَ العامة بالتعبير عما يجول في خواطرهم، لتصبح كل حادثة مستهجنة نواة لعمل أدبي، طالما تبوح الرواية بهمّ شخصيّ أو عامّ، إذاً النتاج الثرّ ليس معضلة الرواية مطلقاً"

وتختم د. خولة بالقول: "ربما ما ينقص الرواية العربية المعاصرة، لتتطور وتتميز، أن يُعنى بها منتجها والجهة التي ستقدمها للقارئ أياً كانت؛ إذ نرى ندرة التدقيق والمراجعات والقراءات القبليّة للنشر، التي تشذّب النّص وتوجهه وجهةً صحيحة"

د. خولة سليقة

"الرواية كغيرها من الأجناس الأدبية، تعلّمت العراك والمنافسة حتى وصل الأمر بها إلى قفز الحواجز لتنال نصيبها في معارض الكتب"

د. خولة سليقة

"ترى الرواية أحياناً، كمريضة تبالغ في تدلّلها؛ بل غنجها، فلا يجرؤ الطبيب على معاينتها ثم وصف دواء شافٍ لها"

خربشات مذسية

بين الحرية وفأس السجان

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

من المؤلم جداً أن يتمنى الإنسان ما هو حقّه، حقّهُ في الحب والحياة، وحقّهُ في القبول والرفض، وحقهُ في النمو متجذراً بصلابةٍ لا تُقطع من رحم الخذلان، حقّه في أن يكون ما يريد أو لا يكون، أن لا تُسلب هويّة روحه، ولا يشوه فكره ومعتقده بقضية الحدود والعنصرية البائسة، حيث تُصادر الحرية تحت قناعٍ واهم من المعتقد الضيق، وتصفّد الأغلال على أعناق الطامحين بهتاناً عظيماً، تُكسر بها أجنحة الخلاص دون هوادة.

إن للإنسان أحقيّة شرعيّة في أن يختار طريقته ومنهجيته الخاصة، بفكره ودوافعه التي لا تتجاوز شرعية غيره في الحياة، ولا تتعارض مع شرعية القانون الإلهي العادل.

وكم هو مؤلم هذا السجن النفسي الذي يَصلبُ فيه السجان شرعية الإنسان الواقعة بين حقيقة ما يريد وما يستطيع، وبين ما هو مؤهل له وما هو مكلف به، مؤلم أن يُطالب المرء بما هو له من حق في الحياة دون أن يذبح بذل الطلب، أو أن يُنكّل بجمال روحه، حتى تبهت ألوان نفسه مستسلماً ليأسه وبؤس أيامه، كمن قُطع من شجرة وارفة الظلال غصباً، ليصير جذعاً وحيداً، تحرقه نار الاستبداد فكراً وعقيدة.

هكذا تُغيّب الحريات، ويُصادر الإنسان بعبوديةٍ عصريّة، يفرضها واقع متضائل أمام المبدأ الحر، والقانون البشري الصالح الذي يعطي كل إنسان حقه في الحياة الكريمة، وحقه في الاستخلاف لهذه الأرض الممنوحة لنا جميعاً دون تقسيم أو تميز.

الحوارات الصحفية

إعداد
زينب الجهني

حوار صحفي مع الكاتبة

نجود أبو شهلا

إعداد رئيس التحرير

سمير عالم

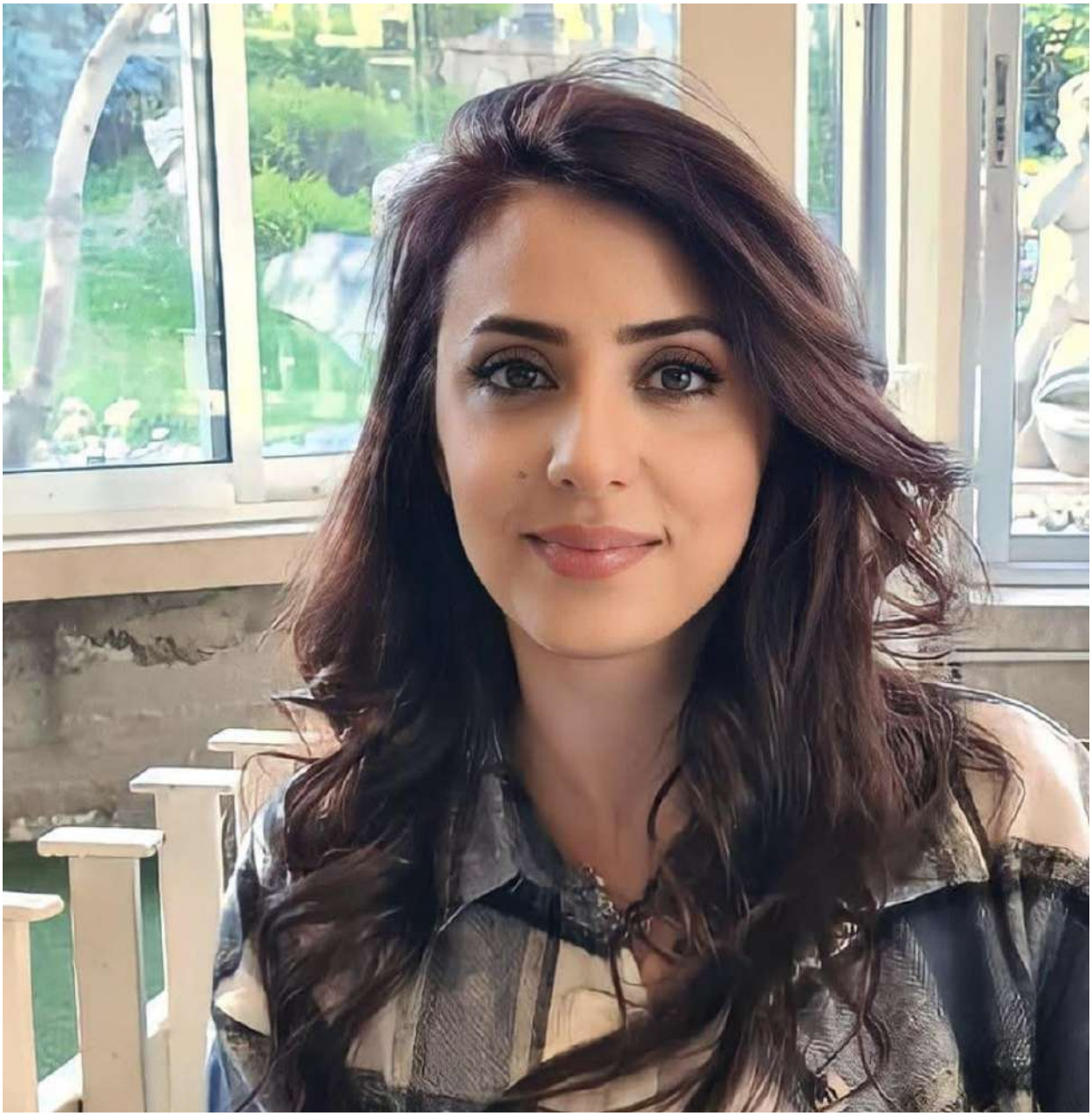

عندما يمتلك المبدع إدراكاً عميقاً حول ذاته، ويشكل هويته من خلال أفكاره التي عمل على صياغتها عبر مسيرة طويلة من الاطلاع والمعرفة والتأمل؛ حينها تتهيأ له ساحة الإبداع وتستقبله في رحابها بأذرع مفتوحة.

وحين تشكله الأفكار على هيئة كاتب؛ سيولد الإبداع من خلال كلمة أو فكرة يطرحها الكاتب للقارئ، وستمتلئ الصفحات البيضاء بين يديه بأرق العبارات، وبأدق التفاصيل التي تصف مشاعر الإنسان في كل لحظة من اللحظات التي يعيشها، وكل إحساس يمر به مع كل تجربة، ليظن معها كل قارئ بأن الكاتب أراد مخاطبته هو بالذات بتلك الكلمات التي يجد أنها تصف شعوره في لحظة محددة.

من لبنان، حيث يعانق البحر الجبل، والنسيم يحمل أريج أرزه وينشره في السهل والوادي، نلتقي بالكاتبة نجود أبو شهلا، لنقف معها على تجربتها الأدبية، ونستطلع جانباً من شخصيتها وفلسفاتها.

- بداية، من هي نجود أبو شهلا في سطور؟

على الرغم من أن هذا السؤال هو الأصعب والأكثر إرباكاً بالنسبة لي، إلّا أنني أستطيع القول أنني نجود الإنسانة المغرمة بالأحرف والكلمات، المغرمة بالكتب والموسيقى، أنا قارئة ومتأملة إن صح القول، أؤمن أن التعبير عمّا يختلجنا لا يتحقق غالباً سوى بالكلام.

أنا محبة للحياة وما فيها، ومتصالحة مع هذا الوجود، وعندي شغف وميل فطري للكتابة، أكتب ما أفكر به وما أؤمن به، كتبت في كل حالاتي حتى صارت الكتابة أسلوب حياة، وانعكست حياتي على أسلوبي في الكتابة، فأنا أفكر بعمق وأكتب ببساطة مثلما أعيش حياة عميقة ببساطة.

- لمَ اختارت نجود أبو شهلا أن تكون كاتبة.. بالرغم من علمك بأن الكتابة اختيار مرهق؟

في الحقيقة لم أختر أن أكون كاتبة، أعتقد أن الكتابة اختارتني.

كنت أكتب لأعبر عن ذاتي وعن أفكاري وهواجسي، كتبت لأن لي صوت وأحب أن يُسمع، كتبت حين أحببت وحين تألمت وحين ظلمت، كتبت للوطن وللحياة والوجود.

كتبت عن دموعي وأفراحي.

كل ما كتبته كان يعنيني في الصميم، وكنت أشعر بحاجة للكتابة عنه، كتبت لقضايا آمنت بها؛ فكانت حروفي عبارة عن أقوال لي، ونصوصي ترجمة لأفكار وقناعات صدحت في بالي.

- من الشخصية التي ساهمت في تشكيل هويتك الأدبية؟

في الواقع لم تسهم شخصية واحدة في تشكيل هويتي.

أعتقد أن كل كاتب وشاعر قرأت له ترك بصمة في وجداني.

كل شخص قابلته في حياتي، من أقرب الناس إلى أولئك الغرباء الذين التقيتهم في عملي وفي وسائل النقل العامة وفي الأسواق والمتاجر، كل شخصية في مسلسل وفيلم تابعته.

كل أغنية سمعتها وتأملت في معانيها، الطبيعة من حولي، كل الكتابات التي قرأتها، الرديئة قبل الممتازة حتى.

أشعر سيدي الكريم أني كاتبة في تكويني الفطري، إضافة لوجود ماكينة دمج في داخلي لأصير مزيج من كل ما أراه وأسمعه بطريقتي الخاصة.

> عندي شغف وميل فطري للكتابة، أكتب ما أفكر به وما أؤمن به، كتبت في كل حالاتي حتى صارت الكتابة أسلوب حياة

كما أنني قرأت لجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة في عمر مبكر، ولا شك أنهما شكلا في خاطري ذائقة أدبية وفكرية معينة.

- في عصر الرقمنة، إلى أي حد تظنين بأن التكنولوجيا خدمت الكاتب وانتشاره.. وساهمت في إيصال أفكاره وإبداعاته؟

ساهمت التكنولوجيا بانتشار كتاب وشعراء الجاهلية وشخصيات عصور لم يكن فيها انترنت، فكيف لا تسهم في انتشار أبناء هذا العصر..؟

من عجزت عن ذكره المناهج التعليمية تستطيع في بحث سريع أن تعرف تفاصيل حياته منذ الولادة حتى الوفاة، وتستطيع أن تتطلع على أعماله ومخطوطاته.

المقصد هنا أننا أبناء عصر فيه من العلم الكثير ومن تكنولوجيا تتطور يوماً بعد يوم، حتى يصبح العالم ليس قرية كونية فحسب؛ بل غرفة في منزل.

وانظر لتواصلنا اليوم، أنا في بلد وأنت في بلد آخر، ونتواصل كأننا نجلس على طاولة في مقهى.

لقد تعرفت إلي من خلال وسائل التواصل، وأنت تعد مقابلة بناء على ذلك.

نحن مدينون لهذه التكنولجيا التي تسمح لنا بتقليص المسافات وتذلل العقبات أمام وصول أصواتنا وأعمالنا إلى كل الفئات وكل البلاد.

- عادة ما يحظى أول إصدار بالنسبة للكاتب بمكانة خاصة، وينتقل به من خانة الهواة إلى خانة محترفي الكتابة ويستحق بذلك لقب كاتب، أطلعينا أستاذة نجود على مضمون إصدارك الأول، وما يمثله بالنسبة إليك؟

نجوديّات، كتابة من الذات، هذا حرفياً المضمون، فكما قلت سابقاً أني أكتب لأعبر عن أفكاري، ومشاعري، ورؤيتي للحياة والعلاقات، وقد كان هذا الإصدار عبارة عن جمع لبعض قصائدي وكتاباتي، وكأني أرى به نفسي أغمر نفسي وأربّت على كتفي، وأقول لي أن مشاعري ودموعي وأفكاري تضج صاخبة هنا، وستكون بأمان حين تصل لفئة تقدرها وتحترمها.

> (نجوديات) عبّد الطرقات أمامي إلى آفاق أوسع، لكنه أيضاً حمّلني مسؤولية كبيرة

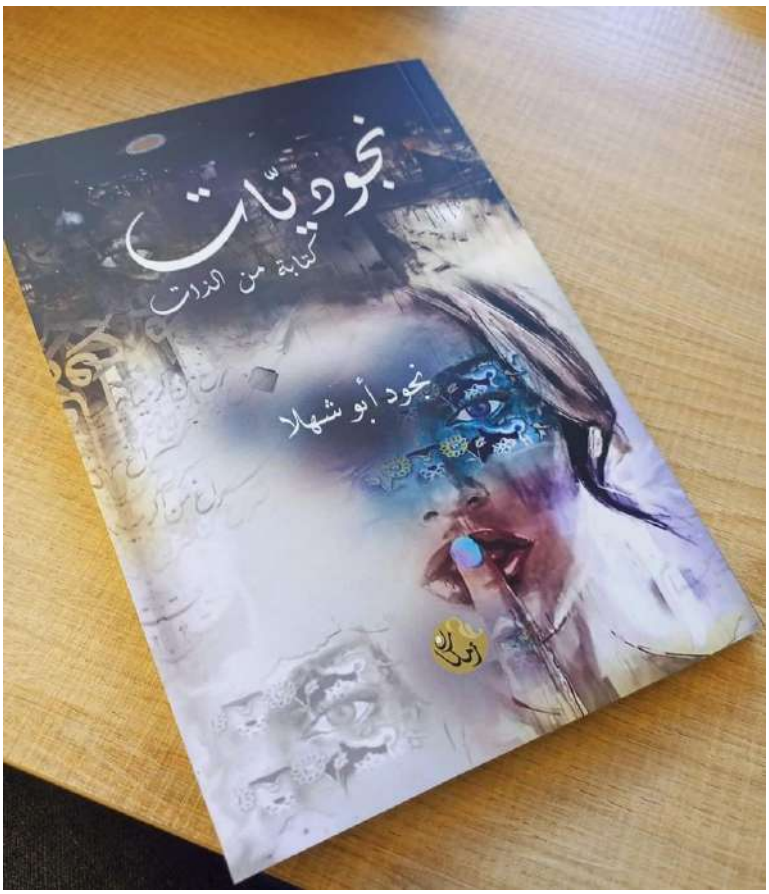

فعلاً نقلني هذا الإصدار من مكان إلى مكان آخر، وعرّف عني ككاتبة خاصة حين لاقى الاستحسان ونال إعجاب المتابعين.

لقد عبّد الطرقات أمامي إلى آفاق أوسع، لكنه أيضاً حمّلني مسؤولية كبيرة، الكاتب أو الشاعر عليه مسؤولية فكرية واجتماعية كبيرة، ويجب أن يكون في أعماله إضافة معينة للقراء، كما عليه أن يطوّر من نفسه باستمرار.

- نجوديات، يحمل فلسفة خاصة بالكاتبة نجود، والتي انعكست على طريقة تنسيق وإخراج الكتاب، ما الذي أردتِ إيصاله للقارئ؟

طريقة تنسيق الكتاب وإخراجه كانت العنصر الأهم في الطباعة والنشر، وغاية في حد ذاتها، وقد حمّلت الكتاب رسائل كثيرة عن نظرتي للحياة من خلال إخراجه قبل قراءة النصوص.

فالمقدمة مثلاً، عبارة واحدة حرصت على القول فيها أن كلام القلب لا يحتاج لمقدمات ولتعريفات، كل ما يخرج بشكل صادق من القلب سيصيب القلوب مباشرة.

الفصول كذلك أتت كتعبير عن فصول السنة، لأوضح أن الحياة المتدرجة في فصول لن نختبرها إن كنا منغلقين على أنفسنا، يجب علينا اختبار كل فصل وعيش تقلباته.

وبعد ذلك أتت الخاتمة التي ضمت كل الكتابات، لأشير أن العبرة في الخواتيم وأن النهايات تكون حقيقية غالباً.

هذه بعض الأفكار الواردة، أما الباقي يكتشفه القراء بأنفسهم.

وبذلك أكون قد صدقت مع نفسي ومع القرّاء حين أسميت كتابي (نجوديات) وجعلته يشبهني.

- لك ظهور إعلامي في بعض القنوات التلفزيونية، إلى أي مدى يساهم حضور الكاتب في إيصال أفكاره ورسالته إلى جمهور القراء؟

صحيح، بعد إصداري للكتاب تمت استضافتي في محطتي الـ LBC والجديد، وهو أمر محفز للمضي قدماً، وخطوة جيدة لتعريف جمهور التلفزيون علي ككاتبة.

الإطلالة التلفزيونية أو عبر مقاطع (الڤيديو) تقرّب الكاتب من الجمهور لأنهم يسمعونه ويصغون إلى نبرة صوته، ويرون تعابيره وتقاسيم وجهه، وكل ذلك إن لمس فيه المتابعون الصدق سيعطونه ثقتهم، ويعمدون إلى متابعته.

إن كان لمن يظهر عبر الشاشات كاريزما معينة سترتفع حظوظه في الوصول إلى قلب المشاهد؛ وبالتالي تحصل أعماله على فرصة الوصول أكثر.

-وما هي الرسالة التي تظن نجود أنها تحملها وتطمح لأن تصل لقرائها؟

أريد أن تنتشر الحقيقة ويعود الرقي وتتكلم الثقافة، أطمح أن تعم الأفكار العميقة وجوهر الإنسان، أن نعود لسبب وجودنا والحكمة منه، لقد ابتعدنا أستاذي عن حقيقتنا واستسلمنا

للمظاهر والقشور، صار (الترند) يتحكم في حياتنا وفي اختياراتنا -نمشي مع الماشي- وهذه الأمور لا يجب أن تنسحب على الكتابة والأدب، لغتنا، حضارتنا، وهويتنا.

طموحي أن نفكر بالجمال وبالحب والتسامح، وأسعى في كتاباتي أن ألقي الضوء على كل ذلك، لأن الكتابة مسؤولية.

- يتشارك معظم الكتاب في مشكلة واحدة عامة، وهي فترات الجفاف التي تمر بهم، وتتمثل في عدم قدرتهم على كتابة أي جديد، كيف تتعامل نجود مع هذه الحالة؟

نعم، يحدث ذلك كثيراً وهو أمر طبيعي، خاصة بالنسبة لي ولمن يشبهني ممن يكتبون بحرية دون قيود الوقت والمكان.

أشعر أحياناً أني فارغة من الداخل، لا

> إن كان لمن يظهر عبر الشاشات كاريزما معينة سترتفع حظوظه في الوصول إلى قلب المشاهد

> طموحي أن نفكر بالجمال وبالحب والتسامح، وأسعى في كتاباتي أن ألقي الضوء على كل ذلك

كلام ولا أفكار ولا مشاعر لأعبّر عنها.

وهنا أتبع طريقتي في التعامل مع الكثير من أمور الحياة المشابهة، أقوم بداية بالاستسلام.

نعم أستسلم، ولا أحث نفسي على الكتابة لأني أمقت الكتابات المتكلفة، وحث النفس على الكتابة من دون إلهام ورغبة ووحي سيظهر على هيئة تكلف، كطفل أجبر على الغناء أمام الضيوف دون رغبة منه، والنتيجة طفل محرج وضيوف متململين.

> سأستمر بالكتابة لنفسي، وسأشاركها بكل ما تحمل من صدق للقرّاء، وكل قارئ سيجد نفسه بطريقة ما من خلال النصوص

والخطوة الثانية، أقوم بالقراءة ومشاهدة الأفلام، القراءة هي الأساس لأي كتابة، الكتابة موهبة لكنها لا تنصقل وتتبلور إلا بالقراءة.

-تعملين حالياً على تأليف رواية، فهل نتوقع بأن يكون الإصدار القادم لنجود أبو شهلا عبارة عن عمل روائي.. وما هي الفكرة التي تتضمنها الرواية؟

في الواقع أني ظلمت هذه الرواية كثيراً، فهي معدة منذ فترة، لكن العمل الروائي يحتاج لجهد ووقت وتركيز، ويختلف بشكل كبير عن الأعمال الشعرية.

في الرواية أنت المسؤول عن عدة شخصيات بكل عوالمها وأفكارها وهواجسها، وأنت مسؤول عن تقديم حبكة جيدة وشخصيات وأزمنة مترابطة.

أي أنك تحتاج لدقة بالغة، وكل ذلك بأسلوب سردي متين ومشوق يشد القارئ.

وهذه مسؤولية عظيمة تنتج عنها رواية ناجحة ترسخ اسمك بين الروائيين.

- على مدى سنوات دونت نصوصك لنفسك، واحتفظتِ بها في أدراجك الخاصة، والآن بعد أن خرجت تلك النصوص إلى النور، وباتت بين يدي القراء، لمن ستكب نجود غداً؟

سأستمر بالكتابة لنفسي، وسأشاركها بكل ما تحمل من صدق للقرّاء، وكل قارئ سيجد نفسه بطريقة ما من خلال النصوص.

سأكتب ما أفكر به وما أقتنع به، وسأصر على استفزاز العقل وتحريك المشاعر.

سأكتب لمن تغمره المشاعر لكنه لا يستطيع التعبير عنها أو صياغتها.

سأكتب للنساء والرجال على حد سواء، لكل مستضعف وعن كل متسلط متجبر، سأكتب ما يرسّخ طموحي بمجتمع أفضل.

- كلمتك الأخيرة التي تودين توجيهها لقراء مجلة القلم.

تحياتي القلبية لكل من يقرأ هذه المجلة، وسعيدة بهذه الاستضافة، على أمل أن تترك إجاباتي بصمة إيجابية في نفوسكم، وكل الامتنان لكم أستاذ سمير على لباقتكم ومهنيتكم في التعاطي.

أود التأكيد على ضرورة تعزيز الإيمان بما هو جيد ودعمه ومتابعته، وأن الكلمة الراقية ستصل مهما تعرضت للتشويش، يجب أن لا ننجر للتفاهة المستشرية في هذه العصر، وهذا توجه لمجلتكم الكريمة أيضاً، التي وضعت ثقتي بها.

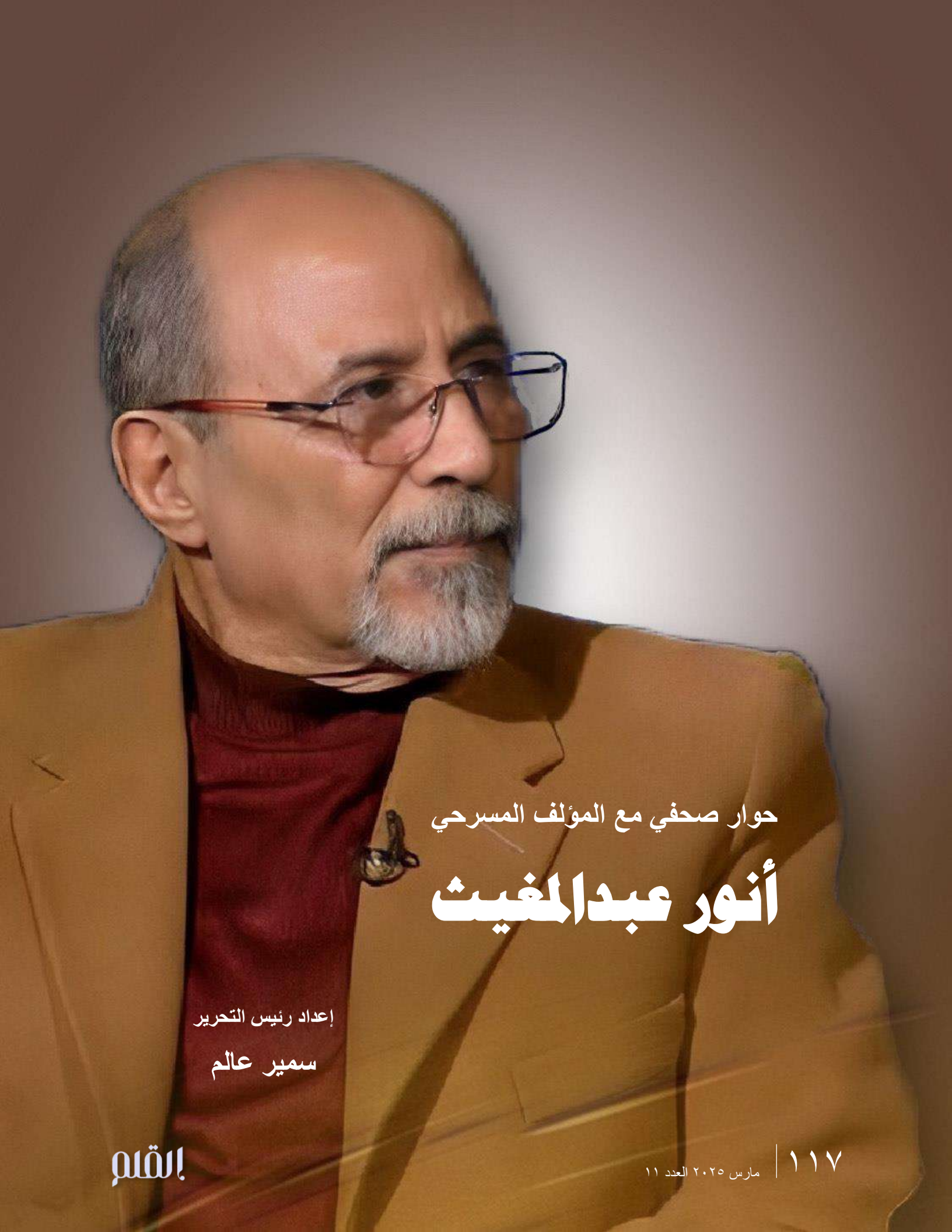

حوار صحفي مع المؤلف المسرحي

أنور عبدالمغيث

إعداد رئيس التحرير

سمير عالم

لا يمكن للمبدع أن يكون منفصلاً عن واقع حياته ومجتمعه، فالحياة بما فيها من أحداث؛ ملهمة لأي مبدع لكي يصوغ منها فكرة ويوظفها في عمل يحمل رسالة أو هدف.

والمسرح فن قديم، والكاتب المسرحي يحظى بميزة، وهي القدرة على قياس أثر ما كتبه بشكل مباشر من خلال تفاعل الجمهور مع كل مشهد، وبذلك فهو قريب جداً من الإنسان واحتياجاته ومشاعره، والأقدر على فهم أفكاره وما يشغله.

ضيفنا في هذا الحوار، هو المؤلف المسرحي والسيناريست المصري أنور عبدالمغيث، والذي يمتلك مسيرة فنيه تجاوزت الثلاثة عقود، قدم خلالها العديد من الأعمال الدرامية والمسرحية، ولاقت أعماله نجاحات ونالت جوائز.

حاورت الضيف عبر الاتصال لما يزيد عن الساعة، ولمست من خلالها حبه للفن الذي يقدمه، وتطلعاته نحو الارتقاء بالدراما العربية لتحتل مكانتها عالمياً، ورأيه تجاه بعض المسائل التي تبرز على الساحة الفنية في وقتنا الراهن.

تراثنا زاخر بالقصص والشخصيات، وكلها ملاحم من التراث يمكننا توظيفها لتقديم أعمال بمستوى العالمي

-في البداية، نأمل منك أستاذ أنور أن تقدم للسادة القراء بطاقتك التعريفية.

أنور عبدالمغيث، أبلغ الـ ٦٥ عاماً، صنعتي كتابة المسرح والسيناريو، ومهتم بشئون وهموم الثقافة العربية.

-أول عمل تلفزيوني من تأليفك تم تقديمه في مطلع التسعينات الميلادية، وتوالت بعد ذلك الأعمال، كيف تقيم تجربتك أستاذ أنور لهذا المشوار الممتد على مدى الثلاثين عاماً؟

هي في الواقع تزيد عن الثلاثين عام، وحققت

الكثير من النجاحات، وتطرقنا للعديد من القضايا الشائكة، وكل تجربة لها ظروفها، ولحظات نجاح وإخفاق، ولا زلت أتعلم من أخطائي.

-آخر أعمالك التلفزيونية هو مسلسل (جودر) والذي تم عرض الجزء الأول منه (١٥ حلقة) في رمضان العام الماضي، وسيتم عرض الجزء الثاني منه هذا العام، حدثنا عن أجواء تصوير العمل؟

أجواء ألف ليلة وليلة، خيالة وأسطورية، وكان العمل مجهداً في التنفيذ.

العمل لاقى نجاح كبير مصرياً وعربياً، لأنه يعرض على ست منصات إعلامية (شاهد، WATSH IT، يانجو بلاي، كينو بلاي، +OSN، AD الإماراتية) وتمت دبلجته إلى اللغة الروسية.

كما أنه حقق مشاهدة عالية بين الجاليات العربية المقيمة في أوربا.

وما كتب عن الـ ١٥ حلقة التي تم عرضها في رمضان الماضي؛ يمكن جمعه في كتاب، وذلك نظراً لما لاقاه من اهتمام من النقاد والجمهور.

-ربما (جودر) ينقلنا بشكل أو آخر إلى أجواء الأعمال التي اعتدنا متابعتها سابقاً في رمضان، والتي كان لها طابع فريد ومميز، لمَ لم نعد نشهد مثل تلك الأعمال.. وهل برأيك سيمثل (جودر) محفزاً لمؤلفين آخرين لتأليف أعمال مشابهة؟

القضية ليست في التأليف، ولكن المشكلة الحقيقة هي في الإنتاج، وذلك نظراً للتكلفة العالية التي يتطلبها إنتاج أعمال مشابهة.

ويمكنني هنا القول دون تردد بأننا غزونا بـ (جودر) السوق العالمي.

ومن وجهة نظري، يجدر بنا العودة إلى تاريخنا وتراثنا لاستلهام أفكار مشابهة وقادرة على المنافسة عالمياً، فتراثنا زاخر بالقصص والشخصيات، مثل: أبو زيد، الزير سالم، وكلها ملاحم من التراث يمكننا توظيفها لتقديم أعمال بمستوى العالمي، بشرط توفر الإنتاج الطموح والواعد.

> (جودر) لاقى نجاح كبير مصرياً وعربياً، وحقق مشاهدات عالية بين الجاليات العربية المقيمة في أوربا

وأود الإشارة هنا إلى أن الدراما صنعة مربحة، فأي منتج متمكن من الدراما سيكون قادراً على تقديم أعمال بمستوى رائع.

-هل نتوقع جزء ثالث من (جودر)؟

لا، دائماً ما كنت أقول بان ألف ليلة وليلة، ليست مسلسل، ولكن مشروع مصنّف، يحمل اسم ألف ليلة وليلة.

وهذا العمل يكشف القيم والأخلاق العربية، والذهنية العربية، والموروثات والروافد التي ساهمت في تشكيل الذهن العربي وتطوره.

-إلى جانب المسلسلات التلفزيونية، قدمت أعمال مسرحية، وأحد أشهر تلك المسرحيات كانت مسرحية بعنوان (حوش بديعه) والذي تم عرضه في ٢٠١٦.. هل هناك أي أعمال مسرحية قادمة؟

في معرض الكتاب في القاهرة لهذا العام، لدي ٩ مسرحيات مطبوعة ومعروضة.

وهناك مسرحية بعنوان (عشا العميان) والتي حصلت على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان (أورو دراما) في فرنسا سنة ٢٠١٩، وتم عرضها على المسرح في مصر وحققت نجاح.

وحالياً يقوم الأستاذ الأكاديمي مروان طارق، بإعداد رسالة دكتوراه في المسرحية، والتي يتوقع مناقشتها قريباً، وتتضمن مقارنة بيني وبين أحد

الكتّاب الإسبان، وذلك نظراً لأن المسرحية تدور حول أجواء تراثية عن واقع فاقدي البصر.

-ما الفرق بين تأليف رواية تم اختيارها مسبقاً لتتحول إلى عمل سينمائي، وأخرى ألفها الكاتب لتضل رواية مقروءة؟

بنظري هي القدرة، فبعض الروائيين مشغول بموضوعه، ولا يضع في حسبانه إمكانية تحويل الرواية إلى عمل سينمائي.

بينما نجد أن كاتباً آخر، يضع في خياله احتمالية تحويله إلى عمل درامي، بحيث يركز على التطور الدرامي للعمل.

هناك كاتب يترك نفسه للسرد وللأحداث تسوقه، وهناك كاتب لديه

> مسرحية (عشا العميان) حصلت على جائزة السعفة الذهبية سنة ٢٠١٩

وعي حول هيكل بناء ولأحداث مشوقة، من أجل خلق أجواء تجذب المتفرج.

-في فترة الثمانينات الميلادية، أنتجت الدراما المصرية العديد من المسلسلات التلفزيونية التي تركت أثراً لدى جمهور المشاهدين، والتي تناولت جانباً من حياة وهموم المجتمع المصري بطبقاته المختلفة، بينما نشهد اليوم دراما تميل غالباً لتقديم صورة عن حياة الطبقات المرفهة.. وكأنها تتجاهل هموم الفئات الأخرى من المجتمع، وتهتم بالصورة الجميلة أكثر من عمق الفكرة، كيف يقيم الكاتب أنور عبد المغيث هذه الأعمال؟

بدورنا نحن أيضاً نعاني ونتساءل أين اختفت هذه الأعمال؟

المنتِج يهتم بالمنتَج المضمون تسويقياً، ويركز على نجوم العمل، وعلى المجازفة مضمونة النتائج.

وهذه صناعة يهمها سرعة دوران راس المال، كأي منتج آخر -إن جاز لنا وصف العمل الفني بالمنتَج- الأمر الذي يساعد على الاستمرار والمواصلة.

والسبب في تراجع وجود الأعمال ذات الطبيعة الاجتماعية الصرفة -كما أشرت إليها- أنوه إلى أن تلك الأعمال كانت تنتَج من خلال التلفزيون الوطني، ولكن المعادلة اختلفت الآن، حيث أن القائمين على الإنتاج في وقتنا الراهن هم عبارة عن شركات مملوكة لفرد أو مجموعة من الأفراد، والتي تبحث عن الربح.

-كيف ينظر أنور عبدالمغيث، إلى تلك الأعمال السيمائية والدرامية التي تعمل على تقديم الشخصيات التي يمكن وصفها باختصار بـ (البلطجي) وتصويرها بشكل يجعل منها شخصية تحمل طابع بطولي، وتتسم بالشهامة، مما يحولها إلى رمز قد يتأثر بها ويتعاطف معها المشاهد؟

هذه قضية نحارب ضدها، وأنا لا أتردد في إثارة المسألة باستمرار من خلال ظهوري المتكرر عبر القنوات

> السبب في تراجع وجود الأعمال ذات الطبيعة الاجتماعية الصرفة، أن تلك الأعمال كانت تنتَج من خلال التلفزيون الوطني

التلفزيونية، وأستمر بطرح وجهة نظري حول هذه الأعمال وأثرها السلبي، وأثر نمذجة شخصية البلطجي وما يترتب عليها من أفعال.

وهذه الأعمال الهدف منها مغازلة الفقراء والبسطاء من الجمهور العريض، وإشباع الرغبة لديهم للإحساس بالقوة، كنوع من التعويض عن الظروف السيئة التي يعيشونها.

-هل يقبل الأستاذ أنور عبدالمغيث، إجراء أي تعديل على فكرة العمل أو السيناريو، من منطلق رؤية المخرج؟

إن كان التعديل المقترح يدعم ويخدم فكرة العمل، فلا مانع.

وعادة ما يسبق الدخول في مرحلة التصوير، جلسات عمل مع المخرج والنجوم المشاركين، وذلك لمراجعة السيناريو، ويتم خلالها تبادل وجهات النظر وما يتطلبه من إجراء أي تغيير سواء بالإضافة أو الحذف أو حتى التعديل.

-هل يشعر الكاتب أنور عبد المغيث أنه قدم كل ما كان يطمح إليه؟

نهائياً، لا تزال لدي طموحات وأعمال أحلم بتقديمها، بحيث تخدم الدراما العربية، وتجعلها تحتل مكانتها التي تستحقها على خارطة الدراما العالمية.

-هل هناك أي أعمال جديدة لا تزال تحت الكتابة وننتظر عرضها قريباً؟

هناك عمل يتم التحضير له مع الفنان ياسر جلال، ونجهز لعمل ضخم بعنوان (عهد دميانة) وهي رواية مهمة جداً للكاتب الدكتور أسامة عبدالرؤوف الشاذلي.

سيكون إنتاج ضخم بإذن الله تعالى، ونأمل في أن يتم ذلك في وقت قريب.

-ختاماً.. ما الكلمة التي تود توجيهها لقراء مجلة القلم؟

بداية أوجه شكري لمجلة القلم، متمنياً لها مزيداً من النجاح، كما أنتهز الفرصة واتقدم بشكري وتقديري للكاتبة الأستاذة فاطمة الحوسنية، التي عملت على التنسيق من أجل إجراء هذا الحوار.

وأخيراً أوجه تحياتي لقراء مجلة القلم، وأعدهم بتقديم أعمال درامية تحترم ذائقة المشاهد العربي، وتحظى باهتمامه.. تقبلوا محبتي.

قراءات أدبية

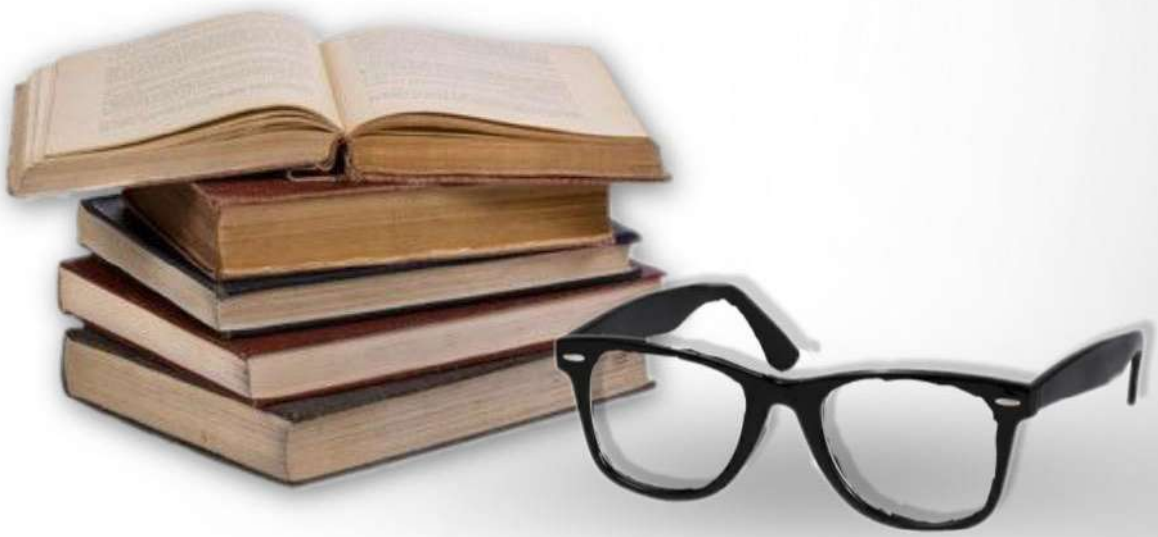

قراءة في رواية (الطلياني) للأديب شكري المبخوت الفائزة بجائزة البوكر ٢٠١٥

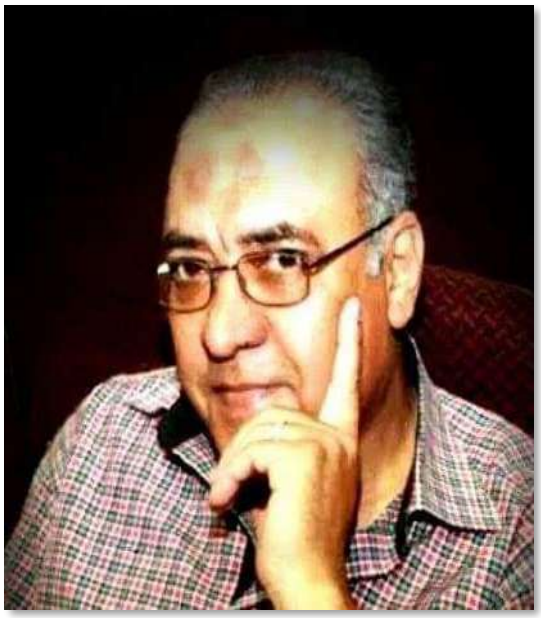

للكاتب
حسام القاضي

بدأ الكاتب روايته بداية سريعة بلا مقدمة تقريباً، مما وضع القارئ في خضم الأحداث مباشرة، حيث نجح بهذا الحادث الصادم من (الطلياني) - ضرب الإمام الذي يهم بدفن والده وهو في حفرة القبر وما صاحب ذلك من هيجان وسباب و...- نجح الكاتب في جذب المتلقي ليتابع العمل إلى آخره ليعرف سبب تلك الفعلة الشنيعة.

بدأ من تلك اللحظة الحاضرة ثم استخدم الاسترجاع الزمني أو (الفلاش باك) لنعرف ما قبل تلك اللحظة من أحداث أدت إليها من خلال استعراض سيرة حياة هذا الطلياني منذ طفولته وحتى عودته لحضور جنازة أبيه، وقد كان ناجحاً في ذلك.

هناك قدرة على الحكي والسرد الشيق بلا شك، وبصرف النظر عن المضمون الذي قد نتفق أو نختلف حوله إلا أن الكاتب قد وقع في أخطاء سردية تعتبر قاتلة، وأهمها هي جعل صديقه راوياً عليماً في معظم أجزاء الرواية، وهذا قد يكون مقبولاً في سرد الأحداث العامة، ولكنه كان مستحيلاً في سرد هذه اللحظات الخاصة جداً في حياة البطل -لحظاته مع النساء- فالحكي بهذه التفاصيل الدقيقة لا يتأتى إلا لشخص حضر تلك اللقاءات..! فهل يعقل هذا..؟! هل كان صديقه الراوي حاضراً..؟ أم أن البطل كان يدون ما يحدث بهذه الدقة ليرويه لصديقه الذي سيرويه كسارد عليم فيما بعد..؟! أو حتى كسارد مشارك في بعض أحداث الرواية..؟! وحتى مع محاولة تبرير ذلك بآن هذا الصديق موضع ثقته وكاتم أسراره.

الراوي العليم عادة طرف خارجي محايد، وهو شخصية اعتبارية ومتخيلة، وهذا ما يمنحها الحرية في رؤية كل شيء وتخيل أو توقع أي شيء.

كانت البداية الساخنة المثيرة تطرح تساؤلاً ملحاً: لمَ فعل عبد الناصر ما فعل..؟ وما هي دوافعه لذلك..؟ لم تكن صدمة الموت (كما ذكر بعض الحاضرين) سبباً مقنعاً.. ولم يكن إلحاده مبرراً

كذلك؛ فللحظة الموت جلال خاص يتفق عليها الجميع مهما كانت مبادئهم أو انتماءاتهم.

همست الأم: "ولد الحرام لا ينتظر منه غير العيب" فتعلق ابنتها على كلامها ساخرة: "ولد الحرام، من هي أمه..؟!" تكرر الأم الكلمة مرة أخرى وهي تخاطب أخاه الأكبر صلاح الدين: "كلفته أن يطفئ النار التي أشعلها ولد الحرام" وقد تقول الأم ذلك بدافع الغضب مرة برغم أنها كلمة ليست بالهينة.

النساء المقربات من الحاجة (زينب) يسألنها:

-من أين أتيت به..؟

كانت تداري ارتباكها بإجابة مازحة:

-المصمصة الأخيرة قبل غلق المصنع.

- ولكنك أنجبت (يسر) بعد عبد الناصر.

فترد عليها (زينب) بكلام يجمع بين الهزل والصرامة:

- أتحدث عن الذكور، أما الإناث فحتى القطط قادرة على إنجابهن.

ويستمر الحديث عن ذلك ويتحول إلى همس وتخمينات.

كان يمكن للكاتب أن يستفيد من بذرة الشك الموجودة ويوظفها لتكون مخرجاً جيداً من المأزق الذي وضع نفسه فيه، فهي تفتح الباب لتأويلات عديدة: فهل نكتشف أن الطلياني لقيطا مجهول النسب..؟ أم هو ابن للحاج من علاقة غير مشروعة..؟ أو للأم نفسها من غير زوجها..؟ وهل يكون (علالة الدرويش) هو هذا الأب..؟! والذي اكتشفه (عبد الناصر) فجأة فجعله يفعل ما فعل..؟! أي من هذه الاحتمالات قد يكون دافعاً مقبولاً لما فعل.

نتابع القراءة لنعرف هذا السبب المبهم؛ ليفاجئنا الكاتب بسبب مفتعل وغير مقنع وهو فشله في إتمام علاقته مع (ريم) التي اتخذت وضعاً ما ذكره بما فعله به (الدرويش) منذ أكثر من عشرين عاماً..! وعندما

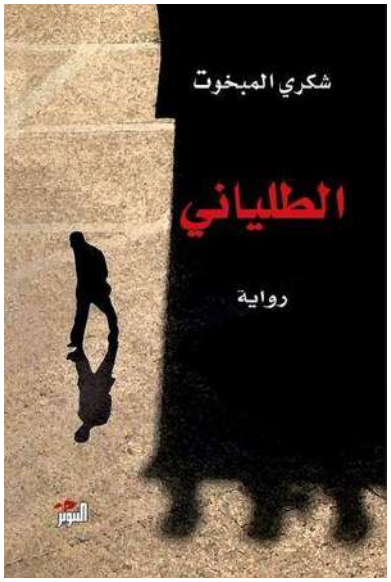

في الحفرة لم يستطع أن يتمالك نفسه..؟! وذلك على الرغم من ذهاب (عبد الناصر) لقريته أكثر من مرة خلال العشرين عاماً؛ بل وأقام علاقة جنسية مع زوجة الدرويش نفسه، فهل نسى كل هذا وتذكر الآن فعلته معه وهو طفل..؟ أما كفاه ما فعله مع زوجته كانتقام..؟! ما هو السبب المقنع للغاية الذي يجعل ابن يقوم بضرب من يهم بدفن أبيه ولا ينتظر حتى انتهاء الدفن احتراماً وإجلالاً لأبيه المتوفى..؟! هذا التصرف مفتعل من البداية، وجاء تبريره في النهاية أكثر افتعالاً منه، حتى ولو كان قد رأى في (الدرويش) ممثلاً للتيار الإسلامي الذي يمقته.

التغييرات غير المبررة التي حدثت في شخصية وحياة كل من (عبد الناصر) و (زينة) هو من مناضل يساري إلى مجرد صحفي في بلاط الحكومة، وهي من فيلسوفه طموحة تعرف طريقها جيداً - حتى أنها استغلت عبد الناصر كخطوة لتحقيق بعضها بإقامتها عنده سنوات - تتحول إلى مجرد زوجة لرجل فرنسي يكبرها بحوالي ثلاثين عاماً.

كان المفترض أن تنتهي الرواية عند لحظة مكاشفته لصديقه عما فعله به الدرويش في صغره، وبذلك تكتمل دائرة السرد بالوصول إلى نقطة البدء؛ فنعرف سبب فعلته لحظة الدفن، وبذا يصل العمل إلى ذروته، وتكون النهاية ساخنة ومدهشة، ولكن يبدو أن الكاتب يريد أن يقول كل شيء ولو لم يكن مطلوباً.

حلم دوستويفسكي أو حال البشرية بين الأمس واليوم

للكاتب
روحو اليوسفي

"ما أصعب الأمر على من يعرف الحقيقة وحده" دوستويفسكي.

في عمله القصير (حلم رجل مضحك) يطرح دوستويفسكي مشكلة البشرية بين الطهارة والدنس، فيحاول أن يعالجها أدبياً، من خلال تخيل البشرية في حالة مختلفة تماماً عن واقع الحياة البشرية، في القرن التاسع عشر.

وكما نعلم فالأدب هو نتيجة منطقية لما يعتمل في مجالات أخرى كالعلم والفلسفة.

ولنلاحظ أن القرن التاسع عشر إنما هو (قرن التاريخ) بامتياز؛ حيث العودة إلى التاريخ لفهم الحاضر (مثل البحث في أصل الأخلاق، أصل الإنسان، أصل الدين، أصل الحياة...)

لقد أصبحت حياة البشر تدور في فلك اللذة والنرجسية وكل ضروب نسف الغيرية.

يُصوّر لنا أديب روسيا في عمله، كيف يمكن بناء حياة جديدة هي صورة للحياة التي رآها في الحلم، حياة البراءة والمعرفة العميقة حيث الاتصال بكل شيء، بالكون الكلي، بعيداً عن صنائعنا التي دمّرتنا؛ العلم، والتقنية، والتحليل، والتفكيك.

وصنائعنا بقدر ما تُقرّبنا من فهم وتفسير مختلف الأشياء والظواهر، بقدر ما تُبعدنا عنها، من حيث الاتصال الروحي؛ فالذي يُبصر كل شيء أنه آلات وأدوات ووسائل، من أين له أن يفهم منطق الآيات؟

كانت الحقيقة الهائلة التي اكتشفها صاحب الحلم، في الحلم ذاته، والذي أوشك على الانتحار، لولا مصادفته لتلك الطفلة التي ستُغيّر قراره، تلك الحقيقة هي أن البشر كانوا بداية، أشبه بكأس مملوءة بالحليب، وأصبحت هذه الكأس البيضاء مع الوقت قهوة سوداء؛ بفعل الحبات الصغيرة التي تُضاف إليها، للكأس تدريجيا؛ مثل الكذب، الغيرة، التملك.

كانت البشرية تعيش حال البراءة، والطهارة، والفرح، والتعاون، وكل صنوف الغيرية، حتى بدأت الأمور الصغيرة الملوثة تنتقل وتشيع شيوعاً، فتحولت البشرية إلى كائنات ممسوخة، ملوثة لم تعد كما كانت؛

بل نسيت سيرتها الأولى وتسخر من كل من يدعي إمكان تحقيق (المدينة الفاضلة)

فكيف صاروا حتى غدا الإنكار طبيعة وسجية فيهم؟

لقد "تعلموا الكذب وأحبوه وعرفوا مواطن الجمال فيه... بعد ذلك ظهرت اللذة بسرعة، واللذة ولدت الغيرة، والغيرة بدورها ولدت القسوة... آه، لا أعلم (يقول دوستويفسكي) لا أذكر ولكن بعد ذلك بقليل سُفح الدم الأول: فدهشوا وذعروا، وتفرقوا، وتباعدوا عن بعضهم.

ثم ظهرت التحالفات، ولكن الواحد ضد الآخر، وبدأت المعاتبات والتقريعات.

وعرفوا الخجل، الذي أمسى فضيلة، وظهر مفهوم الشرف، ورفع كل حلف رايته الخاصة.

فرّت منهم الحيوانات (بعد أن كانت تعيش بينهم ومعهم) ثم بدأت المعركة لأجل الانفصال، والفردية، والشخصية، لأجل: (هذا لك وهذا لي) وأخذوا يتحدثون بلغات مختلفة، وعرفوا الاكتئاب، وأحبوه؛ بل تعطشوا للعذاب وذهبوا إلى أن الحقيقة تُبلغ بالعذاب.

وعند ذلك ظهر العلم عندهم، وعندما أصبحوا أشراراً أخذوا يتحدثون عن الأخوة والإنسانية وفهموا تلك الأفكار، وعندما أصبحوا مجرمين اخترعوا العدالة.

وظهرت العبودية؛ بل العبودية الطوعية أيضاً؛ فخضع الضعفاء للأقوياء طوعاً، طمعاً في مساعدتهم على سحق من هم أكثر منهم ضعفاً.

حاول بعض ممن يسمون بالمصلحين أن ينصحوهم وأن يذكروهم بفقدان الاعتدال والخجل.؛ فسخروا منهم وقذفوهم بالحجارة أحياناً، فسال الدم المقدس على عتبات المعابد.

ولأجل الحصول على كل شيء؛ لجأوا إلى الوحشية، فإن لم يبلغوا غايتهم فإلى الانتحار.

والأكثر من ذلك، لقد ظهرت ديانات تدعو إلى العدم وتدمير الذات لأجل الراحة الأبدية في اللاوجود.

وحين تعب البشر من عملهم غير المُجدي؛ ظهرت على وجوههم علائم المعاناة، نادوا بأن العذاب والمعاناة هما الجمال، لأن الفكر في العذاب.

ومضوا يغنون الألم في أغنياتهم" انتهى كلام صاحب (حلم رجل مضحك)

أجل، إن الحياة تشبه حلماً، وربما لن يتحقق ما كانت عليه البشرية في السابق، أو ما كان في حلم دوستويفسكي، ولكنه سينطلق مبشراً، بوصفه رمزاً لكل مصلح، فإرادة الإصلاح تقول إنه: "من الممكن في يوم واحد؛ بل (في ساعة واحدة) أن يُعاد بناء كل شيء وبالسرعة القصوى، وإنما المهم أن تحب الآخرين كما تُحب نفسك"

هذا هو الأمر الرئيس، فمتى حققتموه بنيتم الجنة.

أما تلك الطفلة التي جعلت دوستويفسكي يشعر بمفارقات عصية، أما التي طلبت مساعدته وأبى إلا أن يرفض، أما تلك الطفلة التي غيرت حياة الذي أوشك أن ينهي حياته بطلقة واحدة، فسيبحث عنها، فالحقيقة التي اكتشفها في حلمه، غيرته للأبد.

إنه يمكن للإنسان أن ينصلح حاله بالحب، أما تلكم الطفلة فسيمضي باحثا عنها.

"فسأجدها.. سأمضي.. وأمضي.. وأمضي" كانت هذه آخر جملة في القصة.

يبدو أننا نصادف هذه الفتاة يومياً، في صور مختلفة، فهل نُلبّي النداء؟

إن الطفلة هي نداء للعودة إلى الماضي البعيد؛ حيث الصفاء والجمال والسكينة، قبل أن نتحول إلى وحوش بأقنعة بشرية.

هل يمكن أن ندرك الحقيقة التي اكتشفها صاحب الحلم ونُنزلها إلى أرض الواقع؟ أم أن تلوثنا سيمنعنا من كل محاولة ومن ثم كل تطبيق؟

إن الإيمان بالإنسان من شأنه أن يُغير الكثير، وما وصلته البشرية اليوم كان بفعل الإيمان بقدرة هذا الكائن العظيم، فهل مات الإنسان فعلاً أم أن الذي شبع موتاً هو تصورنا عنه بوصفه الشرير الذي نسي الخير والجمال والحق؟

سيدة الرواية الكندية
(مارجريت أتوود)

للكاتب
وفيق صفوت مختار

رسخت (مارجريت أتوود) مكانتها الأدبيَّة المرمُوقة في الأدب الكندي المُعاصر، كروائيَّة، وكاتبة للقصَّة القصيرة، وشاعرة، ووصلت أعمالها إلى أكثر من ثلاثين كتاباً، تُرجم كثير منها إلى أكثر من (٣٥) لُغة عالميَّة، كما أُدْرجت ضمن مناهج دراسة الأدب في المدارس والجامعات، وأصبحت مادة للحوارات الأدبيَّة، والمراجعات النَّقديَّة، وأبحاث التَّخرُّج في أقسام الأدب حول العالم.

كما تحتل الأديبة مكانة رفيعة بالنِّسبة للأدب العالمي، لاهتمامها بصياغة روايات إنسانيَّة، شاملة المضمُون والمعنى والدَّلالات، كما تعرف بامتلاكها الرُّؤية والبصيرة المُذهلة، وكتاباتها الجادَّة والهادفة.

وُلدت (مارجريت إلينور أتوود) في ١٨ نُوفمبر ١٩٣٩م، بمدينة (أوتاوا) مُقاطعة (أونتاريو) في كندا في عام ١٩٦٢م، حصلت على درجة الماجستير في الأدب من كُلِّيَّة (رادكليف) التَّابعة لجامعة (هارفارد) في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة.

أصدرت (مارجريت أتوود) عدداً كبيراً من الرِّوايات، من بينها: رواية (سيِّدة أوراكل Lady Oracle) ١٩٧٦م، حيث تدُور أحداثُها حول قصَّة امرأة عانت مُنْذ طُفُولتها من علاقة مُعقَّدة بأمِّها، ظلت تُؤثِّر في نفسها وتُهيمن على حياتها مُنْذ الطُّفُولة وحتَّى حدوث نوع من الانهيار التَّام خلال مرحلة النُّضج.

تُفاجئنا الكاتبة بنهايةٍ مفتوحة تقريباً، وإن حوت بعض الإشارات إلى المُستقبل.

وفي رواية (أذًى جسدي Bodily Harm) ١٩٨١م، نتعرَّف على (ريني ويلفورد) التي تعمل مُراسلة صحافية.

تُسافر إلى جزيرة (سانت أنطوان) الكاريبية الخياليَّة لإجراء مقال بحثي، وهُناك تقع ثورة، فتُحاول (ريني) عدم الانغماس في أحداثها، لكنَّها

تُغيِّر قنَّاعاتُها من خلال علاقتُها الرُّومانسيَّة مع (بول) وهو لاعب رئيس في أحداث تلك الثَّورة، وينتهي بها الأمر في صراع مرير من أجل البقاء.

أمَّا رواية (حكاية الخادمة The Handmaid;s Tale) ١٩٨٥م، والتي حازت جائزة الحاكم العام بكندا عام ١٩٨٥م، فتصف في أحداثٍ مُتخيَّلة كيف استخدمت جماعة سياسيَّة راديكاليَّة الأيدُيُولُوجيَّة الدِّينيَّة لإطلاق ثورة، وكيف نشأت (جُمْهوريَّة جلعاد)

يتمّ سرد القصَّة بضمير المُتكلم من قِبل امرأة اسمها (أوفريد) والتي يتمّ تكليفها بإنجاب الأطفال قسراً لـ (القادة) الطَّبقة الحاكمة من الرِّجال.

الرِّواية لا تُمت للسِّياسة بصلة، إلَّا أنَّها تناولت حياة السِّجن والتعذيب وحظر الحُرِّيّات.

وفي رواية (الاسم المُستعار جريس Alias Grace) ١٩٩٦م، الحائزة على جائزة (جيلر Geller) لعام ١٩٩٦م، تأخُذُنا (أتوود) في رحلة عبر الزمن، لندخُل دهاليز حياة وعقل واحدة من أشهر نساء القرن التَّاسع عشر في القارَّة الأمريكيَّة (أدينت ماركس) بتهمة التَّورُّط في جريمة قتل بشعة.

وتُعدُّ رواية (القاتل الأعمى The Blind Assassin) ٢٠٠٠م، الحائزة على جائزة البُوكر في نفس العام.

رائعة أدبيَّة وملحمة إنسانيَّة بديعة، في مُستهل الرِّواية تسترجع (إيريس تشيس) ذكرياتها عن حادث سُقُوط أُختها (لُورا) من فوق الجسر عام ١٩٤٥م.

ولكن بمُجرَّد أنْ يستعد القارئ للاستغراق في قصَّة (لورا) تنقله الكاتبة إلى قصَّة أخرى بعُنوان (القاتل الأعمى) وهي من نوع الخيال التّأمُّلي يرويها عاشقان في حجراتٍ معتمة بالشَّوارع الخلفيَّة.

ويُمكنُنا اعتبار رواية (أوريكس وكريك Oryx and Crake)٢٠٠٣ م، هي نوع (الديستوبيا Dystopia) أو عالم الواقع المرير، المُظلم.

بطل الرِّواية يُدعى (سنومان) الرَّجل الثَّلجي، يعيش

في عالم ما بعد نهاية العالم بالقُرب من مجمُوعة من المخلوقات البدائيَّة الشَّبيهة بالإنسان.

لا تعتمد الرِّواية على الخيال العلمي القائم على تصوير الانجازات العلميَّة المُتفوِّقة كما في روايات الخيال العلمي المعرُوفة، وإنَّما تعتمد على رؤية المُجتمع من خلال صُورة قاتمة للآثار المُدمِّرة التي يمكن أن تنتج عن استخدام العلم في (تسليع) الحياة البشريَّة والجنس، وتحويلهُما إلى تجارةٍ بلا حُدود، وكذلك للاتِّساع المُتزايد للفجوة بين الأغنياء والفُقراء، وبين دُول الشَّمال والجنُوب كما يُسمُّونها.

أمَّا رواية (الوصايا Testaments)٢٠١٩م، الفائزة بجائزة البُوكر لعام ٢٠١٩م، مُناصفة مع الكاتبة الإنجليزيَّة من أصول نيجيريَّة (برناردين إيفاريستو) فتدُور أحداثها بعد خمسة عشر عاماً من مشهد (أوفريد) النهائي في الرِّواية الأصليَّة (حكاية الخادمة) بحيث تروي أحداثها ثلاث شخصيَّات من الإناث: العمَّة (ليديا) و(أغنيس جميما) وهي امرأة شابَّة تعيش في (جلعاد) و(ديزي) -أو نيكول- وهي امرأة شابَّة تعيش في كندا، تشعُر بالرُّعب من انتهاكات (جُمْهُوريةً جلعاد) لحقوق الإنسان.

بعد مغامرات عديدة ومُثيرة ستقُوم وسائل الإعلام الكنديَّة بتسريب معلومات فاضحة عن نُخبة وقوَّاد (جلعاد) ممَّا سيُؤدِّي إلى انهيارها.

صورة الأب في قصة (هي لعبة) ليوسف إدريس

للكاتبة
حسن الحضري

تُعَد قصة (هي لعبة) واحدة من أربع قصص تضمها مجموعة (قاع المدينة) للكاتب الروائي المصري الراحل يوسف إدريس (ت: ١٩٩١م) وتدور (هي لعبة) -وهي أولى قصص المجموعة- حول مشاجرة بين الأطفال، تتحول إلى مشاجرة بين الأمهات، وتتكشَّف في تداعياتها عدَّة ظواهر اجتماعية، يظهر فيها الأب بعدَّة صور تتوافق مع العنوان العام للمجموعة، على النحو الآتي:

أولاً: الأب المجني عليه بغير ذنب: ويرسم يوسف إدريس هذه الصورة من خلال مشاجرة كانت بين (فهيمة) امرأة (شعبان) وبين جارتها (شفاعات) امرأة (إبراهيم) حيث تمادت الجارة في السَّب والشَّتم الذي نال مِن شعبان نفسه بصفة شخصية، مع أنه لم يكن سبباً في الشِّجار الدائر ولا طرفاً فيه، وهنا يقول إدريس: "وقف الرجل يتسمَّع؛ علَّه يعثر على سبب للخناقة أو يرى إلى أي حدٍّ وصل النزاع، ولكنه ما كاد يتوقف حتى كانت المسألة قد وصلته هو شخصيّاً وأتَتْ على رجولته، ثم تعدَّته إلى أبيه وأمه وذُقون أجداده أجمعين"

فالأب في هذا الموقف يتعرض للشتائم في أمر لم يكن طرفاً فيه، فهو مجني عليه دون ذنب.

ثانياً: الأب الحازم في بيته: وهذه الصورة للأب تحتاجها الأسرة بلا شك، ولا سيَّما في المواقف الطارئة والعصيبة، وقد ظهر شعبان بهذه الصورة حين رأى ولده مصاباً في رأسه، فخاف الولد وارتعش (وما كاد الولد يرى أباه ينظر ناحيته حتى تولَّاه رعب هائل وبكى بصوتٍ عالٍ) وبكاء الولد في هذا الموقف يدل على خوفه من أبيه، وبالتالي يدل على أنَّه رأى مِن أبيه قبل ذلك مواقف الحزم والشدة.

ثالثاً: الأب بين اللِّين والشِّدَّة: فقد ذهب شعبان مصطحباً ولده، إلى منزل جارِهِ إبراهيم ليشكو إليه أولاده الذين ضرب أحدهم ولده، فكان حال إبراهيم وولده مثلما يقول الكاتب: "وجلجلة صوت أبيهم

وإن كانت لا تحدث إلا نادراً، ولا تحدث إلا في حضرة أغراب؛ إلا أنها أحياناً تُخِيف، ويَحسُن طاعتها"

وهذا تصوير واقعيٌّ لحال كثيرٍ من الآباء في بيوتهم؛ صورة الأب الحريص على هيبته في عيون الناس، بينما هو في بيته يلين لأهله وأولاده، لذلك فإنهم يطيعونه في مواقف الشِّدَّة.

رابعاً: الأب المدافع عن ولده: وقد ظهر الجاران معاً (شعبان وإبراهيم) بهذه الصورة؛ فشعبان يترك الحديث لابنه كي يشرح ما حدث ويبيِّن مَن ضربه مِن أولاد إبراهيم، بينما يحاول إبراهيم اقتناص أيَّة فرصة ليجعل الأمر يبدو وكأنه من قبِيل الهزل فيما بين الأولاد.

خامساً: الأب الحكيم المسالم: وقد عبَّر الكاتب عن هذه الصورة بقوله: "وكان في نيَّة إبراهيم أفندي أن يُجلجل صوته مرة ثالثة، ويأمر زوجته بِتَركِه مع الأسطى شعبان على انفراد، لولا أنه شكَّ في احتمال طاعته، فآثر السلامة والاحتفاظ بكيانه سليماً أمام الضيف، لا تجرحه كلمة ولا زغرة ولا تعليق"

فتأتي هنا صورة الأب الحكيم المسالم، الذي يتسامح مع أهله حفاظاً على المظهر العام، حتى يسير مركب الحياة بأمان.

وفي نهاية القصة، نجد أن شخصية الأب التي تنوعت صورها حسب الموقف، على النحو الموضَّح سابقاً؛ قد استطاعت أن تصل بالأمر إلى العاقبة الحميدة، التي تمثَّلت في الصلح، وتوقيع إبراهيم عقاباً يسيراً على ابنه الذي ضرب ابن شعبان؛ إرضاءً لشعبان وابنه، وردعاً لابنه هو في الوقت نفسه.

(الصرماية) حكايات من زمن الصمت

للكاتب
أحمد خضر أبو اسماعيل

استهل الروائي السوري المُهند الناصر، سرده بطريقة مغايرة للأنماط الكلاسيكية دون مقدمات، ووضعنا من اللحظة الأولى في مواجهة مع بطل الرواية (قصي الطرطوي) معتمداً على خاصية السارد العليم بكل شيء، وخلاف شرع السرد أختار عنوان الخاتمة للفصل الأول تماشياً وقوام البناء القصصي.

١-"سأسجل الأحداث تبعاً لتواردها على أوهامي المريضة، متخبطة وهلامية وتنبعث من شظايا ذاكرة عربية غائبة"

(الصرماية) العنوان المُثير للدهشة..؟! بحكم أن الرواية سورية خالصة؛ جاء العنوان ليكون اختزالاً لنمط شخصية السارد، فالصرماية في الثقافة الشعبية السورية تعني (الحذاء) وهذا معنى واضح، إلا أن المصطلح عندما ينصهر في المجتمع السوري ينزاح نحو معنى آخر، وهنا أراد المهند المعنى الموازي (الصرماية كشخصية) لا كحذاء، والشخصية الصرماية بمعنى بسيط، هي قرينة دالة على شخصية منحطة متخاذلة، تعيش دون كرامة، وأقرب للكائنات الطفيلية التي تقتات على جهد الأخرين.

البطل انعكاس لروح الديكتاتور، اعتمد الناصر على شخصية (قصي) ليسقطها على نزعة التسلط وبيع المبادئ في سبيل تحقيق الثروة، حيث يرصد حقبات تاريخية متباينة من التاريخ السوري، ويركز على فكرة تشويه المجتمعات في ظل حكم الديكتاتوريات. وخيار الروائي أن يجعل بطل السرد (صحفياً) لم يكن خيار عبثي؛ بل هي صورة مصغرة عن نمط المنظومة الإعلامية في حضرة السلطة، هذه القضية الشائكة المؤرقة في مجتمعاتنا العربية كانت حاضرة في السرد، وعليه كانت فكرة الإعلام الحر في جغرافيتنا البائسة ضرباً من الخيال.

٢-"وللأمانة التاريخية فجميع القصص التي كتبتها

أيام صفحة الجرائم البعثية من بنات خيالي الخصب ومن مصادفات رأيتها هنا وهناك"

سيميائية المكان والزمان في السرد، نجد خطة الناصر ذكية للغاية في الهرب من فخ التسلسل التاريخي للأحداث، فلا يوجد خط زمني، لكن يوجد حقبة زمنية ممتدة من ثمانينات القرن الماضي إلى يومنا الحاضر، بسرديات متوالية غير منتظمة لكنها تدور في ذات الحقبة.

للزمان والمكان علامة دالة على فترة معينة في تاريخ سورية، بالتالي رصد تلك القصص التي قدمها بطل الرواية كانت ذات مرجعيات (زمكانية) واقعية، فقصص السارد جاءت هاربة من زمن الصمت، وعليه عنصر التشويق كان حاضراً.

٣-"من لم يمت بالكوارث مات مقهوراً تحت حكم أنظمة استبدادية لا تقيم وزناً للاتحادات والنقابات"

بناء السرد على أسس الواقعية الاجتماعية، استطاعت الرواية أن تأخذ بعداً اجتماعياً، حيث اتكأ الروائي على شبكة معقدة من العلاقات التي جمعت بطل السرد بمحيطه، وحاول من خلال تلك العلاقات المشرئبة رسم معالم واقعية للمجتمع، دقة وصف الأماكن والشخوص عالية؛ فينقلك الناصر إلى عالم الرواية، ويحيطك بعدة أحداث متسارعة تجعلك تعيش تطور القصة.

رغم بشاعة التاريخ والأحداث، رغم الأسلوب غير المتحفظ للروائي المتمكن المهند الناصر، ورغم إسقاط ورقة التوت الأخيرة ليكشف عورة المجتمع، إلا أن السرد يؤرخ بذاكرة جمعية لمرحلة هامة في تاريخ سورية.

١-رواية الصرماية / المهند الناصر / دار مرفأ للنشر والتوزيع/ لبنان/ ط١/٢٠٢٥ م/ ص ١٣-١٤.

٢-المصدر نفسه ص ٤٣.

٣-المصدر نفسه ص٧٣.

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

I RISE AGAIN

WRITTEN BY: SHAKIL AHMED

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

أُنهضُ من جديد

بقلم: شاكيل أحمد

ترجمة: تغريد بو مرعي

أتيتُ من أعماق الفراغ مثلَ طائرٍ شتوي

كانت الحياةُ داخلَ الرَحم متأصّلةً بالحُب والرعاية.. تغذّت على شعور السلام والأمان

لكن.. بعدما وصلتُ إلى هذا النُزل المزدحم، تحطّمت أحلامي.. لم أستطع تحملَ ضربات القدر الخبيث.. دائماً ما اشتعلت نارٌ متواصلة في أعماق الروح المُتجذّرة

حاولتُ تحقيقَ أحلامي بالكدّ.. ورؤى مستقبلٍ مُشرق.. لكنّها تلاشت واختفت.. مثلَ شمعةٍ تحترقُ في مهرجان الضوء.. أسعى إلى الدُخول إلى الجنّة.. البهيجة.. بلا عناء.. لكنني سقطتُ بأطرافٍ مكسورةٍ في عالم الظِلال

ثمَ حاولتُ النهوضَ مجدداً.. كشبلٍ شُجاع من غُبار البؤس.. وبدأتُ ولادةً جديدةً من أوجاع الزمن الكئيب

وحينَ أنهضُ مرّةً أخرى من حالة السُكر في الحُلم.. تبتسمُ لي الحياةُ مثلَ زهرةٍ خريفيةٍ مبتهجةٍ بروحٍ جديدة

والآنَ أفتحُ ذراعيَّ لأغزوَ العالمَ بروحٍ مُنتصرةٍ وخالدة

تعلمتُ الآنَ أن أحبَ القمرَ بدرجتهِ القُرمزية.. وأتلذّذُ تحتَ وهج الحبِ باحثاً عن إجاباتٍ أبديةٍ من خلال حُبك.

HER MISSIIN

WRITTEN BY: ABEERA MIRZA – Pakistan

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

مهمتها

بقلم عبيرة ميرزا - باكستان

ترجمة: تغريد بو مرعي

هيَ تعرفُ قيمتها

موهبتها مشهورةٌ منذُ ولادتها

مهمّتُها هيَ حمايةَ الأرض

تحثُّ العالمَ على أن يكونَ هذا ولادتنا الجَماعية من جَديد

بقاءُنا يعتمدُ على هذا التَوازن

إذا لم نَتحرك.. فإنَّ تقاعُسنا هوَ الخطرُ الحقيقي

الحبُ الحقيقي للأرض هوَ ثروتُنا

فلنبذُل الجُهودَ لنضعَ الصِحةَ أولوية

القياساتُ المُنتظمة تُخفي التلوث

فلنَحمي (الأوزونَ) بدرعٍ يُشبه الغِمد

فلنجعَل هذا الكوكبَ ذا أهميةٍ في كلِ أعّمق أعّماقه

فلنُعيد إحياءَ الهواءَ النقيَّ من أجل تنفسٍ وصحةٍ أفضل

مساعدتُنا يمكن أن تبني قوةَ الأرض

فلنُمارس الجهودَ المُنتظمة لإطالة حياتِها

فلنَقف يداً بيد.. من أجل أمّنا الأرض..!

فلننضمَّ إليها من أجل مُستقبل كوكبنا.

MY HEALTHY MIND AS BUILDING OF CREATIVE WORDS

WRITTEN BY: TIL KUMARI SHARMA -Nepal

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

عقلي السليم كصرح من كلمات إبداعية

بقلم: تيل كوماري شارما – نيبال

ترجمة: تغريد بو مرعي

نعم.. لا أمتلكُ مبنى ضخماً كما يفعلُ أهلُ المدينة

كثيراً ما أتحمّلُ عبارة "غادر منزلك"

أهلُ المدينة المُتعجرفون.. فارغونَ من الإنسانية والمَنطق

لكنَ صَبري كثير

أنا أكثرُ ذكاءً من هَؤلاء الأشّخاص الفَارغين

أنا أغّنى مِنهُم لأنني أمتلكُ الإنسانية والأخّلاق

ليسَ لديهم أيُّ إحساسٍ بالكلمات الأخّلاقية للتَحدُّث معَ الناس

يرونَ كلَ شيءٍ من مَنظور المَال.. ويتفاخرونَ بمنازلهم في المَدينة

عقولُهم الفَارغة تتمنى التحدُّثَ والمُزاح عن الآخرين..!

لكنني أبني صرحاً إبداعياً ضِدهم لأتألّقَ في العَالم حتّى بعدَ الموت.

A PRECIOUS DAY OF LIFE

By: TETIANA HRYTSAN-CHONKA - Ukraine

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

يوم ثمين من الحياة

بقلم: تتيانا غريتسان - تشونكا - أوكرانيا

ترجمة: تغريد بو مرعي

ابحث عنّيَ بينَ ألفِ بُرعم..
اقبلني.. ولُفّني بحُزن ظِلالِ أمسي..
كلماتي الشفّافة الرَغوية

أنا حيّة

اجلب لي القُبلةَ الأولى.. وابتلع
دموعَ هَدايا الأرض

اقبل عَجائِبَ الله

أنا حيّة.. في ضَوء اللَّافندر..
الطيورُ تعودُ إلى مَوطنها.. أسطحُ
البُيوت مُغطاةٌ بريش الأغاني

اليوم.. أنا في السَماء.. بينَ
الطُيور.. أحملُ الماء.. أرشُّ خطايا
نَسل الأمس

أنا منَ الشرق.. سأتعلمُ كلماتك..
وسأهبُ كلَ ذاتي للناس.

THAT LONELY HEART

Author: Dr. TAHERA MANNAN – India

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

ذلك القلب الوحيد

بقلم: د. طاهرة منان - الهند

ترجمة: تغريد بو مرعي

نسجَ الليلُ سحرهُ داكناً ولطيفاً

رقصت الظِلالُ الأرجوانيةُ تحتَ ضَوء القَمر

وأخذت مظلةُ الأشجار تتمايلُ معَ الرياح الضَبابية

تزوجت الأغاني القَديمة بِرائحة الطَحالب المُبتلة

وتجمّعت المَخلوقات.. صغيرها وكبيرها لتنتظرَ شروقَ الشمس الشاحبة والليل

غيرَ مُكترث.. أسرَ جوهرُ الأرض المُتلألئة ناشراً سحرهُ

لأجل ذلكَ القَلب الوَحيد.

The Road to Freedom

Author: FRANCIS OTOLE – Nigeria

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

طريق الحرية

بقلم: فرانسيس أوتولي - نيجيريا

الترجمة: تغريد بو مرعي

الحُريةُ طريقٌ بالقدم.. فجِئنا بأحّذيتنا

الحُريةُ مكانٌ بلا كَذب.. فجِئنا مُستعدينَ للموت

الحُريةُ تَضحية بالأرواح.. فجِئنا بأطّفالنا وزوجاتِنا

الحُريةُ تحررٌ من القُيود.. فجِئنا بقضيةٍ مشتركةٍ لنواجِهها

الحُريةُ تُنادي بالعدالة.. فجِئنا نَرعى بَعضنا البَعض

الحُريةُ مُطالبةٌ بحقّنا.. فجِئنا زاحفينَ بكلِ قُوتنا

الحُريةُ حقٌ للجميع فجِئنا.. كباراً وصغاراً

الحُريةُ نداءٌ عالٍ.. فجِئنا.. حتَّى لو اضطررنا للزَّحف.

Forgiveness and power

WRITTEN BY: Md. SADIKURE RAHMAN RUMEN

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

التسامح والقوة

بقلم: محمد صادق الرحمن رومين

الترجمة: تغريد بو مرعي

لا أرى سِوى القوة... لا التسامُح

التسامُح يُشترى ويُباعُ بالقوة

الاعتذاراتُ عن الأخطاء غيرُ مَغفورة.. تُلتهم

التسامُحُ يُستبدلُ بتأثير القوة

الرحمةُ ليست أقوى منَ القوة.. حيثُما كانت القوة.. يتركُ التسامحُ ويبتعدُ بعيداً

الخطايا تتراكمُ في عالمٍ لا يَغفر

التوبةُ باقيةٌ.. والسلامُ مَنفى

التسامحُ والتسويةُ غير مَوجودين اليَوم

مُداسينَ تحتَ قوة القوة.. والفَناء.

Aquí la modernidad

Marlene Pasini - México

Traducción: TAGHRID BOU MERHI

هنا الحداثة

بقلم: مارلين باسيني - المكسيك

الترجمة: تغريد بو مرعي

هيَ الحياةُ اليومية بينَ غابةٍ من ناطحات السّحاب.. وهياكلَ من الأرقِ برائحة زهورٍ خيالية

منظرٌ لأضواء النِيون والواجهات.. حيثُ يُبحثُ عن رغبات الأماني والأنانية

في تنهدٍ منَ الجنون.. شوقٌ لملء الفَراغات في الروح الضائعة

أشجارٌ من الضَباب.. تتشابكُ في الطُرق.. حيثُ تَنمو الثِمار المحرّمة من عوالم (ديستوبية)

Poema

Por: Violeta Marquez - México - US Traducción: TAGHRID BOU MERHI

قصيدة

بقلم: فيوليتا ماركيز - المكسيك -أميركا

الترجمة: تغريد بو مرعي

الكلماتُ لا تُهم.. عِندما تحملُ نسيمُ الروح نَفسها نحوَ النُجوم

إضاءة الكائن تأتي من خِلال خِدمة الإنسان بأمان

السلالمُ طويلةٌ عِندما تكونُ واثقاً من المَكان الذي ستصلُ إليه

القيودُ قصيرةٌ عِندما تعرفُ أننا واقعٌ حي

الحقُ هو أن تكونَ حقيقياً على هذهِ الأرض.. ومعَ جَميع البَشر

لعلَ التغييرات والطُرق الطويلة.. تَقودنا إلى اليَقين من الوصول إلى السَلام والهُدوء

مَملوءينَ بالصحة والحِكمة الروحية لنا وللآخرين.

FORGOTTEN THINGS

WRITTEN BY: Kang Byeong-Cheol (South Korea)

TRANSLATION INTO ARABIC BY: TAGHRID BOU MERHI

الأشياء المنسية

للكاتب: كانغ بيونغ-تشول - كوريا الجنوبية

الترجمة: تغريد بو مرعي

"كيفَ بدأت حَضارة الأرض..؟"

سألَ طالبٌ: "أثناءَ صُنعِ فأسٍ حَجري..؟"

"أثناءَ صُنعِ أواني منَ الطين..؟"

حضارة الأرض هيَ خلقُ الإنسانية.. بدأت بالعِناية التي نمنحُها لبعضنا البعض

الحيواناتُ لا تخلقُ حضارة.. هناكَ فقط مُفترسون وفَريسة

نحنُ ننسى كيفَ تمَّ بناءُ الحضارات

كيفَ نشكلُ مُستقبلنا منذُ زمنٍ بعيد

عندما وُلدت الحضارات لأول مرّة.. كانَ أسلافُنا يعرفونَ أننا يجب أن نعتني ببعضنا البَعض.

معزوفة

قلم

دموع مؤجلة

للكاتبة
زينة لعجيمي

مشاعِركَ المُتأجّجة
قراراتكَ المُتأرجحة
أمنياتكَ التي تَمرّدت عليكَ كطفلةٍ مُدللة
صعوباتُ دروبكَ غَير المُذللة
كلُ ذاكَ كانَ دموعكَ المُؤجلة
جعلتَ أرضَ أحزانك منطقةً ألغامٍ مُحرّمة
آن لكَ أن تَستبيحها فلتَجعلها مُحللة
فَلتَغفُ معَ خيباتكَ على وسادةٍ بماءِ العين مُبللة
كذبَ من استهان بِكتمان الوَجع
واستخفَّ ابتلاعَ غَصاته
ومن أمرهِ استصغرَ وسهل.

صمت وحريق

للكاتبة
سمر عبدالله

ما بينهم وبينكَ.. وبينَ العاداتِ والتقاليد
ما بينكَ وبينَ البَحر البَعيد
ما بينهم وبينَ الصمتِ والحَريق
أنـا تائهةٌ.. وضائعةٌ.. وصامتة.. باكية
ما بيني وبينَ حُبكَ المُستحيل
ما بيني وبينَ قلبي الحَزين
ما بيني وبينَ قرارٍ الاّ لسانٌ عنيد
يرفضُ القولَ أنهُ يُريدكَ من جَديد
امرأة تحملُ في جوفها
حُباً عتيقِ
من زمنٍ بعيد
الكُلُ يَحلفُ باسمها.. ماذا تُريد..؟
وهيّ بصمتِ
تحلفُ أنهُ حُبُ حياتي المجيد.

شعور لا يحكى

للكاتبة
علياء الغامدي

بكيتُ لساعات.. على أمل
أن يتلاشى ما أشعرُ بهِ أو
حتَّى يقل

بكيتُ اشتياقاً لك.. حَنيناً
لوجهك.. فُقداناً لصوتك

ولكن لا شيءَ يَجعلني بخير..
بل تضخّمَ الشُعور.. الأسى..
التعب.. الاحتياج

لا سبيلَ لأنجو من هذا كُلهِ
(يا أبي)

قد مسّنيَ الضُر يا الله..
وقلبي ليسَ بخير

قد مسّنَي مُرُّ الاشتياق..
وتهشّمت أضلعي.

رسالة ليلة الإعدام

للكاتب
د. شاكر صبري

أمَّاهُ كفِّي حَسْرَةً فَكفانِي
أنَّي المسافِرُ للطريقِ الثَّاني
دمعي ويأسي للهوي سبقاني
وأنا حبيسُ الذل والحرمان
وأنا أراقبُ أعين السَّجانِ
وتغوص عيني في ربا الجدران
أشكو إليها إنْ تقَلَّصَ خافِقي
أوْ بِتُّ ليْلِي دائِمَ الخَفقانِ
أوْ إنْ يَجيءُ السَّاقي يحْمِلُ مَطْعَمِي
فأرُدُّهُ في ثَوْرَةِ الغَلَيانِ
إنْ نِمْتُ ساعاتٍ مُشَتَّتَةٍ بلا خوفٍ
فَأقومُ منتَفِضاً منْ الهَذَيانِ
لا تبكِ يا أمَّاه إنِّي راحلٌ
فالسَّيْفُ والجَلَّادُ يَنْتَظِراني
أيناكِ يا نفسٌ تَرَكْتُ لجامَها
وصافحتها سوءةُ الشَّيْطانِ
فغداً ستغمسُ في التراب شقاوتي
وتذوبُ بيْنَ جَحافِلِ الدِّيدانِ

رداء الأفول

للكاتبة
سيرين الزوش

من الذي لا يفقهُ في غروب الشَمس..؟

تَحتمي أجنحة بُرتقاليةٌ برداء الأفول

تَتوارى الطُيورُ عن الأعين.. وتَلتحقُ بأعشاشها

لا مُستثنى في زحمة المُتَرجّلين المَحظوظين

جميعهُم يلتَقطونَ صوراً لثغرٍ ذهبي

ولعرجونٍ شاهقٍ يلمسُ الأشّعةَ بظلال انحناءاته

هل يَبقى في المساءِ موعدٌ أهم..!

من الذي لا تمتلئ عيناه بجمالٍ راحلٍ نحوَ التخفّي

وببحرٍ إن شاءَ لنفسهِ فُسحة أرحبَ تعيدُ الروحَ من جديد

إنها نسائمٌ لا برد فيها.. سوى دغدغاتِ سمفونيةٍ رائعة

حيثُ يدخلُ الإنسانُ إلى أروقة التأمّل.. وغابات الاسترخاء

بعيداً عن ضوضاء الشعور.. والكلمات الباهتة.

حضرة الألم

للكاتبة
رغد حميد

أيُها القدر.. قد نالَ منيَ التَعب
استفاقَ قلبي في دمارٍ وحرب
واستغرقَ الصوتُ ألفَ عامٍ وآخر.. ليُعلنَ صداه
إن الأملَ جثَّة.. والأرضُ قلباً
استخلص الحكمَ من أفواه المَجانين
ماذا جرى للأرض وللساكنين..!
أحلّقُ في فضاء الصمت
فلا أجدُ للعدلِ إنسانين
طائرٌ حلقَ بعيداً وأضاعَ طريقَ العودة
لا استطاعَ التقبُّلَ ولا استدل
بينَ وبين.. حيرةٌ ثكلى بالألم
صراخُ الدماء.. لا يسمعُ لا يتكلم
بينَ.. وبين..!
صراخٌ أصمٌ في حضرة الألم.

بيت جدي

للكاتب
عادل عطية

كان حلماً في صِباه.. وقد بناه

في حُضن السنين.. والعثراتِ الغَائمات.. والأنين..!

واكتملَ بأهازيجِ الطُفولة في مَداه..!

تَزدادُ الأيامُ وتنقصُ في آن

وآنَ موعدُه

يرحلُ جدي.. في ذات الطَريق..!

وأنفرطَ العِقد من بَعده

كلٌ إلى مشواره.. وإلى مَثواه..!

لا أحدَ بالبيت.. لا أحد..!

صارُ الفراغُ ملءَ مداه.. يرددُ صداه

أغنيّاتٍ غناها جدّي.. في عِشقي وودّي..!

وحكايات جدّتي قبلَ نومي.. بسلام..!

وجاءَ زمنُ المِيراث.. والقِسمة.. ولوحة على الباب

تقول:

من يَشتري البَيت.. من يَشتري..؟

وسألتُ نفسي.. والذِكريات:

هل تُباعُ معَ البيت.. ما جادت بهِ أحلامُ جدّي.. لطفولتي.. وقامتي.. والذات..؟!

كلمات من نافذة الحجرات

للكاتبة
مريم الشكيلية

لم أتصور أن تتطاير هذه الأبجدية في عتمة ليل وبرد.. إلى مقعدك الرمادي.. وترتد حيث أنا في مقعدي الخشبي.. كأنها انعكاس ضوء وحبر

كيف وصلتك أحرفي بهذه السرعة كأنها البرق الخاطف..؟!

وكيف تصنع أحرفك وتخرجها من قبو قلمك.. وتدعها تنصهر على رصيف سطر الورق.. وترسلها إلي تحت عباءة هذا الليل الساكن.. منتظراً وهج الشروق البرتقالي

إنني أتساءل كيف لكلمات صماء أن تحدث كل هذا الضجيج في دواليب النفس.. وأن تقلب هذا الهدوء الطويل إلى صدى يصم الأقلام..؟!

قلت لي مرة.. إنني امرأة تجالس عين العاصفة حين تعزف بشرارة نغم على موسيقى الكلمات.

ظل لا مهرب منه

للكاتبة
بنان الجدعاني

ما بينَ الحين والآخر
هناكَ ما يُجبرني على الصَمت
كلّما أردتُ الحديث
وجدتُ أني أهربُ من نفسي
أتساءلُ أيُ إنسانٍ غريبٍ أنا..؟
ينتابني الهدوءُ كلّما هممتُ بالحديث
وكأنَّ روحي تهربُ من ذاتي
أهربُ من نفسي كلّما اختلستني الوحدة
من بين الأنام..!

صدفة

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

جميلٌ ذلكَ الصوتُ الذي يجعلكَ تتحدثُ بعفوية.. وتتناغمُ ضحكاتكَ معَ عزف أوتاره

لتلقي من على عتقائكَ حملَ أثّقله

تحلّقُ عالياً وتتحررَ من قيودك.. ومن قوانين الحياة

هبةٌ من الله.. بدون موعدٍ يضيءُ عتمةَ حياتك

ويضيفُ لها رونقاً خاصاً.. يبعثُ الدفءَ بقلبك.. ويرسمُ الابتسامة على شَفتيك

مختلفٌ بكامل تفاصيله.. بروحهِ العذبة.. وتفكيره المُستنير.. وحضورهِ المُلفت

وكأنّهُ يُخبرني أنَّ الابتسامة تذيبُ الجليد.. وتنشرُ الارتياح.. وتداوي الجُروح.. وتبددُ المُنغّصات.. وتنيرُ الدرب

فالحياةُ أقصرُ من أن تملأها بالأحزان.

اشعر ي

للكاتبة
أريج الزوي

لا أُجيدُ قَولَ الشعرِ
وَلكنني أشعرُ بِي
وَأشعرُ بِمن لا يُشبهُونني
في ظُلماتِهم وَبَصيصَ
نُورِهم..
أنزُفُ حُروفاً.. وردية
فَيتحَّولُ الحَرفُ
إلى كلمة
تَدمعُ كلماتي
دُونَ أن تَصرُخَ
ثُم تَغرقُ فِي
بَحرَ شُجونِها
وَتمكُثَ فيهِ طَويلاً
حتى وقتَ بُزوغ
الفَجرِ
وَسَماع أذانَ الألمِ..
حِينها يأتيها مُخاضٌ.. عَسير
بَل كبيرٌ.. كَبير
فَتُولدُ رُوحي
وَتخرُجَ مِن رَحمِ
الحياةِ
مَرةً أُخرى
وَبِقلبٍ أخر.

أيه اللقاء.. أنت!

للكاتبة
ياسمين يخنة

عادَ مارس أخيراً
ولمارس هذا نفحةُ عشقٍ ملائكي..!
كلُّ شيءٍ هنا يتراقصُ فرحاً
أميرةُ المجرّة.. جنيّاتُ الوادي العَتيق
قناديلُ اللّيل وزهرةُ القمر..!
دعوةٌ جديدةٌ للقاءٍ طالَ انتظاره
خطّتها الرّيشة البيضاءُ بترتيلة الأمل
على وهج اسمكَ لمَعت حروفي
وترياقُ هذا المساءِ خيوطٌ لجنيّة بلمسة الحُلم
عينان لامعتان.. وابتسامة تنبض حياءً..!
مشهدٌ من الخيال الأول
وإن كلّ ما على الأرض ليسَ بأمنيات
طيفكَ والرّبيعُ وجنّة السّهر..!

محاولة يائسة لانعكاس أجمل

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

تائِهة في دروب الحياة الوَعرة

هاربة.. أبحثُ عن منفى

أتوقُ لملاذٍ آمن.. بعيداً عن صَخب الألم وضَجيج الجُروح

أتعثّرُ ببقايا أملٍ يعرقلُ خُطاي.. يوقعني في محيطٍ آسن

هناكَ حلم.. أمنية.. أمل.. شيءٌ ما يَدفعني للنجاة

داخلي صوتٌ يصرخُ تقدّمي.. لا تضعفي.. انظري فقط للأمام وقِصَرِ المسافة.. أوشكتِ على الوصول

وكلما مددتُ بصري يتلاشى السراب.. وأقعُ مجدداً في غيابة الخُذلان

تعكسُ صفحة الماءِ ملامحَ وجهي.. أتمعّنُ فيهِ جيداً.. وأُحملقُ وسطَ عينيَّ.. هل ما بداخلهما نافذٌ منهما الآن..؟

أحقًّاً أنهُما مرآة قلبي..؟!

أليسَ ما تذرفانه بحرقةٍ وغزارةٍ فيضُ وجع..؟

انزلقتُ بكامل وَجعي على الضفّة.. عابثةً بأناملي على سطح الماءِ لمحو الصورة

في محاولةٍ يائسةٍ لانعكاسٍ أجمل.

رؤى

للكاتبة
ميرفت حداد

سمعتُ عن سنينٍ أفلَت

حينَ شهدَ لنا التاريخ.. بالمروءةِ والعزَّة.. وبمجدٍ يُنادي

يستأنفُ الماضي.. ويُشيدُ بالحجارة في غزَّة

رأيتُ أطيافاً.. تأتي من الغياب

توقظُ الناعسين.. وتنسجُ الليلَ حكمة.. وتُزينُ قصتها

عند فجرٍ رائد.. مع نور عائد

يُحدثُ في الأرضِ هَزَّة

حلمتُ بفطنةٍ وفضيلة.. تتوحدُ فيها المدائن.. في صورٍ قديمة

تزيّنُ الديار بقمريةٍ وخَرَزة

تأملتُ بحاضرٍ يشهدُ.. بشتاتِ مَغزَى

وتوددتُ إلى اليقين.. بأن يرشدني لمرسى

بينَ جوانح الأمس والآتي

دنوتُ من رؤى.. ولَمْلَمَتُ بضع أفكار وصور

تليقُ بمواكبِ صباحاتٍ مُرتَقَبَة.. ومَجْدٍ من شُعاعِ شمس

وفي مدائن الكلمات.. باغتني فصلٌ من فصول السنة.. وداهمتني همهمة

وفي أرجاءِ ذاكرتي.. رُسِمَت علامات

وحينما ارتطمتُ بوجْهِ الحقيقة

صرتُ وجهاً للنسيان.

انعكاس

للشاعرة
رولا ماجد

تاهَ انعكاسي وفي المـرآةِ أفتقِدُهْ
كسرتُ فيـهِ اكتمالي علّـني أجِـدُهْ
قد كان لي جسدٌ - ما عدتُ أعرفُهُ -
مذ تاهَ فيـهِ جَموحـاً جانحـاً جسدُهْ
ورحتُ أبحثُ في كفِّ المدينةِ عن
عرّافـةٍ أودَعَتْها في الطـريقِ يَدُهْ
فلَمْ أجِدها وظلَّ التيهُ يتبَعها
إلى انتظارٍ طـويلٍ مَلَّ منهُ غَـدُهْ
أظنُّها الـروحَ طافَتْ حولَ توأَمِها
أو إنّـهُ الغيْبُ في أفيـائِهِ مَـدَدُهْ
كـأنّنـي البحـرُ، لـي غيمٌ أراودُهُ
عطشى، ولي مطرٌ ساهٍ ولا أرِدُهْ
غَرِقْتُ في دمعةٍ والدمعُ يَغْرَقُ بي
كـأنّنـي نبعُهُ أو ربّـما زَبَـدُهْ
يا ريحُ كمْ مِنْ مَسارٍ للهوى اتبَعَتْ
سحـابةُ العمـرِ فـالأعمارُ تضطهِدُهْ
هوَ انعكاسي على الأوراقِ أرهقَني
ولم أزلْ في مخاضاتِ الأسى أَلِدُهْ

من إصدارات مجلة القلم

معزوفة قلم

نصوص أدبية

يتضمن هذا الكتاب قصائد ونصوص أدبية لـ ٢٧ كاتب وكاتبة.
منتخبة مما تم نشره على صفحات مجلة القلم الثقافية خلال العام الأول من عمر المجلة.
مزيج من مشاعر السعادة والحزن.. والشوق والحنين.
عبر فيها كتابها عن مشاعرنا الإنسانية بطريقتهم وزخرفوها بخيال الأديب
ليبدعوا لنا كل هذا الجمال.

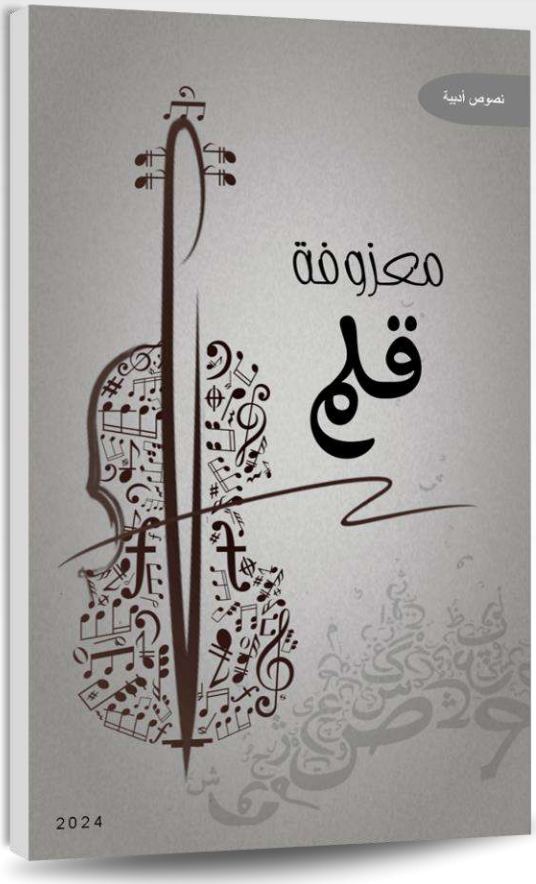

صادر عن دار رقمنة الكتاب العربي
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
٢٠٢٤

لطلب نسخة ورقية
www.print.sa/bookstore

لطلب نسخة إلكترونية
https://www.bookcloudme.com/

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

قصص قصيرة

جنودُ الشطرنج

قصة قصيرة للكاتبة

سحر علي النعيم

منذ أن كان طفلًا وهو يستأنس بأصدقاءٍ لا يمتون للبشرِ بصلةٍ، فتجده كوّن صُحبةً مع طاولةٍ خشبيةٍ لم يُعرها أحدهم أيُّ انتباهٍ، أو مع نافذةٍ تُنجيه من اجتماعٍ عائليٍّ ثقيلٍ، أو حتى مع حشرةٍ صغيرةٍ تائهة.

اعتادَ والده في يومٍ من كلِّ شهرٍ أن يأخذه وباقي عائلته في نزهةٍ ليليةٍ، يومٌ ينتظر فيه بفارغ الصبر أن تصل عقارب الساعةِ إلى الثامنةِ مساءً؛ ليذهب بعدها بكلِّ سرورٍ بتجاهِ سيارتِهم المهترئةِ، والتي كانت أيضاً إحدى أصدقائه.

كانت تلك النزهة في كل مرةٍ تتوجهُ نحو منطقةٍ داخل مدينته، والتي يوجد فيها نصب تذكاري لجنودٍ قد لاقوا حتفهم، يحيط بالمكان أعمدةً مدببة الرأسِ تشبهُ جنود الشطرنج، وبالطبع لم يكن ذاك الصغير ليتركهم هكذا دون تكوين صداقةٍ متينةٍ معهم.

كل عمودٍ من جنود الشطرنج كان يمتلكُ شخصيةً تختلفُ تماماً عن شخصيةِ الآخر، أحدهم كان هادئاً لا يحب الإزعاج، والآخر مشاكساً يحبُّ المقالب، وآخراً كان دائم الحَنقِ والضجرِ، أما الأنثى الوحيدة بينهم فكانت رقيقةً لطيفة، والأهم بينهم هو (شاركي) والذي لم يكن سوى عمودٍ بغيضٍ معتدٍ بنفسهِ، مما جعل من ذلك الطفل كلما سار بجانبه تعمد صفعهُ على رأسهِ مستمتعاً بالصوت الذي تخلّفه تلك الصفعة.

في كلِّ نزهةٍ ليليةٍ كانت علاقته تتوطد أكثر وأكثر بهم، أصبح عندما يتحدث مع أحدهم، يلتفت حوله فزعاً من غضبِ الآخر؛ فهو لم يكن يريد التورط في تلك الغيرة السخيفة التي تحدث بين الأصدقاء.

حينما كان يخبره والده بأنه حان وقت العودة، يركضُ مسرعاً ويقفُ عند كلِّ واحدٍ منهم ليودعهم، وحتى عندما يصعدُ إلى السيارةِ لا تتوقفُ يده عن التلويحِ لهم، صداقةٌ لطالما أبهجت طفولته.

مرّت الأعوام وانتهت معها تلك النزهات الليلية، تقدم ذاك الطفل في العمر ليصبح شاباً اختطفته مشاغل الحياة للحد الذي أنساه أمر وجودهم، أو ربما هذا ما كان يظنه إلى أن أُذيعَ خبرَ قصفِ تلك المنطقةِ في أحد أيام الحرب.

عندها شعر كما لو أن الكون توقف للحظة مستعيداً بذلك شريط ذكرياته معهم، لم يعِ سوى وهو يقف في منتصف ذلك المكان يحدق بالدمار الذي خلّفته تلك الوحوش البشرية، لم يعد لأصدقائه وجود، وبكلِّ سذاجةٍ لم يستطع تمالك دموعه من الترقرُقِ..!

كان يعتقد بأنهم لم يكونوا سوى مجرد ترهاتِ طفولةٍ، ظن أنه كبر ونضج.. كبر وتغير.. كبر ونسي.. إلا أنها كانت محض أوهامٍ اكتشف حقيقتها في حضوره الأخير لجنازتِهم، حينما همس بنبرةٍ تعيسةٍ: "أنا لم أنسَ، أنا ما زلت باقٍ على عهدِ جنودِ الشطرنج"

ثم لم يبقَ أحد في الإسكندرية

قصة قصيرة للكاتب

سمير لوبه

في أحد المقاهي ينظر إلى البحر، لم تعد مدينته كما يعرفها؛ ضاقت شوارعها بمركبات لا تنتهي، جدران مبانيها ترثي زمان التآلف، ومهما حاول أن يتجاوز ذكرياته إلا أن الواقع قد ألحق بها جراحاً لا تندمل، يستنشق هواء البحر، لكن شعوراً ثقيلاً يجثم على صدره؛ فالنسمات تحمل عبء الزمن ومرارة الواقع.

في ذلك المساء ترى عيناه مدينته وملامحها التي تلاشت واندثرت، لا يسمع إلا همسات الماضي المتجمد على حافة الأفق البعيد، يركز نظراته على رحلة غروب الشمس والسحب تفرّ باتجاه الجنوب كاشفة عن طبقات السماء الملبدة، وصوت الأمواج يتردد مع نبض قلبه.

فجأة ظهر له ليل يحرك حلمه نحو شواطئ مدينته ليطرق أبوابها بكل شوق؛ ربما يوقظ ساكنيها.

يغمض عينيه للحظة، ثم يفتحهما ليجد السماء هي الأخرى في حالة حزن؛ تتلون بلونٍ باهت، والبحر هادئ يعكس حالة اللامبالاة التي يشعر بها تجاه ما آلت إليه حال مدينته، يلفحه الهواء؛ يرفع رأسه ليرى (كفافيس) بجواره بلحية خفيفة وعينين تلمعان ببريق غريب، يرتدي معطفاً رثاً بدهشة يسأل:

- كفافيس؟!!

- نعم أنا هو.

لم يستطع أن يحبس فضوله، كيف استطاع الشاعر كفافيس أن يظهر بهذه الصورة فجأة، وفي هذا الوقت من الزمن..؟

مندهشاً:

- لكن كيف..؟!

بصوت هادئ عميق:

- تغير كل شيء، فهل سيبقى البحر..؟

ينتفض سمير وبصوت يكاد يكون همساً:

- أنت.. كفافيس..؟

ابتسم الرجل:

- نعم أنا، ولكنني لم أعد هنا الآن، كنت هنا من قبل، حين كانت الإسكندرية تجذب القلوب الباحثة عن معنى في هذا العالم، ساحرة يأتي إليها كل من حمل في قلبه حلماً وشغفاً.

كلمات كفافيس تتردد في أذنه؛ تفتح نافذة من الأسئلة، يرفع يديه ليمسح عن جبينه العرق، يتنهد كفافيس:

- المدينة فقدت شيئاً من سحرها.

- أنت محق، وهل هناك شيء يمكننا فعله..؟

ابتسم كفافيس ابتسامة مليئة بالحزن:

- كل شيء قد مرَّ الآن، حياتكم مليئة بأسئلة لا تجد لها إجابة، والأحداث حولكم تتشابك وتتشابك، كما هي حياة البشر لا يمكن أن نعيدها إلى الوراء.

في تلك اللحظة، قاما معاً، وبدآ يمشيان في شوارع المدينة، وفي حديقة الخالدين قابلا الشيخ سيد درويش يجلس وحيداً ممسكاً بعوده، بجواره بقايا سندويتشات كبده وشاورمة يسألهما عن الإسكندرية، والبحر أمامهم مازال يتموج، يسأل هو الآخر عن مدينة الشتاء، يسيرون جميعاً في صمت حتى تحط بهم الأقدام في حديقة الشلالات، يقابلون بيرم التونسي، يسمعون منه أزجالاً يرثي فيها طيور العنبر التي هجرت المدينة.

يجلسون في جمع يتسامرون، وفجأة يأتي شرطي يطلب بطاقاتهم الشخصية بغلظة؛ يحاول سمير جاهداً أن يعرفه بكُنية الجالسين معه، ولكن الشرطي يصر على اصطحابه لقسم (باب شرق) لأنه يهذي ولا يوجد أحد في المكان غيره، فلابد أن يكون هو ذلك المجهول الذي يأتي كل مساء ليبول تحت تمثال إسكندر الأكبر.

ليل أسود يمزقه البكاء

قصة قصيرة للكاتبة

أم الخير حميد النجار

كوابيسٌ تلاحقُني، وأحلامٌ مُرعبةٌ تُطارِدُني، تجعلُني أسيرةَ اليقظةِ في منتصفِ الليلِ، بينما العالمُ غارقٌ في النومِ.

أجلسُ في غرفتي، وحيدةً مع أفكاري المُتلاطمةِ، أُصارعُ جيشاً من الهواجسِ والأخيلةِ المُظلمةِ.

أحاولُ جاهدةً أن أجدَ ملاذاً من هذا العذابِ، فتخطرُ على بالي أفكارٌ تُشتتُ انتباهي، وتُبعدُني عن وحشةِ الصمتِ.

وفجأةً، يَخترقُ سكونَ الليلِ صوتُ بكاءٍ خافتٍ، يُرسلُ رِعشةً في جسدي، ويُجمدُ دمي في عروقي.

أنهضُ من فِراشي مُسرعةً، أُنصتُ باهتمامٍ، مُحاولةً تحديدَ مصدرِ ذلك الصوتِ المُحزنِ.

أجدُ أمي تبحثُ هي الأخرى عن مصدرِ البكاءِ، ونكتشفُ معاً أنّ مصدرَهُ منزلُ جارِنا العزيزِ.

لقد تُوفيتْ زوجتُهُ قبلَ أسبوعينِ، تاركةً وراءها فراغاً هائلاً في قلوبِ مَنْ حولَها.

تُغالبُنا الدموعُ، ونشاركُ جارَنا حزنَهُ العميقَ.

تُؤججُ هذهِ الحادثةُ مشاعرَ الحزنِ والفقدِ في قلبي، وتُعيدُني إلى ذكرياتِ أبي الذي رحلَ عنّا منذُ زمنٍ.

يُصيبُني الدوارُ، ويُعتصرُني الألمُ، كأنّ دماغي سينفجرُ من شدةِ الحزنِ.

أشعرُ بتمزقِ أعصابي، وكأنّها أوتارُ عودٍ انقطعتْ ولن تعودَ للرنينِ ثانيةً.

لكنْ.. في خضمِّ هذا الألمِ، يُعانقُني شعاعٌ من الأملِ، شعاعٌ يُخبرُني أنّ أبي لم يرحلْ، وأنّهُ ما زالَ معنا في روحِنا.

أتوقُ إلى رؤيتهِ في أحلامي، أن أُلامسَ يديهِ الدافئتينِ، وأن أُحسّ بحضنهِ الأبويِّ.

أُمنيّاتٌ كثيرةٌ تُراودُني، أُمنيّاتٌ لن تتحقّقَ أبداً، لكنّها تُساعدُني على تحملِ وجعِ الفقدِ.

مرّ شهرانِ على رحيلِ أبي، وما زلتُ أعيشُ في خضمِّ الصدمةِ والألمِ.

أُناشدُ اللهَ أن يُساعدَني على الخروجِ من هذهِ الحالةِ، وأن يُعيدَ لي أبي أو يُساعدَني على نسيانِهِ.

أشعرُ أنّ جزءاً مني قد ماتَ مع أبي، بينما الجزءُ الآخرُ ما زالَ مُتمسّكاً بالحياةِ.

أُحاولُ أن أفهمَ كيف يُمكنُ لجسدٍ أن يكونَ نصفَ حيٍّ ونصفَ ميتٍ، وكيف تُواصلُ أعضاؤهُ العملَ على الرغمِ من كلِّ هذا الألمِ.

السنوات مرت، والحزن ما زال يرافقني كظلٍ لا يفارقني.

كل يوم أشعر بأنني أعيش حياةً موازية، حياةً بلا طعم ولا لون.

أحاول أن أتكيف مع الواقع، لكنني أفشل في كل مرة.

أحياناً أتمنى لو أنني استطعت أن أعود إلى الماضي، إلى تلك اللحظة التي كنت فيها سعيدة.

لكنني أعلم أن هذا مستحيل.

ربما سأظل هكذا إلى الأبد، أسيرة حزنٍ لا ينتهي.

مقهى حريمي

قصة قصيرة للكاتب

عادل غنيم

في الصيف الماضي وفي خِلسة من الزمن، أُفتتح مقهاً جديد في منتصف الشارع الراقي الذي أسكن فيه، كُتب اسمه على لوحة كبيرة باعتزاز فوق صورة لعدد كبير من النساء من كافة الأعمار والفئات (مقهى البنات)

وكما هو واضح من اسمه، فإن رواده هن من النساء والفتيات فقط أياً كانت أعمارهن وثقافتهن، ولا يسمح لغيرهن بارتياده.

وكنت دائماً أتناول الوجبات السريعة في مطعم يقع بالجهة المقابلة له، والحقيقة أنني أرتاد هذا المطعم منذ زمنٍ طويل، وأنا حالياً أتناول الطعام به شوقاً للانتقال سريعاً إلى بحر ذكريات شبابي بأعاجيبه، وحكاياته، ومغامراته، ومخاطره.

وأثناء تواجدي شبة اليومي على مائدة على الرصيف أمام المطعم، كنت أستغرق تلقائياً في التفكير في (النظرية النسبية لـ آينشتاين) وعلاقتها بتباطء الزمن في الثقوب السوداء، والزمن كـ بُعْد رابع في الوجود، وطبيعة المادة المظلمة التي تتواجد بين المجرات وتسبب ثقلاً في حركاتها، وانحناء الفضاء وانعكاس الزمن، وسلوك الإلكترونات الشاذ أثناء الدوران حول أنوية الذرات.

وكان يشتت تفكيري بين الحين والآخر الأصوات من حولي ورؤيتي للحسناوات المترددات على (مقهى البنات)

وكم وقعت أحداث ومواقف بهذا المقهى أتت بتفكيري الطليق وشلَّته في منطقة بين الواقع والخيال، فكثير من المشادات الكلامية نشبت فيه؛ بل وأحياناً تشابكات بالأيدي، أما عن السخرية اللاذعة بين مرتاداته اللاتي يجلسن أمام المناضد على الرصيف الخاص به، تلك التي كانت تصل إلى مسامع رواد المطعم، فحدث ولا حرج.

وكثيراً ما كنت أشعر (عن بُعد) بالدسائس والمكايد التي تُحاك في هذا المقهى الفريد.

ثارت في نفسي مع الأيام رغبة في معرفة أصل تلك المواضيع، وماهية الهمسات واللمزات والإشارات التي تنتقل إليّ عبر الشارع، مخترقة المارة، مثيرة فضولي اللا محدود حول فهم طبيعة النفس البشرية! وضعت ميكانيكا الكم جانباً، ككاتب وباحث قررت أغرب قرار في حياتي، وهو التنكر في زي

(منقبة) والولوج خِلسة إلى هذا المقهى والجلوس بين الأخوات والتنَّصت على حوارهن ومراقبة أفعالهن عن كثب، فقد أصل لتفسير مقنع لسبب التوتر الحالي الحادث في مجتمعنا.

وبالفعل اشتريت ملابس (منقبة) على مقاسي من محل لملابس المحجبات والمنتقبات من حيٍ آخر، وحددت الوقت الذي سأقوم فيه بتلك المغامرة قريبة الشبه من المغامرات الصحفية.

وفي اليوم المحدد، وقت العصر، خرجت من منزلي برفقة ابنتي ذات الخمسة عشر عاماً وزبونة هذا المقهى - بعد أن أفهمتها الأمر - خرجت مختبأ في (إسدال) يخفي الوجه والجسد كله، فبدوت كأم (منتقبة) تحمل حقيبتها على كتفها وتمشي محاكية استحياء مشيّة ابنتها المراهقة وسط المارة، إلى أن وصلنا المقهى وجلسنا بداخله على منضدة دائرية محشورة وسط أربعة مناضد أخرى مثيلة أمام كل منها أربعة أو خمسة مقاعد.

ولم تنس ابنتي فور جلوسنا أن تخرج زجاجة (برفانها) وتضع لنفسها ثم تغرقني بزخات كثيرة منه، ثم طلبت (الكاكاو) الذي اعتادت على طلبه مع زميلاتها من عامل المقهى.

ولم يمض الكثير من الوقت حتى جاء (الكاكاو) والأخوات اللاتي جلسن أمام المناضد، وأخرجن بعضاً من محتويات حقائبهن من أدوات تجميل و(موبايلات) ومفاتيح سيارات، ووضعوهن على المناضد في محاولة لجب الأمان لأنفسهن بمحاكاة لشكل غرف الجلوس ببيوتهن.

ووصل إلى سمعي فتاة عشرينية تقول للأخرى: "شوفي (موبايلي) الجديد، أحدث (موديل) بقدرات كبيرة، فهو بكاميرا (...) إنه بمبلغ (...) دولار في (أبو ظبي) كما قال لي خالي الذي يعمل هناك، أي (...) جنية مصري، اشتريته من (مول...) ودفعت بـ (الفيزا كارد)، وجاءتني رسالة فوراً بالسداد مضافاً إليها (...) جنية عمولة و ... و ..." (فيض من المشاعر يتكلم)

ولم ترد الأخرى؛ بل بعد فترة من الحِنق الذي ظهر على وجهها، فتحت حقيبتها وأخرجت علبة (ماكيير) متباهية بأنها هدية من خطيبها المليونير الذي يذوب عشقاً في هواها.

أما من الناحية الأخرى كان الحوار مختلفاً، فقد كان هناك اجتماعاً لحل مشكلة بين اثنتين من الأخوات، ملخصها أنهن يشتبكن بالحديث لمعرفة مَنْ مِن أفراد مجموعتهن - الـ ٣٢ - على (واتساب) أذاعت سراً لإحدى العضوات التي تعرفها شخصياً، بأنها ذات شعر أسود قصير خشن، ولكنها ترتدي (الباروكة) الشقراء على الدوام..!

وعلى المائدة الثالثة جلست أربعة فتيات في منتصف العمر يصوّرن أنفسهن (سيلفي) فرادى ومجتمعات، ويضعن أيديهن المحلاة بخمسة أو بثمانية من الدبل والخواتم الفضية والذهبية، وبالإبداعات التي فوق طلاء أظافرهن أمام وجوههن لتظهر في الصور، وكن سعيدات بجمالهن (الراحل) المعالج بالفن والحُليّ، والذي ما يزال تهيم به قلوب الشباب إلى اليوم -حسب قناعتهن- ذلك عندما يرفعن تلك الصور على حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي ويتلقين عليها التعليقات من مشردي (فيس بوك) و(إنستجرام)..!

وكانت هناك على المائدة الرابعة خمسة فتيات بدينات نوعاً ما، مجتمعات حول كومة من ملازم الدروس الخصوصية، هائجة الصفحات، تحيط بهن أقلام فسفورية ملونة وحواسيب لوحية، وكن طوال الوقت يأكلن (شندوتشات الشاورمة) بنَهَم، آتينَّ بها من مطعمي المفضل، ولا يتكلمن..!

أما هناك بعيداً في الزاوية اليسرى من خلفي، فقد كانت (المنضدة الضاحكة) التي احتلتها في البداية أربعة بنات في ربيع العمر، ثم انضمت إليهن الخامسة ثم السادسة.

وبعد عدة دقائق، وكأنهن ينفذن اتفاقاً مسبقاً، تركن المائدة واقتربن بكراسيهن، والتففن برؤوسهن الستة حول هاتف واحد في يد إحداهن، وكن كل برهة يطلقن ضحكة مشتركة مدويَّة.

مالت عليّ ابنتي -وهي تخرج من حقيبتها إصبع (روج) (أزرق) ومرآة صغيرة- وهمست في أُذني: "إنهن يروّن ما حفظته صاحبة (الموبايل) على (موبايلها) من منشورات كانت على (تِك تُوك) قبل حذفها!" (ملحوظة: لم أشتر لابنتي هاتف محمول قط!)

هذه بعض من حكاياتكن وأفعالكن يا بناتي، يا نصف عقل المجتمع وكل إحساسه، وسر ديمومته! فاحتفظن بمشاعركن الرائعة هذه عن فن الحياة الذي تجيدونه في البيوت مع أخواتكن، وأزواجكن، وأولادكن، ولا تبددوها لا في مقهى ولا حتى في عمل خارج المنزل، فتتركوا الساحة للرجال المشبعين عاطفياً، ليقيموا لكم تلك البيوت ويعمروها بالإنفاق السخي عليها وهم فرحين..!

مددت يدي ببطء من جسدي المنكمش أمام المائدة لتناول الكاكاو، وأنا أتظاهر بالتفوه بكلمات مع ابنتي لأُنهي هذه الجلسة المدهشة.

لكن فجأة رن هاتفي، فارتبكت بشدة، فأنا لم أغلقه قبل البدء في هذه المغامرة، إلا أنني بحِسْ الكاتب شعرت بخطبٍ ما في هذه المكالمة المميزة التي أتت في الوقت الخطأ وفي المكان الخطأ.

فأخرجته من الحقيبة، وقرأت على الشاشة اسم المُتصل..!

يا إلهي! إنها (لجنة جائزة العالم العربي للإبداع الروائي) لابد أنني فزت بالمسابقة بروايتي (على الطريق) التي شاركت بها أوائل هذا العام.

لم أكترث بشيء حولي، ورددت على المكالمة بصوتي الطبيعي لكي أُصلح خطأ (الزمكان) الذي أنا فيه، فقد أنال المكافأة من وراء ذلك: "ألو!"

فالتفتت البنات من حولي إليّ متوجسات، وصح ظني وأصابت جراءتي بعد قولي للمُتصل بصوتي كرجل: "أنا هو!" فقد أخبرني بفوزي بتلك الجائزة، فانتشت روحي وانبسط جسدي، ووقفت وتكلمت بصوتي الجهوري في الهاتف شاكراً اللجنة وممثلها.

وهنا صاحت الفتيات بأصوات أقرب ما تكون من صراخ، كأنهن اكتشفن (مخلوقاً فضائياً) مختبئاً بينهن في (خيمة سوداء) وأيضاً يخاطب أقرانه على أطراف المجرة بـ (الموبايل)!

ولم أعِ بنفسي بعد ذلك إلا وأنا مطروح على قارعة الطريق، مكشوف الوجه، ومحاط بثلاثة من عمال المقهى، الذين يزجرونني وكأنهم ينتزعون مني البركة بالقوة، وبسيارات متوقفة، وعجباً بعض من (التكاتك- جمع توكتوك) أتت من حيث لا أدري وخَصّبت الشارع بحركاتها الإفعوانية وهي تطلق أبواقها الغير متناغمة، التي بدت في سمعي وكأنها تصفيق حاد، وكانت هناك كثير من كاميرات الهواتف محيطة بي تصور (فيديوهات) للمشهد ومنها ما تعمل بثاً مباشراً به.

يا لها من احتفالية بفوزي بالجائزة! وكنت أسمع ابنتي، وهي مرتمية بين ذراعي، متوسلة رأفة العمال من خلفها، تصيح في وجهي: "أمي!!"

وقفت وصحت (ضاحكاً): "أنا الكاتب (...) جاركم.. أنا من الشارع" والتقطت أنفاسي، ونظرت إلى الكاميرات وأضفت: "لقد فزت للتو بجائزة أحسن كاتب في العالم العربي"

توقفت الزجرات، وبهتت الناس، وإذا ببنات المقهى يخترقن الجَمع مقتربات مني وقد أردن أن يتآلفن معي، وكن يقتربن بعيون متسائلة: "من يكون هذا الرجل المستبسل في أداء عمله؟!"

ثم سألتني واحدة منهن بهيام: "كم مبلغ الجائزة يا عمو؟!"

الهدية

قصة قصيرة للكاتب

محمد محمود غدية

الحلم كثيراً ما يتبدَّد ويتلاشى فور اصطدامه ببشاعة الواقع وقسوته، فيغتال كل طاقتنا، وتجلياتنا، ومن حولنا الأزهار تنمو، والمطر يتدفَّق، والعصافير تغرِّد، والنوارس لا تغادر شطآنها، تعيش الألفة والحب، تعشق الاصطفاف في مجموعات تُبهج النظر.

قاعة المحاضرات تمتلئ عن آخرها في محاضرة دكتور الفلسفة المشهود له بسماحة الخلق والكرم، كأنه مفطور على البساطة والطيبة والوداعة، بالإضافة إلى اطلاعه على ثقافات متعددة، لديه فيض من الحكايات المثيرة تصب أغلبها في خدمة الفلسفة.

تكسوه المهابة ممزوجة بمسحة حزن لا تغادره، في معصمه ساعة يد حريمي مرصَّعة بفصوص أشبه بالألماس، لا تليق بدكتور مثله، لا أحد يجرؤ على سؤاله عن سبب وجود ساعة حريمي في معصمه..!

إحدى الطالبات الخبيثات تطوَّعت لاستجلاء الحقيقة بإهدائه ساعة يد رجالية فاخرة في علبة أنيقة، وهي تشير إلى الساعة الحريمي في معصمه، والتي رفضها في أدب، موضحاً أن الساعة التي في يده لا يستبدلها بأفخم ساعات الدنيا، لأنها لابنته التي رحلت بعد صراع طويل مع المرض الذي لا ينجو منه أحد.

كثيرون يحملون جراح قلوبهم وحدهم، وثمة أشياء تداهمهم يعجزون عن الإفصاح عنها..!

ابنته حاضرة كلما نظر في ساعتها، هدية ذلك الشاب الذي استطاع فض الساخرين من حولها يوماً، حين سقطت على الأرض مغماً عليها، في آخر أيام الامتحانات بالكلية.

سقطت عنها باروكة الشعر، وظهرت رأسها عارية بعد أن أحرق الكيماوي شعرها، وهي تخاطب الساخرين من بين دمعاتها: إنه لا ذنب لها في تساقط شعرها والمرض العضال الذي أصابها.

دعاها الشاب الذي ساعدها على النهوض وترتيب ثيابها إلى مشاركته فنجان شاي في إحدى (الكافيهات) القريبة من الكلية.

ارتاحت له، وتوطدت بينهما علاقة نبيلة، تبادلا على إثرها أرقام الهاتف، وكان الحب الذي فتح لها مسارات الحنين في روحها القلقة المعذبة، كانت خطى الحُبِّ بينهما متمهلة رافضة الاستمرار بوفاتها.

توقَّف الدكتور عن الكلام.. اغرورقت عيناه بدمع حبيس، وهو يفتح حقيبته ويُخرِج منها شهادة تَخرُّج ابنته الحاصلة على درجة الامتياز التي لم تفرح بها.

تغادر الطالبة معتذرة؛ وهي تتعثَّر في دمعاتها التي انسابت كالمطر.

ذكريات الدموع

قصة قصيرة للكاتب

عادل عطية

كنت في الثامنة من عمري، وكنا نقيم مؤقتاً عند جدتي.

وذات يوم انتحت بي جدتي جانباً، وذكّرتني هامسة أن ذلك اليوم ذكرى مولد أمي.

أردت أن أشترى لها شيئاً جميلاً، لكني لم أملك نقوداً.

كانت ثمة وسيلة واحدة لتحصيل بعض النقود، وهي أن أجمع زجاجات المرطبات الفارغة وأبيعها في دكان قريب بقرش واحد لكل زجاجة.

أخذت عربتي الحمراء الصغيرة، وطفت أبحث عن زجاجات في نفايات الجوار، وكلما ملأت العربة جررتها مجهداً إلى الدكان.

عند العصر تجمعت في جيبي قروش كثيرة، فجررت عربتي صعوداً إلى أقرب قرطاسية، وأخرجت من جيبي حفنة من القطع النقدية.

كان لدي ما يكفي لشراء بطاقة معايدة وأكثر.

تسمّرت عيناي على قطعة حلوى، وكنت أملك ما يكفي لشرائها، وضعتها في جيب سروالي، ودسست البطاقة تحت قميصي، وركضت إلى البيت.

كان الظلام بدأ ينسدل، وما إن اجتزت المنعطف قرب بيتنا، حتى رأيت أمي تبحث عني والقلق بادٍ عليها، والغضب أيضاً.

سألتني: "أين كنت؟ لقد بحثت عنك في كل مكان"

انتابني الخوف لغضبها.

ولما قادتني إلى الداخل أجهشت في البكاء.

"أين كنت؟" سألتني ثانية، وهي تصرخ.

فأخبرتها، وأنا لا أزال أنتحب: "كنت أجمع الزجاجات؛ لأحصل على مال أشتري به هدية لعيد ميلادك"

ومددت يدي تحت قميصي، وناولتها البطاقة التي لم أوقّعها بعد، وتركت يداي القذرتان لطخة حيث يفترض التوقيع.

ثم أخرجت قطعة الحلوى التي كادت تنشطر في جيبي، وقلت لأمي: "اشتريت لك هذه أيضاً"

ولّى غضبها، وأقبلت عليّ تعانقني، وعندما ضمتني بقوة، ودفنت وجهها في شعري، سمعتها تشهق باكية.

تلك الليلة زارنا بعض الجيران، وسأل أحدهم عن سبب وجود قطعة حلوى على إفريز النافذة؟

فأجابت أمي بفخر وبعينين دامعتين: "قدمها إليّ ابني هدية لعيد ميلادي"

سجادة صلاة

قصة قصيرة للكاتب

طارق إبراهيم الشناوي

لأول مرة منذ سنواتٍ عديدة، يتأخر الحاج عمر عن صلاة الجمعة.

مكاننا دائماً في الصف الأول، خلف الإمام، وعن يمينه قليلاً.

من يأتي منا أولاً يفرش سجادته، وسجادة صاحبه، في موضعنا المعتاد.

حدثنا شيخ المسجد، أكثر من مرة، عن كراهة تثبيت مكان للصلاة في المسجد، وأن كل جزءٍ من الأرض نسجد عليه، يشفع لنا يوم القيامة، ولكننا لم نستجب له، لا نحن، ولا بقية رواد المسجد من ذوي المعاشات أمثالنا.

كل منا له مكان معلوم، يفرش سجادته أمامه، حتى لا يأتي غريبٌ، ويصلي في مكانه.

من بين كل المصلين في المسجد، وجدتُ راحتي في مجاورة الحاج عمر؛ يغلب عليه الصمت، وإنْ تكلمَ، فهو هادئ الصوت، دائم الابتسام، بشوش الوجه.

بعكس أغلب الموجودين، كان حريصاً على حلق لحيته، وارتداء ملابس غالية الثمن، أنيقة، مكوية، وجوارب بيضاء، نظيفة.

كلُّ ما أعرفه عنه أنه كان موظفاً كبيراً في إحدى المصالح الحكومية، وأنه يعيش مع زوجته وحدهما، بعد أن هاجر الابن الكبير، وتزوج الابن الصغير، وانشغل بعمله وبأسرته الجديدة، ولم يعد يزورهما إلا في الأعياد، مع مكالمة هاتفية مساء كل جمعة.

يتكلم عنهما بكل حب برغم ذلك، ويتمنى لهما السعادة، ويحمد الله على نعمه عليه، وأنه قدره على أداء رسالته، وأنه لم يجعله أنانيّاً، ثم يخرج من جيبه مصحفه الصغير، ويقرأ ورده اليومي من القرآن، بعد أن يثبت نظارة القراءة جيداً، وهو يبتسم في رضا، أو ربما في استسلام؟ لا أعرف.

لقد تأخر الحاج عمر اليوم كثيراً.

في أغلب الأيام، كان هو من يسبقني، فيفرش السجادتين، ويستقبلني بابتسامته، وهزة خفيفة من رأسه.

لأول مرة أجد الفرصة لتأمل سجادته؛ كانت مصنوعة من القماش السميك الفاخر، ناعمة جداً،

يفوح منها عطر يذكرني بأجواء مكة والمدينة.

كان للسجادة إطار مذهب، ويتوسطها صورة للكعبة المشرفة، تقف شامخة مهيبة، في الصحن الواسع، ومن حولها جموع الطائفين.

ارتفع صوت المؤذن فجأة، مزعجاً، وبه نبرة لا تخطئها الأذن من التهديد والوعيد، لو تركوا هذا المؤذن يرتجل فلا شك في أنه سيدعو الناس إلى (حيّ على الصلاة، وإلّا)

بدأ الناس يتزاحمون في المسجد، لا بأس، إنها صلاة واحدة كل أسبوع، أما في بقية الصلوات، فلا نكاد نكمل الصف أو الصفين، لا بأس، لقد كنت يوماً ما، أو ربما أغلب عمري، مثلهم.

حاول البعض الجلوس مكان الحاج عمر، فوقفت لهم بالمرصاد.

انتهى الإمام من خطبته الأولى التي لم أفقه منها حرفاً، وأعقبها بالثانية، ثم أقام الصلاة.

اضطررتُ في النهاية للسماح لأحدهم بالصلاة في مكان صديقي، ولم أنسَ أن أطوي سجادته.

لأول مرة منذ فترة طويلة لا أخشع في الصلاة، هاجمتني الوساوس، لعله مريض؟ أو ربما هي زوجته؟ سأنهي الصلاة وأزوره في بيته، لكنني لا أعرف مكان بيته.

سأسأل عنه، الحاج عمر، عمر ماذا؟ لا أعرف.

سأسأل الإمام، وربما بعض المصلين الفضوليين.

أخيراً، سلّم الإمام، وطلب منا الانتظار لصلاة الجنازة.

تقدم البعض حاملين من انتهت فرصته لنصلي عليه.

عندما كنت أصغر قليلاً، كنت أشارك في حمل النعش، أما الآن.. وضعوا المتوفى على الأرض، ملفوفاً بالأغطية، وانطلق صوت الإمام:

- صلاة الجنازة أربع تكبيرات، بعد التكبيرة الأولى نقرأ الفاتحة، وبعد الثانية نقرأ نصف التشهد الأخير، وبعد الثالثة ندعو لأخينا الأستاذ عمر، وبعد الرابعة ندعو لأنفسنا ولموتى المسلمين.

تهاويتُ على الأرض، وأنا أمد يدي باتجاه صاحبي المسجى.

لماذا يا صديقي؟ لماذا الآن؟ إنني لم أقل لك بعد أن زوجتي قد توفيتْ منذ خمس سنوات، فتك بها المرض اللعين، وأنني أعيش مع ابنتي الوحيدة، والتي ترفض الزواج من أجلي.

لم أقل لك أنني توقفتُ عن التدخين، وعن مشاهدة مباريات الكرة، وعن الاستماع لأغاني الست، وأنني.. وأنني..

كانتْ صلاة الجنازة قد انتهتْ، وأنا مازلت على الأرض، لا أستطيع الوقوف، لأول مرة تخونني قدماي، ولا تستجيبان.

أرى بعض الأشخاص، لا أعرفهم، يتحلقون حول رجل أربعيني، يرتدي بذلة قاتمة، وجورب أبيض نظيف، يعزونه في الفقيد، ثم خرج الجميع من المسجد، يحملون صديقي الصامت، إلى السيارة المنتظرة خارج المسجد.

حانت مني نظرةٌ إلى مكان صديقي المعهود، فلمحتُ سجادته المطوية.

أمسكتُ بالسجادة، واستجمعتُ قوتي، استطعت الوقوف أخيراً، وأسرعت بالانطلاق خلفهم، وأنا أصرخ:

- انتظروا، إنها سجادته، لقد أوصاني بأن تدفن معه.

عندما خرجتُ من باب المسجد، حافي القدمين، ألهثُ بشدة، كانتْ السيارة قد انطلقتْ مسرعةً، ولم يعد هناك مِنْ أحد.

حكاية لا تنتهي

قصة قصيرة للكاتبة

راضية عبدالحميد

ليلة الخامس من ديسمبر، الساعة ٥:٥٠، كان الليل قد بدأ يرخي سدوله، جلست بالقرب من مدفأة الحطب أحتسي كوب الشاي وأُنصت إلى صوت النار وهي تحرق حُزمة الأخشاب، الأشجار العارية تتراقص على صوت الرياح الهوجاء وأنا أحِنُّ لذكرياتي القديمة، عادت لتعذبني، فأسلمتُ نفسي إلى مقعد اسفنجي وأسندتُ رأسي إلى يدي، وإذا بي أهيمُ في جو المشاعر، ومضيتُ أنعمُ في سكرةِ الحب إذ أضاءت أساريري وانفرجت ابتسامتي.

تذكرت ذلك اليوم الذي سألتني فيه مريم:

- هل أنتِ من فطر قلب عبد العزيز..؟

قلتُ والخجل يعتصر وجهي:

- نعم، واندفعت بحماس غير مألوف..! وانطلقت الضحكات.

ساد الصمت، وتلاقت مآقينا تسرد بثواني لُغة الحب الصامت خجلاً حيناً، ولهفةً تركت أثرها على أنفاسنا ليقاطع دوامتها صوتك:

- حقاً، أنا لا أستطيع أن أحيا بدونك.

- ولا أنا.

واليوم مرّت سنة كاملة على فراقنا، أصبحت اللهفة دمعة حائرة، والأنفاس تتلملم لتخرج تنهيدة.

لم أتصور يوماً أننا سنفترق..! ولم أتخيّل أبداً ولو للحظة أن أكون لأحد سِواك..!

لقد اجتمع حزن العالم في قلبي منذ ذهابك بعيداً، وغيابك أغرقني في لُجة أفكار حتى أوصلني للقاع، تتمزق الأيام في كبدي ويُعوي ذئب الحنين في غابات روحي فلا أجد غير الصدى، عيوني تُمطر دمعاً مذ رحلت، كل شيء منفصل عني، أنا لست بداخلي يا عبد العزيز.

كُلما بحثتُ عني وجدتُني أرقُبُ المارّة أتفرّس فيهم ملامحك، ربما طيف منك يمرّ بجانبي، أو يزورني ليلاً في الحُلم.

كنت لي الراحة التي أقتلُ بها أحزاني، كنت الصدر الذي أحتمي به.

فهلّا أعدتني إليّ، رحيلك لا يطاق، حبل بُعدِكَ يخنقني وأنا أترنّح كورقة أنهكها الصقيع.

لن أتمكن من الصمود أكثر، أفهم هذا، أنا لا أستطيع العيش بدونك.

ما فائدة وجودي وأنت لست بجانبي..؟! لم أقتنع بفراقك ولن أقتنع..!

هناك سؤال يتردد صداه في عقلي دائماً، نحن افترقنا وكل واحد اختار وِجهته، فما كان مُراد القدر أن جمعنا أول مرة في ذلك الطريق، أنا ذاهبة للجامعة، وأنت عائد من العمل..؟

لماذا اجتمعنا إذاً حتى نفترق..؟! عانقتنا حكاية غريبة، وانفصلنا لأعذار غريبة أيضاً..!

لطالما شبّهتُ قصتنا بالموسم الغامض الذي يتميز بقِصر أيامه وطول لياليه، يحمل معه في كل ليلة حكاية لا تنتهي، كذلك أنا وأنت كفصل الشتاء، في هدوء الليل، في الدفء والراحة، في غيومه وسحابه، في البرق والرعد، في الثلوج والأمطار، في السماء الصافية.

أنت لي، لا تسألني كيف وما هذا اليقين، لكنك لي وحدي..! اذهب كما تشاء، لكنك عائد لا محالة.

السواقي والطيور

قصة قصيرة للكاتبة

ياسمين أشرف قطب

قبل أن تدق الساعة الثانية ظهراً بقليل لتعلن انتهاء دورة أخرى من دورات الساقية التي يدور فيها ذلك التعس، وقع خطأ ليس بالجسيم في نظره، لكنه عالي القدر في نظر الأم (البيروقراطية العظمى) التي تحكم مصالحنا الحكومية، فأخذ يتشهد مرة تلو الأخرى، ويستغفر، ترى في وجهه كل الألوان، هذا لم يكن الخطأ الأول الذي تزل قدمه فيه.

دقت الثانية، خرج من العمل تتأرجح خطاه مرة للأمام وأخرى للخلف كأنه ثمل وما هو بثمل، لكن خصم أيام أو بعض التوبيخ عليه شديد، مجازاة على ما فعل، لا يدري ما سيفعله رئيسه في العمل..؟ الذي يتحمل ويتصدى لأخطائه حال لقائه مع المدير الذي سينكل به بالتأكيد وينهال عليه بوابل من سخيف الألفاظ، ويضج المكان بصوته (الكلابي) دون داعي، مسكين ذلك الرئيس وبعض الزملاء الذين يحاولون تنبيهه بعد مرة.

هو يستجيب لكن الحذر لا يمنع القدر، ونحن بشر ولا بد من الخطأ، هكذا فطرنا..!

عاد للمنزل، نام دون أن ترتاح عضلة واحدة في جسده الذي استيقظ كأنه قطع (البازل) المفككة، لكنه استطاع أن يجيب على سؤال طالما راوده وهو: لماذا لم يستطع الفنانين والمبدعين أن ينتظموا في سلك الوظائف الحكومية لأكثر من أيام..؟

والإجابة هي: للسواقي من يدور بها، وللسماء من يحلق فيها.

هو على الرغم من انتظامه في مواعيد العمل، وتحمل مشاقه، وإضافة عمل زملائه إلى عمله، والانصياع لكل الأوامر، إلا أن عينيه تأبى أن يغطيها غشاء الروتين، وأنفاسه تضيق بالأوراق، وعقله لا يفهم للدفاتر والحاسوب ودورة المعاملات المملة معنى، تصيح أجنحته وتعلن التمرد فهي ابنة السحاب، خلقت للسماء.

أعظم المعارك

قصة قصيرة للكاتبة

ميسون سعيد

كان لنا جيران في بيتنا القديم، كانوا عائلة ما برحَتْ مخيّلتي ذكراها.

الأبُ كان حازماً، وصارماً في قوانينه وَقواعده التي تحكم المنزل، والأم كانت من ذلك النوع المغلوب على أمره، فقد كانت تنفّذ ما يريد زوجها من أوامر في البيت حول كيفيّة معاملة الأبناء تماماً، وبشكلٍ استسلاميّ كامل.

كانت ابنتُهم زميلتي في المدرسة، وكنّا نتبادل الزيارات بين الحين والآخر.

لم أكن أرتاح كثيراً عندما أذهب لألقاها في بيتهم، كان الوضعُ صامتاً بشكلٍ مريب.

لم يرغب والدها أبداً بسماع أصواتهم العالية أثناء وجوده في المنزل، لذلك كانوا يتكلمون بصوت شبه هامس.

لم يكن مسموحاً لأحدهم أن يتأخر عن موعد الغداء، ومن يتأخر مضطراً فلا غداء له.

كم رأيتها ذات مرة تسترق الفرصة لتصنعَ شطيرة، وتأخذها لغرفتها بسرعة هرباً من سخط والدها الذي لم يقبل أن توضع مائدة الغداء مرتين..!

لم يكن يسمح لها بأن تذهب معي لممارسة هواية الرسم في معهد قريب من مكان سكننا، كان يجتمع فيه عدد من الهواة ليفرغوا عن مكنوناتهم بألوان متناقضة، تفيض بما يجول في الروح.

لكن والد زميلتي كان يقول أنها مضيعة للوقت.

منعَ أخاها من الالتحاق بالمسرح الجامعي أثناء دراسته للطب في الجامعة، فانكفأ الشاب على دراسته فقط، تاركاً هواية الصبا تهيم في خيالاتِه فقط..!

أذكرُ ذاتَ مساء، أننا سمعنا أصواتاً من بيتهم تتعالى فجأة على غير العادة.

وسُمع نحيبٌ قوي ينبئ بحدوث مصابٍ أليم.

لقد تُوفّي ذلك الجار فجأة إثر نوبة قلبية.

مضَت ثلاثة شهور بعد الوفاة، كانوا حزانى متشحين بالأسود.

ولكنْ بعد تلك المدة الوجيزة، بدأت أصواتهم تتعالى في المنزل، كمَنْ كان محبوساً، وقد انتهت مدة حجزه.

لقد اتجه كل شخص في ذلك المنزل نحو طريقه الذي يحبّ.

زميلتي رسمَت لوحات كثيرة، فيها ألوان نارية متمازجة، وَجمعت لوحاتها وَقدّمَت معرضها الأول، وسط حماس شديد.

كانت ترسم حتى وقت متأخر من الليل، وتتناول غداءها بعد أن تنهي حصتها من الرسم.

أخوها هو الآخر أصبح ممثلاً في مسرح الجامعة، وأعطى للأمر وقتاً وجهداً وشغفاً أكثر من اهتمامه بدراسته، حتى أنه رسب في عامه الثاني في الكلّية.

لم يكن أحد منهم كما عهدته من قبل، لقد لاحظتُ أن جميعهم قد تغيروا، أو ربما لم يتغير، إنما عاد إلى حقيقته..!

لعله أمر ليس يسير، يخوضه الإنسان، وهو أن يبقى على سجيّته وعفويّته وطبيعته، في محيطٍ يحاول أن يجرفه ليكون العكس.

لقد أدركتُ حقاً أنّ أعظمَ وأصعبَ وأجملَ المعارك، وأخطرَها على الإطلاق، هي معركة أن تكون (ذاتَك الحقيقية) في هذا العالم..!

إلا أنا

قصة قصيرة للكاتبة

تغريد بو مرعي

بالأمس شعرت أن الهواء ثقيل، وكأنني أتنفس غباراً غير مرئي يتسلل إلى رئتيّ بصمت، يختبئ هناك، ويتحول إلى ثقل غامض في صدري.

كنت أمشي في الشارع، أراقب الأرصفة التي تبدو مهترئة من وطأة الأحذية المتكررة، الأحذية التي لا تتوقف عن ترك أثرها ثم المضي، غير مبالية بذاكرة الأرض.

شعرت أنني مثل تلك الأرصفة، ممتلئة بخطى الآخرين، لكنني بلا اتجاه.

السماء كانت غائمة، غيومها رمادية وكثيفة، مثل مزاج حزين يرفض الانفراج.

كنت أنظر إليها وأحاول أن أفهم غضبها، كأنها تخبئ في جوفها شيئاً لن تبوح به إلا حين تسقط أمطارها بلا شفقة.

لم تسقط الأمطار، لكن البرد اخترقني، وكأنه يتسلل عبر معطف لا يكفي ليحميني من الريح التي لا تتوقف عن الهمس بأسرار لا أريد أن أعرفها.

حين أصل إلى البيت، أتوقف عند النافذة، أراقب كل شيء بصمت.

السيارات تتحرك ببطء كأنها تجر أوزار أيام ثقيلة، الأشجار تكاد تنحني تحت ثقل الأغصان العارية التي تئن من الوحدة، والناس يمضون مسرعين، وجوههم غارقة في ألوان باهتة.

حتى الجار الغامض الذي أراه كل يوم يبدو كما هو، ثابتاً في هيئته، يمشي وكأن العالم كله خلفه، لا يهتم بشيء سوى ضرب الأرض بحذائه، وكأنها عدوه الوحيد.

أشعر أحياناً أنني أفقد شغفي بكل ما كان يدهشني.

الأشجار لم تعد تشبه القصائد التي كنت أكتبها، الغيوم لم تعد تحمل ذلك الغموض الذي كنت أتأمله، وحتى صوت الريح يبدو متكرراً، بلا موسيقى.

هل نحن الذين نتغير أم أن العالم يصبح باهتاً حين نصبح نحن أثقل..؟

الخريف هنا طويل، وكأنه لا يريد أن يرحل.

كل شيء في هذا الفصل يذكرني بأنني وحيدة، وكل الذكريات التي أحاول دفنها تطفو على السطح مثل أوراق الشجر التي تلتصق بالأرض بعد المطر.

أحياناً أفكر أن الخريف ليس سوى مرآة، يعكس ما نحاول إخفاءه طوال العام.

حين يهبط الليل، أشعر أن الوقت يتمدد، وأنني محاصرة بين الجدران، وبين الأفكار التي لا تهدأ.

أكتب قليلًا، أمزق الورقة، ثم أعود إلى النافذة، أراقب الطريق الذي يزداد غموضاً تحت أضواء خافتة.

هناك شعور دائم بأن شيئاً ما ينقص، لكنه يبقى غير مرئي، كأنه مختبئ في زاوية لا أستطيع الوصول إليها.

ورغم كل هذا، أجد نفسي أعود إلى النافذة كل يوم، أراقب الجار الغامض وهو يمضي بخطاه الواثقة، بينما أنا أحاول أن أفسر الطريق، وأن أفهم لماذا يبدو كل شيء ثابتاً، إلا أنا.

صانع الوهم

قصة قصيرة للكاتب

حسين السكّاف

اعتاد الرجل العجوز (خوان غاودي) العامل السابق في مطبعة بلدية برشلونة، السير صباحاً مسافة الكيلومترين حتى يصل ساحة كتالونيا التي تمثل قلب المدينة، ويتخذ من إحدى مصاطب الساحة مجلساً له.

يستل أولاً قنينة الماء من حقيبته الجلدية ويحتسي منها القليل، ثم ينشغل بممارسة لعبته المفضلة، محاولة تحليل بعض الشخصيات من خلال حركاتهم وإيحاءاتهم الجسدية وطبيعة مظهرهم الخارجي، وغالباً ما يكون مبتسماً.

يستل بعد ذلك من حقيبته كتاب يشرع في قراءته رغم ضعف بصره الذي طالما أجبره على التغيير المستمر لنظارته الطبية.

كان يراقب الناس باهتمام وفضول، يتأملهم باستمتاع، وكان كثيراً ما يبتسم حين يكون طفل صغير داخل المشهد، فهو كثير الشغف بالأطفال.

(خوان غاودي) الذي ولد في البيت الملاصق لبيت أحد أهم المهندسين المعماريين الذين عرفتهم مدينة برشلونة؛ بل إسبانيا برمتها، قد مُنح اسم ذلك المهندس كونه ولد في اليوم الذي مات فيه (أنطوني غاودي) المعماري الذي صمم وبنى كنيسة (ساغرادا فاميليا – العائلة المقدسة) والتي تعد أهم المعالم في المدينة.

حين عرف الرجل سر اسمه وهو في سن مبكرة صار شغوفًا بالقراءة، حتى أنه أدمن رائحة الورق والأحبار، ليصبح تحت سطوة حظه العاثر في الدراسة، أحد أهم عمال المطابع في مدينة برشلونة، فتم تعينه مديراً لمطبعة بلدية المدينة خلال السنوات العشر الأخيرة من خدمته، قبل إحالته على التقاعد لبلوغه السن القانونية لذلك.

ومنذ ذلك الحين، صارت ساحة كتالونيا مزاره اليومي ومتعته وهوايته التي أدمن عليها منذ قرابة الخمسة عشرة عاماً.

في أحد النهارات، جذب انتباه الرجل العجوز حركة الأطفال وهم يتقافزون ويركضون.

وما أن حوَّل نظره صوب وجهتهم؛ حتى شاهد شاب ينحدر من سلالة الهنود الحمر، شاب وسيم ينتمي إلى إحدى بلدان أمريكا اللاتينية، كان يمسك عصاً في كل يد، ونهايتهما مغروزتان في حوض بلاستيكي أمامه.

وبمجرد أن يرفع الشاب العصاتين عن الحوض؛ يظهر حبل تتدلى منه خمسة أنصاف دائرة بمساحات مختلفة، مربوطة إلى الحبل الرئيس الذي يربط طرفي العصاتين.

وما أن يرفع الشاب العصاتين ويفرد ذراعيه؛ حتى تتطاير العديد من الفقاعات الصابونية محلقة في الفضاء القريب من رأسه ورؤوس الأطفال لتزداد على إثر ذلك حركة الأطفال نشاطاً، فيتقافزون بغية الإمساك بالفقاعات.

استمرت المحاولات مع كل رفعة لساعدي الشاب، وفي كل مرة يعود الأطفال خاليي الوفاض، لكنهم مصممون على الاستمرار بالمحاولة التي لا تخلو من المتعة والدهشة.

منظر مدهش، الفرحة لا تنقص الأطفال وكذلك الشاب، كان فرحاً أيضاً.

يبدو أن المشهد قد أثار فضول الرجل العجوز، فهمَّ واقفاً مستعيناً بعصاه واتجه صوب الشاب.

وقف إلى جانبه وسأله بشكل مباشر دون أن ينظر إليه، حيث كان نظره متجهاً صوب الأطفال: "ما الذي تصنعه يارجل..؟"

انتبه الشاب مبتسماً، ودون أن ينظر إلى الرجل العجوز، فقد كان هو أيضاً مسحوراً ومستمتعاً بحركة الأطفال وفرحهم.

أطلق ضحكة مسموعة وقال ممازحاً: "أصنع الوهم"

اتسعت حدقتا الرجل الذي وجد إجابة الشاب صادمة، وقال مستفسراً: "الوهم..؟ أليست صناعة الوهم جريمة..؟"

أطلق الشاب ضحكة مسموعة أخرى وراح يسأل محتفظاً بقهقهته: "جريمة..؟ أكيد لا"

قالها وكأنه يعلن استغرابه من التهمة التي كاد الرجل العجوز إلصاقها به، لكنه التفتَ صوب العجوز وهو مستمر بحركته التي تصنع الفقاعات وأضاف محتفظاً بضحكته: "لو كانت صناعة الوهم، أو حتى الإيمان به جريمة، لوجدتَ كل البشر على هذه الأرض في السجون.. كلهم، صانعو الوهم، والمؤمنون به، حتى هؤلاء الأطفال، تصور..!!"

شعر الرجل العجوز بأن الشاب (صانع الفقاعات) لا يعبث، فأجوبته تكتنز بعداً معرفياً، وفكرة تدرّبَ عليها كثيراً نتيجة عمله ذاك، فشعر أن هناك مغزى أو فكرة جراء عمل الشاب الذي بدى له مفعماً بالحيوية، قوي البنية، فسأله إن كان يتقاضى أجراً جراء عمله هذا الذي يسعد الأطفال، فنفى الشاب ذلك، مما حدا بالسيد (خوان غاودي) على طرح سؤال آخر بشكل مباشر لا يخلو من الدهشة الواضحة: "قل لي أيها الشاب، وكن صادقاً معي، ما الهدف من عملك هذا..؟"

توقف الشاب عن رفع وخفض ذراعيه، ونظر إلى الرجل العجوز مبتسماً بعد أن أعلن بصوتٍ عالٍ إلى الأطفال بأن وقت الاستراحة قد حان، وقال: "يا سيد..! منذ خمسة أعوام وأنا أمارس هذا العمل في أوقات الفراغ، أتجول بعُدتي البسيطة هذه في شوارع برشلونة الأكثر زحاماً، ودائماً ما يكون الأطفال غايتي، أصنع لهم الفقاعات ليتقافزوا ويمرحوا ناشدين الإمساك بالفقاعة، لكن هذه ليست غايتي"

"فما الغاية إذاً..؟" قاطعه الرجل العجوز متسائلاً.

فأضاف الشاب: "غايتي، هو الطفل الذي يحاول أن يتفحص مصدر الفقاعات، الطريقة التي تصنع بها الفقاعات، أن يحاول مشاكستي ويتلمس الخيوط، ليكتشفها"

-تقصد، أن يعرف حقيقة مصدر الوهم.

أطلق الشاب ضحكة منتصرة وقال: "بالضبط، هذا ما أبحث عنه، الطفل أو الإنسان المختلف، الذي لا يسحره الوهم قبل أن يدرس مصدره ويتعرف عليه جيداً"

ابتهج السيد (غاودي) وأطلق ضحكة تناسب نَفَسَهُ الخافت، ثم استدار عائداً حيث مكانه السابق وهو يتمتم: "كلنا واهمون.. حتى من يعرف مصدر الوهم تراه واهماً مسحوراً بالمصدر نفسه"

بمجرد أن جلسَ السيد (غاودي) على المصطبة حيث مكانه السابق، حتى التفتَ صوب الشاب (صانع الوهم) ليشاهده وقد جمع الصبية ليتخذوا من الأرض مجلساً لهم، أمام وعاء الصابون الكبير.

حين ذاك، راح يشرح للأطفال السر الكامن وراء صناعة الفقاعات، وعلاقة النسمات أو الريح الخفية في إطلاق الفقاعات من بين الخيوط المرتبطة بالحبل.

ابتسم السيد (غاودي) وهو يستمع لكلمات الشاب التي تحاول إفهام الأطفال بأن الفقاعات مجرد وهم يبعث للمتعة، وأن الحقيقة تكمن في الخيوط والصابون والريح الذين يصنعون الفقاعات العصية على الإمساك، كونها وهماً يشبه الحقيقة.

الماوري

قصة قصيرة للكاتب

هيثم همامون

استشعر عامر مصيراً مجهولاً، موءوداً، وسرعان ما تسرّبت إليه تخوم عيني رفيق الزّنزانة المجهول، بترها الأخير بصلوات غريبة تعود به لنسج الخيال، ذهبت به بعيداً هو في غنى عنه، أقرب إلى الميثولوجيا اليونانيّة أو الاسكندنافيّة القديمة، توسّع خياله وتهادى به اضطراريّاً مرتسماً أطياف ورؤى منفصلة.

ينفث دخاناً ساخناً تقشعرّ له الأبدان، بينما اتكأ عامر في وجس من أمره يراقب نهايته.

كانت الأحزان تتدفّق هديراً باطنيّاً، يوشح السماء سواداً.

كلّ سطر في الرّسمة، تتلوّى كثعبان أسود، يبرز زخرفة حلزونيّة تغور ويبتلعها البحر دفعة واحدة، بلغت وشومه منطقة الذقن متناسقة إلى حدّ بعيد، أحاديّة اللّون الأسود الدّاكن، تشي بزعامة قبليّة عريقة الأمد، لم يتبيّن الولد كنهها، رغم ذكائه الحادّ في علم الرّموز إلاّ أنّ ما تبادر إلى ذهنه بعد ردح من الزّمن، الرّمزيّة العرقيّة لسكّان (أوقيانوسيا) في محاضرة جامعيّة ألقاها أستاذ (السميوطيقا) قبل عامين، وقبل أن يلقى كزغب شعر بين أنياب مشط فوق سفينة الضّياع، ما تبقّى من ذكرياته وهو يستيقظ على دور مجرم تمّت إحالته إلى النائب العام مداناً بتهمة التطرّف، والإرهاب، والعنف. . ثلاث كلمات ثقيلة تسحب لدوّامة الثّمالة بوحشيّة وصمت.

أخذ نفساً شرهاً وهو ينظر إلى الغريب، وأهدابه المبلولة بالدّمع كانت أشواكاً ومقامع تخزّه في القلب، كان يراقبه باهتمام بالغ، ويتداخل، ويغادر بنوتاته الغريبة ملوّحاً بحركات متقاطعة وكأنّه يستدعي الأرواح، ثم جرّته نسائم ربيع إلى حيث لا يدري، ليستفيق على نظرات تحتضر في برزخ الأقدار، وتمرّ ببطء شديد.

في الهزيع الأخير من اللّيل، استيقظ عامر على طرقات الشّرفة برقصة خاصّة يؤديها الغريب بتحدّ وحماس، اصطّفت عيونه الملتهبة بتواز نحو سقف الزّنزانة، شاخصاً برأسه الموشوم، بغضب عارم، استلّ كفيه من ملابسه، وطفق يناوب ضرب صدره وفخذيه بضراوة، وبشفتين هائجتين سوداوين، وعينين واسعتين، وقوام قويّ، واسع المنكبين، ممتلئ القدّ، انتفض كبركان هائج، علا صوته، ولم يرفع غضبه إلاّ عندما سكنت حركاته تماماً، فيما عدا حشرجات متقطّعة خافتة بطيئة، جعلت الشابّ في حالة دعر وشلل تامّ.

لا حركة ولا صوت.

تمنّى أن لا يغلبه النّوم، ولا ينام، كالمسحور يعيش كابوساً مخيفاً في الزّنزانة.

غلّف وجه عامر دخّان نفس الغريب، لم يرد، ولا يريد التّعرف عليه، تلاقت الأعين، وأحسّ عامر بروحه تلفظ أنفاسها على مهل، وخيوط العرق تسيل فوق ظهره كشلاّلات هادرة تفيض على جبهته وتلمع فوق مسام يده، كاد يختنق من شدّة نظرات الشبح، يشعر بانعدام الشّعور.

وإن هي إلاّ دقائق حتّى تجشّم عناء النطق بكلام غير مفهوم، لم يردّ لأنه لا يعلم بكل بساطة ما يلفظ من قول، وبكلمات مضغوطة، قال بلغة عامر:

- ما الفعلة الّتي زجّت بك في السّجن..؟

أخذه وابل من الذّهول، وتساقطت عليه المفردات غير مرتّبة، ومتقطّعة، اندفع تعجّبه برجل الوشوم الغامض إلى ذروة كثيفة، تساءل.. وتساءل، لكن لم يجد إجابة، الخط الوحيد الّذي يمكن أن يجد به إجاباته هو مسامرته للغريب.

اختطف لسانه بعضاً من لعابه مخفيّاً سحابة خوفه خلف بؤبؤ عينيه البنّيّتين مجيباً:

-تهمة ألصقت بي كعلكة بطرف نعل.

مدّ عنقه مستمتعاً بالهواء البارد المنسلّ من شبّاك الزّنزانة، تمتم مع نفسه، ثم جلس جلسة راهب في معبد بوذيّ، يسمو بروحه متحرّراً من الحريّة عينها.

وبكلمات غليظة شجعت عامراً على الكلام:

-ألصقت بك..؟ من يجرؤ على ذلك..؟ وكيف..؟

لم يشأ عامر أن يتلاعب بالكلام، فمازال الخوف يسيطر عليه.

أخذ على عاتقه أن يصارحه في تلك اللّحظات العصيبة بين جدران موحشة، وتحت أثير الظّلام الدّامس، ومع رجل غريب الهيئة والتصرّفات..!

انبجست دمعة خجولة، ودمع مضمر، مع فيض من الكلام:

-إنّه الإنسان يا سيدي، اتّهمني بالعنف والإرهاب..! وما أنا إلاّ طالب بسيط هاجر لهذه البلاد للدّراسة.

وهو يتمتم مبتعداً بروحه بعد أن رأى عيني الشابّ تقدحان حرقة على ضياع زبدة شبابه في هذا المكان القميء، زفّ له بعض الحقائق الّتي كانت مغيّبة عنه أو كان مبرمجاً على عدم السير نحوها، هكذا كان.. ثم جعل يقول:

-العالم ينمو عكس تطلّعاتنا أحياناً، ويتقدّم ضدّ الانسان نفسه الّذي ينخر فيه بآثامه باسم الثروة، والتّبشير، وبسط يد العون.. يبقى بين هذا وذاك، الإنسان ضائع بلا روح، يجرّ أذيال البؤس الأخلاقي والعنف في قالب الثراء المادي؛ ليفرض حضارة إنسان ميّت، آلي، على حياة إنسان حيّ، أصيل.

قبل أن يكمل الغريب كلامه الملغّز، سال من لسان عامر بعض النزف مستفهماً..؟

-كيف ذلك..؟ ألسنا نقاوم..؟ نتقدّم ونتطوّر..؟

-التقدّم يسبب الانتحار والجرائم أحياناً، وقد يستسهل العدوان ويحتضنه.. لا تنس الأمراض

النّفسيّة والجسديّة، مصير مأساوي للحياة.

ثم أشار بسبّابته إلى وشم معصمه مسترسلاً:

-وشم (موكو) نعتزّ به كثيراً في حضارتنا العريقة، رمز للفخر والخلود.

اهتزّ بدن عامر واقشعرّ:

- كيف يعقل..؟ استرجع ما درسه في علم التّرميز، اصطدم بتعقيدات الخطوط المعقّد على جسد الغريب، تحاكي حضارة متجذرة في العراقة والقدم، تحمل أهميّة بالغة وتربط السكّان الأصليين بأسلافهم في نيوزيلاندا، وحضارة (نورتي) وحضارة (أولمك) وحضارة (الزابوتيك) وحضارة (نازكا) وحضارة إمبراطوريّة (تيواناكو) وحضارة (واري).. وحضارة (الميسيسيبي) حيث تشير الوشوم لقرابة الشخص في شجرة النسب.

شعر بدوار شديد، تتعارك أفكاره في جلبة وضالّة.

نشف ريقه حين قال:

-أ يعقل..؟ رجل ماوري..؟

ثم عقّب على نفسه ملتمساً إجابة مقنعة:

-ليس ثمة إنسان ماوري..؟ سكان نيوزيلاندا الأصليين، كلهم سحقوا في إبادة جماعيّة، حتّى رؤوسهم الموشومة كانوا يتسابقون لقطفها في المزاد العلني.

ذات لحظة واجمة، تجمّد فيها كلّ شيء.

أدركا أنّ وضع الإنسان في الحياة مهدّد، على الأقل في السّجن.

وظهر من العدم رجل الماوري، في لحظة تردّد والسعي من أجل الهرب من الألم المشترك بينهما، رغم اختلافهما إلاّ أنّ ما كان يجمعهما ذلك الجوهر، تلك الرّوح الحرّة بين القضبان أعظم وأعمق أن تميل إلى العنف والغضب والإرهاب إلاّ من اقتحم (التابو) الخاص بمملكتهما الأرضيّة.

شعرا بالاغتراب عن الوجود الإنساني تحت رحمة مقصلة الانقراض.

خالج الشاب حبّ الاستطلاع شيئاً، فشيئاً، والعقد بدأت تنفكّ بينهما، بين الإعجاب والدّهشة والنّفور قال:

-قد نجد مدناً بلا أسوار أو بدون حضارة، ولكن لم ير إنسان حضارة بدون شعبها الأصليّ.

-الدّخيل وحده من يتمرّد على حضارة الآخر.

طرقت كلماته مسمع الشابّ، فإذا خيوط الفجر تنسلت من الشبّاك الضيّق للغرفة، إذناً بانبلاج الفجر الموهوم.

تقابلت نظراتهما لوهلة، ثم عاد الغريب بطلعته يقرفص فوق فرو حيوان، وهو يلكأ كلاماً غير مفهوم.

استلقى عامر بعدما أحسّ بالمؤانسة واستفهم:

-ولكن الإنسان هو الحضارة نفسها، فكيف تخفق الحضارة..؟

كانت الكلمة الوحيدة الّتي تلفّظها وبقيت كشجرة يابسة تدندن في طبول أذنيه.. هي: (العدالة)

اختزلت كلمته خيوطاً قد تلاشت أسلافها تحت الدّمار والخراب، وانتزعت آخر ورقة توت من حضارة معمّرة، ثمّ غاضت الدّماء في عروقه مجسّداً رقصة (الهاكا) الشهيرة تحت وقع أشعّة الشمس المتطفّلة.

تنبّه عامر لوقع مفتاح السّجن، والحارس يرمي إليه طبقاً واحداً وجبة للفطور، حدجه متسائلاً:

-أين طبق رجل الماوري..؟

ضحك الحارس باستهجان مبالغ فيه، ثمّ ابتسم بمكر:

-هل جننت..؟ ليس في الزّنزانة أحد غيرك.

في قلبي ضوء

قصة قصيرة للكاتبة

نجمة آل درويش

تؤمن ليلى أنه في يوم من الأيام ستتمكن من نسيان حبيبها، فالحياة مليئة بالتغيرات، وكل شيء له مدّة زمنية محددة تنتهي مهما حاولنا التمسك به.

لكن في تلك اللحظات، لا تزل أسيرة لهذا الحب، أحياناً تجد لذة في ألمه، وأحياناً أخرى تتمنى لو أنها لم تعش.

تذكر لياليها مع من أحبته، حيث تبقى ذكرياتها حية، تنشر عبيرها ورمادها.

كانت تنام كل ليلة وهي تشعر بالطمأنينة، حتى وإن كان بعيداً عنها، فهو دائماً في قلبها.

تستيقظ كل صباح لتجد رسالة منه تعبر عن افتقاده للدقائق التي يقضيها بعيداً عنها.

كان حريصاً على مرافقتها في كل مكان، يلتقط الصور ويكتب اسمها على رمال الشاطئ، يستلقي على العشب وينظر إلى نجمة في السماء، ويقول إنها روحها.

وعندما تشرق الشمس، عدّ أشعة محبتها الدافئة، يجلس على الأرجوحة ويتخيلها بجانبه، يتناول لقمة ويقدم اللقمة الأخرى لها.

كان علي يتمتع بجمال بسيط، بملامح تشبه ملامح الكثير من الرجال، بعينين سوداوين صغيرتين وجسد نحيف، لكن ابتسامته، وحديثه، وعقله، وقلبه النقي، كانت تأسر القلوب، وكان الجميع يحب رفقته.

ما يثير جنونها ووساوسها وأسئلتها القاسية هو: هل كان ينبغي له أن يكذب مثل بقية الرجال..؟ هل خدعها بمشاعره..؟ هل كان يستمتع معها فقط..؟

تضع ليلى جدولاً ليومها يسير بشكل جيد، لكن الليل يأتي ليقلب كل شيء إلى فوضى.

ضباب يحجب جمال الضوء الذي يلمع في عينيها، ويجعل وجهها الناعم شاحباً، بينما يتقلص جسدها.

من بعيد، قد يظن من يراها في هذا الوضع أنها طفلة، تتكور على نفسها ويختفي كتفها، لا تسمع سوى صوت خوفها وحزنها، وتفقد ثقتها بنفسها.

تجلس والدتها، أليسا، بجانبها وكأس الماء في يدها.

اعتادت منذ نصف عام على الاستيقاظ على كوابيس ليلى، فتسقيها قطرة من الماء وتمسح على رأسها لتساعدها على الهدوء واستكمال نومها.

في صباح اليوم التالي، قررت أليسا أن تتحدث مع ليلى عما يدور في ذهنها، فهي لا تستطع تحمل رؤية ابنتها تذوي أمام عينيها دون أن تجد حلاً يريح الجميع وكأن شيئًا لم يكن.

كل صباح، تغني خلال أعمالها اليومية، تفرش أسنانها، تغسل وجهها، وتستحم بينما تدندن بكلمات أغنيتها: (الحب عذاب ومكتوب في الكتاب)

تستمتع بالماء الدفيء ورائحة رغوة الصابون، وتغني بسعادة.

عندما تخرج من الحمام، تتوجه بسرعة إلى المطبخ لتتناول فطورها بشهية.

بينما تشرب كوب الحليب، تراقبها أليسا وتكرر في نفسها ما تقوله كل يوم: "النهار ليس مقياساً صحيحاً لصحتنا النفسية.

الليل هو البصيرة، حيث يتيح لنا النظر إلى داخلنا، إذا وجدنا أنفسنا بخير، فهذا جيد، لكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن المصباح سينطفئ وسنغرق في ظلام الليل العميق"

الليل يكشف عن مشكلاتنا النفسية والجسدية على حد سواء، ويظهر آلامنا ومعاناتنا على السطح، ما لم نعالجه، سيظل يطاردنا كأشباح تهدد استقرار حياتنا في الليل.

قررت أليسا أن تخرج من صمتها وتشارك ابنتها أفكارها ومخاوفها، فقالت لها: ليلى، اتصلي وخذي إجازة من العمل"

نظرت ليلى إلى والدتها باستغراب، لكنها في ذات الوقت فهمت ما تريده: "أمي، أنا بصحة ممتازة، مجرد كوابيس، وكل العالم يعانيها"

أزاحت أليسا كرسيها وتوجهت إلى غرفة ليلى، حيث تناولت هاتفها المحمول، ثم ذهبت إلى المطبخ وسلمتها إياه.

نظرت ليلى إلى والدتها، وكانت غمامة من الحزن تتلاعب في عينيها.

بهدوء وثقة، طلبت منها أن تتصل مرة أخرى وتعتذر عن عملها.

استجابت ليلى لأمرها، ثم، بحزم وإصرار، قالت لها: "استعدي، سنذهب إلى طبيب نفسي"

انهمرت الدموع من عيني ليلى، وهي تقول: "أمي، أنا لست طفلة، أرجوك لا تعامليّني بهذه الطريقة.

أنا أعرف مصلحتي وأستطيع تقييم وضعي"

سألتها والدتها: "كم مضى على انفصالك عن علي..؟"

أجابت ليلى: "لا أذكر"

فقالت والدتها: "أنا أذكر، لقد مر نصف عام، وحالتك لم تتغير؛ بل تزداد سوءاً يوماً بعد يوم"

ردت ليلى: "أنا أحترم أنكِ أمي، لكن أرجوكِ، هذه خصوصياتي، لا تتدخلي"

ضربت أليسا الطاولة بيدها، قائلة: "لا أستطيع أن أراك تضيعين نفسك"

أجابت ليلى: "أمي، الأمور تحتاج إلى وقت للتعامل معها.

افهميني، هذه مشاعر ليست لعبة" ثم مسحت دموعها بيديها.

أخذتها والدتها في حضنها، وفحصتها بعينيها.

للمرة الأولى، انتبهت لجسد ليلى النحيف وبشرتها وشعرها الخفيف.

كانت في الخامسة والعشرين من عمرها، لكنها بدت كأنها في الثانية عشرة.

-يا إلهي، ساعدني في استعادة طفلتي الحلوة.

عصرتها بحنان، قائلة: "لقد كنت دائماً عاقلة ولم تتعبيني أبداً، حتى في طفولتك"

ثم قبّلت جبينها وخديها ويديها، وأجلستها على الكرسي، تداعب شعرها وخدها وتنظر إليها بحب.

وضعت ليلى رأسها على صدر والدتها، ممسكة بيديها، وبدت هادئة تماماً.

دون الحاجة إلى أي كلمات، أدركت أليسا أن ليلى قد استسلمت للأمر.

بينما كانت لا تزل تمسك بيديها، غادرتا المنزل.

ركبنا السيارة، وقادت ليلى نحو عيادة الطبيب اللبناني، د. أحمد المعزب.

في جَلسة العلاج، كان الطبيب يسعى لفهم تاريخ آلام أليسا، معتقداً أن معرفته بذلك سيساعده في فهم الكثير عن ليلى.

عندما جلست أليسا على كرسي العلاج، استرجعت ذكرياتها ومشاعرها من الماضي.

كانت أيامها مليئة بالغيوم السوداء التي تراكمت بشكل كبير، ليست السحب الذي تعلو السماء؛ بل سحب من جلد ولحم وعظام، عيونها تشبه سواد الفحم، تتلألأ الآن وتبرق وتذوي.

كانت تتحدث عما في داخلها، تعبر عن مشاعرها.

أليسا، تلك المرأة، كانت تردد لنفسها أبياتاً من الشعر: "رَماني الدَهرُ بِالأَرزاءِ حَتّى.. فُؤادي في غِشاءٍ مِن نِبالِ"

وفي أوقات أخرى، كانت تُرى وهي تطبخ، ترتب منزلها، تتناول طعامها، وتغتسل، وعندما تشاهد طفلاً يلعب كرة القدم في الشارع أو يمسك بيد والديه، كانت دموعها تنهمر دون وعي.

-يموت حلمي في حشاي.. ويعيش بي جرح اليم.

لم تكن تشعر بالغيرة منهم، فهي لا تستطع الإنجاب، لكن أحزانها كانت تتجدد أحياناً عندما تتذكر طفولتها، وتسترجع أسئلة الناس عن حلمها الكبير، عما تحب.

كانت تجيب دائماً: "أحب الأطفال كثيراً"

لم تحب شيئاً في حياتها مثل اللعب بالدمى وتجسيد دور الأم.

لم تنجب ليلى إلا بعد عشر سنوات من الانتظار والمعاناة، وعمليات العلاج في مختلف مستشفيات العالم.

أدرك الطبيب أن معاناة ليلى تنبع من معاناة والدتها، نتيجة للتأثيرات النفسية التي تعرضت لها.

كان التعلق بمنزلة السيف الحاد الذي يقطع عنهما شعور الطمأنينة في الحياة.

بعد عام كامل من زيارة الطبيب واتباع برنامج العلاج، اختفت الكوابيس تماماً، أصبحت تنام بسهولة، وهي إلى ذلك تعرفت إلى شاب في عملها، حيث يلتقيان في المساء في المقاهي، ويبدو أنهما يفهمان بعضهما بشكل جيد.

"أعتقد أنهما يتناسبان معاً" هكذا قالت أليسا، أشعر بالتفاؤل بشأن زواج قريب.

بحث مستميت

قصة قصيرة للكاتبة

حبيبة رشيد غروز

تنقضي الأيام ثقيلة عليه، وعلى قلبه المهترئ، لا شك أنه صدئ، فلم يكن يستعمله أبداً.

لا حب ولج ذلك العضو النابض للدماء، ولم تدغدغه فراشات الصِبا وحلو الهوى لتدفعه ليدق بتسارع، إنه صدئ للغاية، وخال من مشاعر الحب بأشكالها، حتى تلك التي كان يجدر بها أن تكون حباً عائداً على نفسه، كانت فارغة، ولم يكن يملأ مكانها سوى السخط.

قد كان ذلك نوعاً من سخط آخر لفه، فلم يكن من الذي يغضب المرء جراءة ويبدأ بكسر ما حوله من أثاث، ويصرخ بين أسنانه التي تصطك بارتجافة واحتقان أعين تكاد تخرج من محاجرها من فرط الاشمئزاز، كان بكل بساطة سخطاً هادئاً للغاية، لا يخرج سوى من بين أسنانه صوت أنين راثٍ من بين حين وحين، يتردد في فراغ غرفته الفارغة من أحد سواه، ليرد عليه متكرراً، ويخفف وحدته، ورغم ذلك، ما يزال يسببه له ألماً، فإنه يبادله الأنين.

لم يكن ذلك جديداً على روحه، ولم تكن روحه رغم ذلك على قدر من التعود.

جرفته رغبة بالانتقال والعيش بالبعيد، تاركاً والدته التي تبقت من عائلته على قيد الحياة وحيدة في

بيت ريفي، بينما استلقى هو في مدينة شاحبة، بدت أكثر سكوناً من الريف، ولا تحوي شيئاً جديداً سوى الفراغ والصمت القاتل.

لم تكن رغبته بالعيش بالبعيد ناتجة عن رغبة انزواء من اشمئزاز للوجود البشري، إنما رغبة مواجهة وحش كاسر لطالما استقر في جوفه، أهدته إياه الأيام ولم يقدر عليه وعلى التخلص منه، ولم يكن بعده ذاك بسهل عليه أو مهذب لوحشه، فلم يزده ذلك سوى اضطراباً وخوفاً، بدلاً عن رغبته بالتصالح مع رفيقه الكاسر.

وجد نفسه غير قادر على الاحتمال أكثر، فجذب هاتفه من على المنضدة، وبعد كم من النقرات، جاءه صوتها من الجانب الآخر متسائلة: "ما لذي يحدث يا بني..؟"

تتردد الأفكار في عقله، ويزداد الألم في قلبه، لكنه يقول: "إن الوحدة تكاد تمزقني، إنني لا يمكن أن أحتمل هذا أكثر"

تصمت الأم في الجهة الأخرى مفكرة، ابنها الوحيد، شارف على الأربعين، وما يزال الحب بعيداً عن قلبه كل البعد، وليس الحب فقط ذاك الذي جمع ذكراً وأنثى، فقد كانت حياته رمادية، لا حب ذاتٍ ليلون تفاصيلها وجنباتها، وقد حيرها بؤس ذلك الشاب، ووحدته، سياناً كما جعلها ذلك الشيب تقلق.

قد كانت تعلم أن توسلاته تلك لها لا تدل سوى عن رغبته بذلك الشيء الذي لا يحب أن يفصح عنه، فقالت: "لا عليك يا بني، إنني أعلم تماماً ما قد يجعل البسمة ترتسم على شفتيك، لقد شارفت على الأربعين، أنت لا شك تحتاج لزوجة"

ولم تتردد الأم، فعلى طريقة تقليدية، اصطادت فريستها في أحد المناسبات، ورتبت كل الأمور، من مواصفات إلى ترتيبات عرس، حتى إذ جمعت بينهما أخيراً تحت سقف واحد، بعد ضجيج وصخب الاحتفالات السابقة، ومرت السنين، سنيناً طويلة وبطيئة.

وبعد ساعات وساعات من تأمل شاشة التلفاز، لا يزال لا يجد تلك المتعة المرادة، فحتى ألوان التلفاز تلك لم يتسرب منها ما هو مبهج ليلون عتمة ورمادية حياته.

زوجته تقضي وقتها المعتاد في المطبخ، لا تجمعهما سوى فترات الطعام مع ابنهما.

صمت بالغ، والكثير من أصوات المضغ، وبضع من التعليقات على الطعام، وتوبيخ لسوء طعمه.

لا شيء تمكن من ملئ تلك الهوة العميقة، لا شيء من تلك اللمسات الحنونة، والرفقة الدافئة حركت شيئاً في داخله، ولا حتى ضحكات ابنه التي أمست تقل وتتلاشى مع مرور الأيام.

كانت كل تلك المحاولات لإسعاده محاولات مستفزة لكيانه، يؤلمه عدم تأثيرها عليه، ويقرفه الإلحاح، ولا يدفعه سوى إلى الرحيل، أو رغبة بعنف مستطير، وأحياناً بكاء صامتاً.

وحين اختلى بنفسه بأحد المقاهي المهجورة، شافطاً هواء إحدى الأرجيلات وحيداً، تلاطمت في باله الأفكار بتزاحم محموم، وبات النيكوتين عاجزاً عن إبعادها، فوجد نفسه يتمتم في فضاء المقهى الهادئ إلا من صوت تصادم الأكواب الزجاجية عند الساقي، قائلاً: "وتعصف الأفكار بي وتقودني إلى زقاق مظلم مغلق، ليس في آخره سوى الموت، خلاصيّ الوحيد.

إن الهوة الساحقة باتت تسحبني أكثر، وأكثر، وتزيد قتامة درجات حياتي الرمادية، والله يعلم أنني حاولت مراراً محاربة ذلك الوحش الكاسر، لكنه ما يزال يعتصر قلبي بيد امتلأت أصابعها بمخالب فتاكة.

إنه يسلب كل ما أردت، ويحوله لقذارة كئيبة، تبث في نفسي تقززاً.

إنني وبكل حاسة لدي، هربت منه مجرباً كل شيء، لكنه ما يزال متمسكاً بتلابيبي لا يبغي الابتعاد"

الطريق إلى قلب أبي

قصة قصيرة للكاتب

يوسف آيت بران

طوال حياتي، كنت أرى أبي ذلك الجبل الشامخ، صامداً في وجه العواصف، لكنني شعرت بأن ظله لا يمتد إليّ أبداً، لم تكن المسافة تقاس بالأمتار؛ بل بالكلمات غير المنطوقة والنظرات التي تحمل التقييم فقط.

كان أبي مهتم بالإنجازات، فقد كانت جدران منزلنا متحفاً لإنجازات أبي: ميداليات، شهادات، صور قديمة.. كلما نظر إليها؛ لمعت عيناه ببريق خاص، يرى النجاح كوسيلة لنيل حبه، كأنها شهادة تُثبت استحقاقنا لحمل اسمه، لم يكن الحب شيئاً يمنح بلا مقابل؛ بل شهادة تكتسب بالنجاح، وكأنه يتحدث إلى أمجاد افتقدها فينا.

فكنت أتسأل: هل نحن أبناؤه حقاً، أم مجرد مشاريع لم تكتمل بعد..؟ كنت أبحث عن ذلك البريق في عينيه، ذلك الوهج الدافئ الذي لم يكن لي يوماً، رأيته عندما أخبره أخي الأكبر بدخوله التخصص الذي طالما حلم به أبي، كانت تلك الابتسامة الأولى التي رأيتها، وكأنها كانت مختبئة تنتظر اللحظة المناسبة.

أما تخصصي فكان الأدب، ذلك العالم الذي أحلم بقراءته والتخصص فيه، لكن حين نطقت باسمه أمام أبي، لم أجد فيه سوى فراغ يمتد بلا نهاية، لم يكون مجرد خيبة؛ بل كان إعلاناً صامتاً بأنني لم أكن الابن الذي أراده، وكان أبعد ما يكون عن صورة والدي التي كنت أبحث عنها طيلة حياتي؛ بل هي فجوة خلقتها سنوات من الصمت والتوقعات التي لم أستطع أن ألبيها، وبدأت أفكر: هل يمكنني ملئ هذه الفجوة إذا تخليت عن أحلامي لأعيش حلمه..؟

بعد مرور عامين.

في مساء، اجتمعنا حول طاولة العشاء، وكانت الأجواء ثقيلة كما هي دائماً.

اعتاد أبي الحديث عن أمور العمل أو الإنجازات التي حققها الآخرون من معارفه، لكن ذلك اليوم كان مختلفاً.

وجه أخي كان مصفراً بدا عليه التوتر والقلق، نظر أخي الأكبر بابتسامة نادرة الى أبي، وقال: "أظن أن الشخص المناسب لهذه المهمة لم يولد بعد"

شعرت بأن الكلمات كانت كأشعة الشمس التي لا تصلني، وكأنها موجّهة لعالم بعيد عن عالمي.

شخص لم يولد بعد.

قال أبي: "أنت تعلم كم تعني هذه الفرصة،

أليس كذلك..؟"

رفع أخي نظره بحذر وتردد وقال: "أنا أعلم يا أبي، لكن.. هذا ليس ما أريده"

كان رَدُّ فعل أبي أشبه بانطفاء ضوء في غرفة، لم يقل شيئاً في البداية؛ بل أخذ نفساً طويلاً وكأنه يخفي خيبة أمل عميقة، ثم قال بصوت بارد وحاد: "ظننت أنك تفهم ما هو الأفضل لمستقبلك"

رد عليه أخي وقال: "ربما، لكني أريد أن أصنع طريقي الخاص، لا أن أعيش حلم غيري"

قال أبي وهو يتنهد ثم يشيح بنظره بعيداً: "كما تشاء"

في تلك اللحظة، شعرت بشيء مختلف ينمو في داخلي، بين الغيرة والندم، كنت أعلم أنني لم أكن الخيار الأول، لكن ذلك البريق الذي اختفى من عينيه بسبب رفض أخي أثار سؤالاً مريراً: ماذا لو كنت أنا من قَبِل..؟ هل كنت سأحصل على ما لم يمنحني إياه..؟

بقيت صامتاً، لكن عقلي كان يعج بالأفكار، لأول مرة، لم أشعر بالغيرة من اهتمام أبي بأخي فقط؛ بل شعرت بالذنب لأنني لم أفكر يوماً في إسعاده بهذه الطريقة، كان قراره يرفض، وأنا أفكر: هل يمكنني أن أكون الشخص وأصبح يوماً مصدر ذلك البريق الذي طالما بحثت عنه..؟

وفي الصباح، قلت لأبي: "هل تظن أن النجاح يعني أن نسير جميعاً في نفس الطريق..؟"

ليرد عليّ: "النجاح يعني أن تثبت أنك قادر، أن يكون لك مكان بين العظماء"

قلت له بهدوء، وعيني تنظر إلى عينه مباشرة: "وماذا تعني السعادة..؟"

قال وهو يصمت للحظات، ثم ينهض متجهاً إلى النافذة، متجنباً النظر في عيني: "السعادة تأتي لاحقاً.. بعد أن تثبت نفسك"

بعد أيام، اتخذت قراري، أعلم أنني لا أملك شغفاً بهذا التخصص، لكنه بدا لي الجسر الوحيد للوصول إلى قلب أبي، أردت أن أراه يفتخر بي، تلك النظرة التي كانت دائماً لأخي، حتى وهو يرفض حلمه.

دخلت الثانوية بخطى متثاقلة، محمّلاً بثقل أحلام ليست لي، حاولت إقناع نفسي أن حب أبي كافٍ، لكن الأيام أثبتت العكس، كل درس كان أشبه بمعركة داخلية، وكأنني أغوص في بحر لا أعرف السباحة فيه، وأتعلق بأمل واهٍ وهو أن يلاحظ أبي جهودي يوماً ما.

الأب الذي أردت كسب حبه كان دائم الانشغال، لم يسألني قط عن دراستي أو يُظهر اهتماماً بما أفعله، وكأن الجسر الذي ظننت أنني أبنيه نحو قلبه لم يكن سوى وهم.

مع مرور الوقت، أصبح التخصص عبئاً ثقيلاً، شعرت أنني أعيش حياة ليست لي، وأحاول اجتياز طريق مليء بالعقبات بلا شغف، كل درس كان كابوساً، وكل محاولة للتفوق كانت تزيد من إحساسي بالغرق.

وفي ليلة من الليالي، وبين أكوام الكتب وكتاب لفيودور دوستويفسكي بين يدي، أدركت الحقيقة المُرّة: لم أفقد وقتي فقط؛ بل فقدت نفسي، قراري لإرضاء أبي لم يجلب لي سوى الخيبة، وكشف لي فراغاً داخلياً لم يكن أبي وحده سبباً فيه.

وفي لحظات، تساءلت: ماذا تبقى مني الآن..؟

في كثير من الأحيان، نسعى لإرضاء الأخرين على حساب أنفسنا، سواء كانوا والدينا، أصدقائنا أو حتى المجتمع من حولنا.

نظن أن نيل حبهم ورضاهم سيجعلنا نشعر بالقيمة والانتماء، لكننا نكتشف بعدها أن هذا الرضا مؤقت وسطحي أيضاً، بينما يترك في داخلنا فراغاً لا يملأ إلا بالعودة إلى الذات، والتواصل الحقيقي معها، والعيش وفقاً لقناعتنا.

هدية قيصر

قصة قصيرة للكاتبة

د. خولة سامي سليقة

ليث المشاكس: لست نادمة على الرّسائل التي كتبتُها إليكَ ولم تعد وما وصلني ردّ، نادمة أني يئستُ من البحث عنك، توقّفت وقد ظننتُ بك الخيانة.

لم يستوقفني كثيراً المعنى المتسع لكلمة أمس من قبل، وكيف وردت في المعجم كما في الوسيط مثلاً، الصفحة السادسة والعشرون منه، باب الهمزة: (أمسِ) اليوم الذي قبل الحاضر، وقد يدلّ على الماضي مطلقاً.

الحادثة الطازجة أيقظت خدري، ماذا لو كان أمسنا هو حاضرنا ومستقبلنا أيضاً..؟ أيكون الحزن حصّتنا الوحيدة من الأيام..؟ مادام حكماً ممتداً على ما قبله هذا يعني أنه يؤسّس لما بعده بالتأكيد، حتى اللحظة التي سبقت ظهور (قيصر) غدت خلال زمن تافه جزءاً من ماضٍ؛ بل صورة القادم الصادمِ بلا مواربة.

سامحني.. سامحني شيء كبير جفّ في أرضي وما عدتُ أنا.

لا أخفيك أني حسبتكَ الأعوام الخالية قد بنيتَ حياتك في بلد اللجوء ونسيتني تماماً؛ بل غيّرت ما يذكّرك بماضيك لتبدأ رحلة نقيّة لا غبار عليها، حتى صدمتني رؤيةُ صورتك بين الشهداءِ في ملف قيصر.

كيف فعلتها وعدتَ..؟ من أخبرهم بوصولك..؟

هل حاولتَ أن تخبر أحداً من أهلك، من صحبك أنك هنا..؟

ما مذاقُ الموت الذي سقاك إياه الظالمون..؟ أكان موتاً هادئاً أم مريراً..؟

غرقتُ في تصوّراتي عقب أن رأيت ابتسامتك تغمر وجهك الشاهد الشهيد، لكأنما سخرتَ منهم ومن الكون، من النهايات كلها بلا استثناء.

ملف أسئلةٍ كملف قيصر نفسه قتل ليلاتي عذاباً، لقد كنتَ هنا معي، معنا، وما عرفنا ذلك.

كنتَ البريء الذي حسده غالبية المتعبين، على راحتهِ وسهولة نسيانهِ الأشياءَ الجميلة من هتافات

وأحلام ومظاهرات، واعتصامات مع لافتات وورد وأمل.

غيّرني المصير الذي لقيتَهُ، بعد أن وصلتَ شاطئ الأمان عدتَ على قدميك وبكامل إرادتك لتكون جزءاً من التغيير الكبير الذي ظلت أرضُنا تتوق إليه عقوداً طويلة.

أذكر من سنوات تناهى إلى سمع أخيك أن سجيناً التقاك وتبادل معك حديثاً بسيطاً تناقله أشخاص آخرون، فضحك وضحكنا جميعاً من خبر لا يُعقل وقد تحدّيتَ البحر والبرّ لتصل بلد اللجوء، بعد مطاردة العملاء الفاسدين لك بغية تصفيتك والخلاص منك، كرمزٍ أحبّهُ المتظاهرون وتمسّكوا به.

اليوم قلّبت الأمر في رأسي، خلف غطاء المطر الذي ستر أنهار عيوني بينما كنت عائدة من مكان غريب، لعله دعوة للكشف، أو خطاب القدر؛ حيث استلمتُ قبل يومين رسالة صوتية من صديقة ودودة، قد لا ألتقيها على أرض الواقع إلا ما ندر، غير أني أستشعر قربَها في الحرف والروح.

طلبتْ إليّ أن أقرأ مقاطع قصيرة من نصّ مسرحيّ سيؤدي أدواره آخرون، لكن يحتاجون صوت امرأة في العمل.

لم يسبق لي أن قمت بهذا الأمر سيما وأني والتمثيل على طرفي نقيض، حياةً وفناً، ولن أنجح فيما لا أجيده.

وافقتُ لأقضي أمراً يعنيها نجاحُهُ.

أبديتُ موافقتي متجهة مساء أمس حيث العنوان المعطى، داخلتني وساوس وريبة غريبة وغزتني قشعريرةٌ تشبه من يرتكب إثماً، لعلها جِدة الأمر، المكان والوجوه، لانطوائيةٍ مثلي عالمُها بحجم صفحة كتابٍ لا أكثر.

قُدّم إليّ الملف فيه الحوارات كاملة وقد أشير إلى الدور الذي يخصّني في كل صفحة لأميّزه.

تناولتهُ، نظرتُ إليه بشيء من الغرابة إذ كانت مقاطع صغيرة الحجم، وأنا تلك اللحظة المعلمة التي نسيت الأبجدية.

بدأ الرجل القراءة أمامي ليعرّفني الطريقة المثلى، فشدهتني نبرة صوته، تمرّسه وبراعته، رحتُ بعدها أقرأ ويُعينني ثم أعيد ويصحّح لي طريقة الأداء ثمّ نبرة الصّوت أو يطلب إحساساً أعلى، حتى أنهيت على عجالة قراءة المقاطع برغبة طيرٍ يهرعُ صوبَ عالمه الصغير الذي يحسبهُ الناس متّسعاً.

صدّقني غادرْتُ امرأة أخرى غير التي دخلت المكانَ، بعد أن استمعتُ إلى بعض المقاطع المسجّلة بصوتي، آلمني أنها كانت حروفاً تصدح بها آلة من خرابٍ، جوفاء، منسية الأمل.

قالها لي الرجل غير مرّة: "أريدُ إحساساً أكثر..!"

لم أفسّر كلماتهِ إلا بعد أن غدوت مستمعة، كرهتُ صوتي القاسي، الجافّ، وما كان لي أن أسأل لمَ وصلتُ إلى هنا ومتى حدث ذلك..؟

تمنيتُ لو كان بمقدوري أن أرجوه حذفَ ما تم تسجيله، لأنه على الأغلب لا يصلحُ لهدفهم المنشود.

في الحقيقة أردتُ محوهُ لأنه أوجعني، ما كان صوتاً البتة، كان مرآةً واجهتني بتصحّرِ أيّامي بطريقة فجة.

حقاً إلى هذا الحدّ غدوت قاسية بلا مشاعر..!

ليث: أسمع أنباء فقدِ أصدقاء في الوطن يذبحني الخبرُ لكني لا أجد دمعاً، منذ مدة أحسّ عيني غيمة عاقر تتألم بلا مطر.

يا لأقدارنا التي نشرت سجادة الطريق واضحة أمامنا، فلم يحنث الظالم بعهده حين أقسم أن يقتلنا جميعاً فداء لعرشه، من مات في الداخل أراحهُ القبر، لكنّا متنا خارج أوطاننا على قيد الانتظار.

الحب احتواء

قصة قصيرة للكاتبة

دلال العيسى

دقت الساعة معلنة بعد منتصف الليل، وجدته يجلس وحيداً في شرفه المنزل وهو يدخن.

اقتربت منه، وقلت: الجو شديد البرودة اليوم.. لا تتأخر بالخارج.

قال: "دعيني، لقد سحرتني رائحة الأرض والمطر"

أخذت وشاحي ووضعته على أكتافه، وقلت: سوف أحضّر لك القهوة.

ابتعدت عنه وسمعت أم كلثوم تغني (أمل حياتي.. يا حب غالي.. ما يتنسيش)

التفت، وتذكرت أنه يعشق هذه الأغنية، تذكره بحبه القديم.

انتبهت إلى نفسي، كيف لي أن أغار من حب مات واندثر منذ سنين..؟

أكملت تحضير القهوة، وقلت: تفضل.

أخذها، احتساها وهو معي بجسده فقط.. أما روحه فكانت بعيدة جداً حيث كلمات الأغنية التي أفقدته السيطرة على دموعه وأخذ يبكي بصمت.

يبكي وهو يتذكر كيف كان حبه وكيف كانت حبيبته التي أحياناً يناديني باسمها.

اقتربت منه، وقلت: ارحم قلبك، من رحل لن يعود.

قال: "وما أدراكِ أنها رحلت..؟ هي مازالت هنا" واضعاً يده على قلبه.

قلت: أعلم أنها هنا، وابتسمت ابتسامه مصطنعة.

قلت: هي هنا، أشرت إلى قلبه.. وأنا هنا، واشرت إلى ذراعيه.

فتح ذراعيه لي واحتواني.. وقال: "أنتِ حب من نوع آخر.. أنتِ احتواء.. أنتِ الأمان لروحي التائهة.. أنتِ محطه قلبي الأخيرة"

ابتسمت، وقلت: رائحة عطرك جميلة حين تمتزج برائحة سجائرك.

أخذت بيده ودخلنا.. وتركنا خلفنا القهوة وأم كلثوم، همس لي: "حبيبتي.. إني أتعذب"

قلت: من ماذا..؟

قال: "قلبي خائن"

أشحت نظري عنه وأنا أعلم أنه يخونني كل لحظه مع طيفها.. فقلت له: حبيبي أنت لست خائن؛ بل أنت مخلص، والإخلاص والوفاء شيء نادر وثمين.

نزلت دمعته؛ فاقتربت ومسحتها، وأنا أقول: حبيبي يكفي.

واحتضنته؛ فشعر براحة كبيرة.

احتضنني بقوة.

قلت: لا تهتم، يكفيني أني أراك أمامي وأستنشق عطرك وأنفاسك.. كلمة حب منك تذوب روحي العاشقة لك.

فغفا بين يدي كطفل توسد حضن أمه فراشاً.. فنام مطمئناً.

أخبار ثقافية

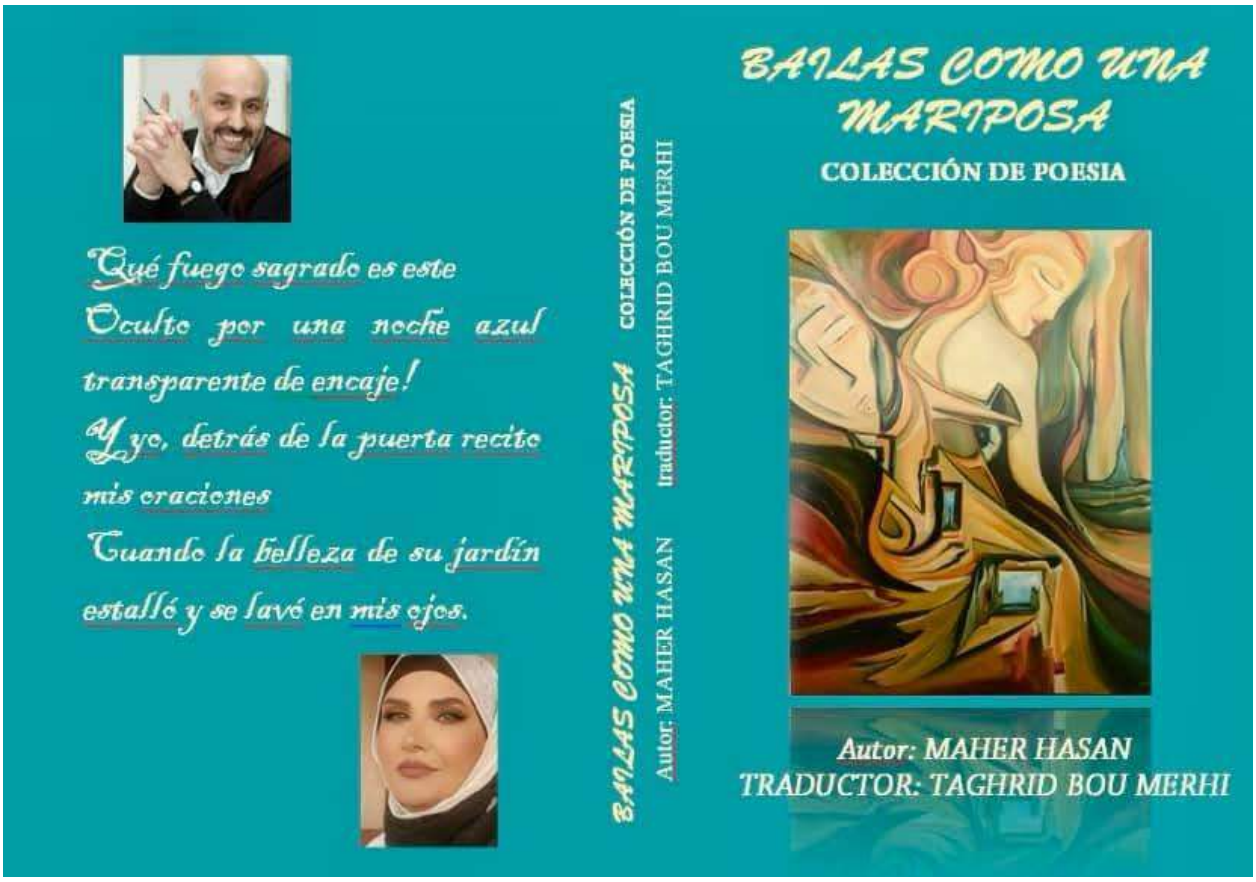

إصدار أدبي جديد من دار نشر

Prodigy Published (– USA)

(ترقصين كفراشة)

BAILAS COMO) (UNA MARIPOSA

كتاب شعري مميز للصحفي والشاعر والمؤرخ ماهر حسن، مدير تحرير مجلة المصري اليوم والمشرف على ملحق سور الأزبكية الثقافي بالصحيفة.

تم ترجمته من اللغة العربية إلى الإسبانية، من قبل الشاعرة والمترجمة اللبنانية البرازيلية تغريد بو مرعي، ليكون إضافة نوعية في إثراء الحوار الثقافي بين اللغتين.

لوحة الغلاف هي للفنانة التشكيلية اللبنانية لينا إيدانيان، بينما قام بتصميم الغلاف الفنانة التشكيلية اللبنانية منى دوغان جمال الدين.

يعكس هذا العمل المشترك أهمية الترجمة كجسر للثقافات، ودورها في إيصال جماليات الأدب العربي إلى العالم.

الشاعر لقمان محمود في (مئة فراشة لا على التعيين) عن دار (٤٩ بوكس) للنشر والتوزيع في السويد

أصدر الشاعر الكردي السوري لقمان محمود أحدث دواوينه والذي اختار له عنوان (مئة فراشة لا على التعيين)

هذا الكتاب الشعري هو الثاني عشر في رصيد الشاعر لقمان، وقد نشر دواوينه السابقة في سوريا، والمغرب، وكردستان العراق، والأردن، وبلغاريا، والسويد.

سياسة النشر في مجلة القلم الثقافية

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات والمواضيع الثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون أصيلة من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها، ونعتذر عن إمكانية قبول أكثر من مشاركة واحدة لكل كاتب في ذات القسم.

- **المقالات**
  - أن يتضمن المقال فكرة ووجهة نظر خاصة بالكاتب.
  - ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن ١٥٠ كلمة، ولا يتجاوز ٥٠٠ كلمة.
  - تحديد عنوان للمقال.
  - تحديد الاسم الثنائي للكاتب.
  - صورة شخصية لائقة وبجودة عالية للنشر مع المقال (مطلوبة للرجال وحسب الرغبة للسيدات)

- **القصة القصيرة**
  - ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن ٣٠٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٥٠٠ كلمة.
  - تحديد عنوان للقصة.
  - تحديد الاسم الثنائي للكاتب.

- **القصائد والنصوص الأدبية**
  - ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن ٤٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠ كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.
  - ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية ٨ أبيات.
  - تحديد عنوان للنص.
  - تحديد الاسم الثنائي للكاتب.

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة فقط

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

مجلة

إقلم

جميع الحقوق محفوظة
٢٠٢٥

المسجد المغربي
الهند- ولاية بكابورتهالا
أمر ببناءة المهراجا جاغاتجيت سينغ والذي كان يدين بالديانة السيخية.
وقام بتصميم المسجد المهندس الفرنسي مسيو م. مانتو، والتصميم مستلهم من جامع الكتيبة بمراكش.
استغرقت أعمال البناء أربعة سنوات، وتم الانتهاء منها سنة ١٩٣٠م.